



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٣
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[اتمه القسم التاسع]
٢٠	الباب الثالث نهايات فتح مكة
٢٠	اشاره
٢٢	الفصل الأول: الذين أهدر النبي صلى الله عليه و آله دمهم
٢٢	اشاره
٢٣	كذلك نجزي المجرمين:
٢٥	اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبه:
٢٥	اشاره
٢٦	١- عكرمه بن أبى جهل:
٢٦	اشاره
٣٢	لم يقم النبي صلى الله عليه و آله إلا لعكرمه:
٣٥	هل هذا اتهام لخالد؟!:
٣٥	غصه عكرمه و بأسه:
٣٦	عكرمه مهاجر و مؤمن:
٣٧	لا تسبوا أبأ جهل:
٣٩	تناقضات و تشابه بين قصتي صفوان و عكرمه:
٣٩	سر تعظيم عكرمه:
٤٤	٢- صفوان بن أميه:
٤٤	اشاره
٤٧	يحسبون كل صبحه عليهم:

- ٤٨ إنقلاب الصورة:
- ٤٨ ما أسرع ما أجاب!!:
- ٤٩ هذه هي معاييرهم:
- ٥١ صفوان بن أمية في ميزان الإعتبار:
- ٥٧ ٣- عبد العزى بن خطل:
- ٥٧ اشاره
- ٦٢ تغيير الاسم إحسان و تفضل:
- ٦٣ الهروب إلى الأمام:
- ٦٤ الكعبه لا تعيد عاصيا و لا تمنع من إقامة الحد:
- ٦٥ ٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح:
- ٦٥ اشاره
- ٧٣ ابن أبي سرح أعظم إجراما:
- ٧٥ بين الحياء، و ظن السوء:
- ٧٦ تبارك الله أحسن الخالقين:
- ٧٨ عثمان و أخوه، و على عليه السلام و أخته:
- ٧٩ كله صواب:
- ٨٠ استأمن له، ثم أتى به:
- ٨١ أين كان على عليه السلام!:
- ٨٣ مات و هو ساجد:
- ٨٥ ٥- عبد الله بن الزبيرى:
- ٩٠ ٦- الحويرث بن نقيدر:
- ٩٠ اشاره
- ٩٢ أسلوب استدراجى:
- ٩٤ ٧- هبار بن الأسود:
- ٩٤ اشاره
- ٩٧ ذنب هبار:

- ٩٨ جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ١٠١ زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ١٠٢ موقف الرسول صلى الله عليه وآله من هبار:
- ١٠٤ و بعد ما تقدم نقول:
- ١٠٥ سب من سبك:
- ١٠٦ تقوى هبار؟!
- ١٠٧ سب المسلمين لهبار موضع ريب:
- ١٠٧ ٨- الحارث بن هشام:
- ١٠٧ ٩- زهير بن أمية:
- ١٠٨ ١٠- عبد الله بن ربيعة:
- ١٠٨ ١١- زهير بن أبي سلمى (٣):
- ١٠٨ ١٢- مقيس بن صباه (٤):
- ١١١ ١٣- الحويرث بن الطلائع الخزاعي:
- ١١١ ١٤- كعب بن زهير:
- ١١١ ١٥- وحشى بن حرب:
- ١١٢ ١٦- هبيرة بن أبي وهب:
- ١١٢ ١٧- ساره:
- ١١٤ ١٨- أرنب مولاة ابن خطل:
- ١١٤ ١٩- فرتنى:
- ١١٤ ٢٠- قريبه:
- ١١٤ ٢١- أم سعد:
- ١١٥ ٢٢- هند بنت عتبة:
- ١١٥ اشاره
- ١١٩ تعقيب غير ضرورى:
- ١١٩ هند .. و أموال زوجها البخيل:
- ١٢٦ الفصل الثانى: أحداث جرت فى فتح مكة

- ١٢٦ اشارة
- ١٣٠ إسلام ابني أبي لهب:
- ١٣٥ السائب شريك الرسول صَلَّى الله عليه و آله في التجاره:
- ١٣٨ الخطبه الثانيه للنبي صَلَّى الله عليه و آله في مكه:
- ١٤٢ أحلت لي ساعه من نهار:
- ١٤٣ ديه القتل المشرك:
- ١٥١ لما ذا التزوير؟!:
- ١٥٢ أول قتل وداه النبي صَلَّى الله عليه و آله:
- ١٥٢ لعلها خطبه أخرى في مكه:
- ١٥٦ تجديد أنصاب الحرم:
- ١٥٧ النبي صَلَّى الله عليه و آله يقترض أموالا و يقسمها:
- ١٦٠ ضفائر أربع!! أم وفره?!:
- ١٦٢ رفع شعر النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى السماء:
- ١٦٣ شعرات النبي صَلَّى الله عليه و آله لا تحترق:
- ١٦٥ جبر: الغلام المعذب:
- ١٦٦ مظاهر تقوى ابن عباده:
- ١٦٨ لعل ثمه تزويرا:
- ١٧١ الفصل الثالث: تشريعات و أحكام
- ١٧١ اشارة
- ١٧٢ الولد للفراش:
- ١٧٤ الصلاه في مكه، و الصلاه في بيت المقدس:
- ١٧٨ ضرب شارب خمر:
- ١٧٩ لا شفاعه في حد:
- ١٨١ لو سرقت فاطمه لقطعت يدها:
- ١٨٣ أسامه حبّ الرسول صَلَّى الله عليه و آله أم زيد?!:
- ١٨٥ أشياء يحرم بيعها:

- ١٨٧ كسر الدف و المزمار:
- ١٩٢ روايات مكذوبه:
- ١٩٨ متعه النساء عام الفتح:
- ٢٠١ روايات النسخ يوم الفتح:
- ٢٠٣ مناقشه روايات النسخ:
- ٢٠٩ تعدد نسخ تشريع المتعه:
- ٢١٢ مداه الإقامه التي يجب فيها القصر:
- ٢١٩ الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتاب .. و معاذ
- ٢١٩ اشاره
- ٢٢٠ عتاب بن أسيد على مكه:
- ٢٢٢ كتاب النبي صلى الله عليه و آله للمكيين مع عتاب:
- ٢٢٥ الكتاب مصنوع:
- ٢٢٥ عتاب قاض، أم أمير؟!:
- ٢٢٥ توليه عتاب على مكه و خلافة الرسول صلى الله عليه و آله:
- ٢٢٧ فإن الجواب عن ذلك هو:
- ٢٢٧ خلاصه و توضيح:
- ٢٢٩ لا حاجه إلى المبالغه في أمر عتاب:
- ٢٣١ تهديد المتخلفين عن الجماعه:
- ٢٣١ إستدلالات واهيه أخرى:
- ٢٣٢ النبي صلى الله عليه و آله لا يعرف الأب من الابن:
- ٢٣٣ أهل مكه أهل الله!!:
- ٢٣٣ الشك في كتاب النبي صلى الله عليه و آله لأهل مكه:
- ٢٣٤ معاذ يعلم أهل مكه:
- ٢٣٥ من هو معاذ بن جيل؟!:
- ٢٣٩ القسم العاشر من الفتح .. إلى الشهاده
- ٢٣٩ اشاره

٢٤١	الباب الأول من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..
٢٤١	اشاره
٢٤٣	الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه
٢٤٣	اشاره
٢٤٤	بدايه:
٢٤٤	اشاره
٢٤٦	١- سريه خالد لهدم العزى:
٢٤٦	اشاره
٢٤٩	الحدث فى قصص الإتهام:
٢٥١	السادن .. بين الذكاء و الغباء:
٢٥١	هل هذه سريه؟!:
٢٥٢	قبل قصه بنى جذيمه أو بعدها:
٢٥٤	٢- هدم سواع:
٢٥٦	٣- هدم مناه و قتلها:
٢٥٧	و نحن نسجل هنا الأمور التاليه:
٢٥٨	٤- سريه خالد بن سعيد إلى عرنه:
٢٥٨	٥- سريه هشام بن العاص إلى يلملم:
٢٥٩	٦- سريه الطفيل الدوسى إلى ذى الكفين:
٢٥٩	٧- سريه غالب بن عبد الله إلى بنى مدليج:
٢٦١	٨- سريه عمر بن أميه إلى بنى الديل:
٢٦٢	٩- سريه ابن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب:
٢٦٥	الفصل الثانى: خالد يبيد بنى جذيمه
٢٦٥	اشاره
٢٦٦	قتل بنى جذيمه فى النصوص و الآثار:
٢٧٤	ما بهذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله:
٢٧٥	الغدر .. ثم القتل:

- ٢٧٥ اشاره
- ٢٧٨ ١- شجاعه .. و نبيل:
- ٢٧٨ ٢- غدر .. و لؤم:
- ٢٧٨ أما كان فيكم رجل رحيم:
- ٢٧٩ المعترضون على الجريمة:
- ٢٨٣ أهميه اعتراض ابن عوف:
- ٢٨٥ النبي صلى الله عليه و آله نصير المظلومين:
- ٢٨٥ توضيحات:
- ٢٨٦ لما ذا هذا العدد!؟:
- ٢٨٧ لما ذا خالد دون سواه!؟:
- ٢٨٧ خالد معروف بالغدر:
- ٢٨٨ أسلمنا .. أم صبأنا!؟:
- ٢٨٩ خالد يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٩١ حقيقه دوافع خالد:
- ٢٩٣ دعوا لى أصحابي:
- ٢٩٨ هل هذا الخلط متعمد:
- ٢٩٩ الإقواء فى الشعر المنقول:
- ٢٩٩ اجتهاد خالد:
- ٣٠٣ اجتهاد خالد عند الخطابي:
- ٣٠٤ اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر:
- ٣٠٥ التناقض و الاختلاف:
- ٣٠٦ أدفنوا أسراكم:
- ٣٠٧ النداء عند السحر!! لما ذا!؟:
- ٣٠٨ فعل خالد من أمر الجاهليه:
- ٣٠٨ لما ذا لم يعاقب النبي صلى الله عليه و آله خالد!؟:
- ٣١٠ غضب النبي صلى الله عليه و آله و إعراضه عن خالد:

- ٣١٤ الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح وأصرح
- ٣١٤ اشاره
- ٣١٥ أربع مائه قتيل من بنى جذيمه:
- ٣١٧ القسوه والغظه:
- ٣١٧ ابن واضح يروى ما جرى:
- ٣١٩ الأموال من اليمن!!:
- ٣٢٢ تقديده النبي صَلَّى الله عليه وآله عليا عليه السلام بأبويه:
- ٣٢٥ لما ذا ينكسر عمر؟!:
- ٣٢٧ الريب في موقف المهاجرين:
- ٣٢٨ خالد يغضب على الأنصار فقط:
- ٣٢٩ أحقاد بنى سليم:
- ٣٣٠ لما ذا يكتف بعضهم بعضا؟!:
- ٣٣٠ النبي صَلَّى الله عليه وآله ينتصر لعمار حين يقع في خالد:
- ٣٣٢ دفاع الأتباع!! تزوير و اختراع!!:
- ٣٣٨ الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق
- ٣٣٨ اشاره
- ٣٣٩ نصوص هامه لا بد من التوقف عندها:
- ٣٣٩ اشاره
- ٣٣٩ ١- ما جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبني جذيمه:
- ٣٤٠ ٢- روايه صحيحه عن الإمام الباقر عليه السلام:
- ٣٤٢ ٣- حديثان آخران:
- ٣٤٤ ذنب بنى جذيمه:
- ٣٤٥ كتابه الخسائر:
- ٣٤٨ شكوك لا مبرر لها:
- ٣٤٩ دلالات باهره في فعل على عليه السلام:
- ٣٥٤ حكم على عليه السلام حكم الله تعالى:

٣٥٥ فوالله لو لا دين آل محمد:

٣٥٧ أنت منى بمنزله هارون من موسى:

٣٧٢ أنت هادى أمتى:

٣٧٢ اشاره

٣٧٢ ١- على عليه السلام هادى أمه محمد صلى الله عليه و آله:

٣٧٣ ٢- السعيد من أحب عليا عليه السلام:

٣٧٤ الفهارس

٣٧٤ اشاره

٣٧٧ ١- الفهرس الإجمالى

٣٧٩ ٢- الفهرس التفصيلى

٣٩٣ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تمه القسم التاسع]

الباب الثالث نهايات فتح مكة

اشاره

الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُمْ

الفصل الثاني: أحداث جرت في فتح مكة

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام

الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ

ص: ٨

الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُمْ

أشاره

كذلك نجزي المجرمين:

قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهدر دم عدد من الأشخاص لأمر صدرت منهم، قد يصل عددهم إلى عشرين، بين رجل و امرأة. وقد أمر (صلى الله عليه وآله) بقتلهم، ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة (١)، وهم:

١- عبد العزى بن خطل (عبد الله بن خطل).

٢- عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

٣- عكرمه بن أبي جهل.

٤- الحويرث بن نقيدر.

٥- مقيس بن صبابه.

٦- هبار بن الأسود.

٧- الحويرث بن الطلائع الخزاعي.

٨- كعب بن زهير.

٩- وحشى بن حرب.

١٠- ساره مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب، بن عبد مناف.٠.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١٣١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٣ و ٩٠.

١١- هند بنت عتبه.

١٢- أرنب، مولاة ابن خطل.

١٣- فرتنا. قينه لابن خطل.

١٤- قريبه. قينه أخرى لابن خطل.

١٥- أم سعد (١).

١٦- صفوان بن أميه.

١٧- الحارث بن هشام.

١٨- زهير بن أميه، أخو أم سلمة زوج الرسول (صلى الله عليه وآله) (٢).

١٩- عبد الله بن ربيعه.

٢٠- زهير بن أبي سلمى.

و ذكر أيضا إسما الرباب و خوله، و يحتمل أن تكون بعض هذه المذكورات أسماء و بعضها ألقاب، و التحقيق في ذلك ليس بالأمر المهم (٣).

و هناك أشخاص آخرون أهدر النبي (صلى الله عليه وآله) دمهم، ك:

١- أسيد بن إيّاس (أناس).

٢- عبد الله ابن الزبعرى.

٣- هبيرة بن أبي وهب.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٣-٢٢٦ و عن فتح البارى ج ٨ ص ١٠.

٢- تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ٦٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٨٢.

و أسباب ذلك لا تبتعد عن الأسباب التي دعت إلى إهدار دم من ذكرنا أسماءهم آنفاً، و لذلك فنحن نحيل القارئ على الكتب التي تعرضت لترجمه هؤلاء أو لقضايا تاريخيه تتصل بهم.

فظهر أن ما يذكرونه من عددهم، مثل قول بعضهم: أن عددهم أحد عشر رجلاً.

و فى الإمتاع: ستة نفر، و أربع نسوة (١).

و عند الديار بكرى: أحد عشر رجلاً، و ستة نسوة (٢).

إن ذلك كله يبقى غير دقيق.

اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبه:

اشاره

و قد يتساءل البعض: عن كيفية التوفيق بين احترام الكعبه و تعظيمها، و اعتبار مكه بلداً آمناً .. و بين أمره (صلى الله عليه و آله) بقتل أفراد هذه الجماعه، حتى لو كانوا متعلقين بأستار الكعبه. فإن تناقض هذين الأمرين يكاد يكون ظاهراً.

و الجواب: أن هذين الأمرين فى غاية التوافق و الإنسجام، بل إن الأمر بقتل هؤلاء الناس هو من مفردات تعظيم الكعبه، و حفظ حرمة الحرم.

لأنهم بشر كههم، و بصددهم عن سبيل الله، و سعيهم فى الأرض فساداً، و جددهم و اجتهادهم لإبطال دين الله، و قتل الأنبياء و المؤمنين من أجله.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠.

نصره الباطل، و تقويض صرح الحق، و محاربتهم لله تعالى - إنهم بذلك كله - يمثلون الرجس و الإثم و القاذورات التي لا بد من تطهير بيت الله و حرمة منها، فقتلهم حتى لو كانوا متعلقين بأستار الكعبة تكريم للكعبة، و تكريس لمعنى الطهر و القداسه فيها.

و يتأكد هذا المعنى: إذا كان هؤلاء يتخذون من الكعبة وسيله لمواصله إجرامهم فى حق أنفسهم، و فى حق الإنسانى، و سيلا للإمعان فى تمردهم على الله تعالى، و قهر عباده المؤمنين، و إطفاء نور الهدايه الإلهيه، عن طريق محاربه أنبياء الله، و السعى فى قتلهم، أو محاصرتهم بالهموم و المتاعب، و البلايا و المصائب.

إن دخول هؤلاء إلى المسجد الحرام لا- يرضاه الله تعالى، و هو محظور كحظر دخول أى حيوان نجس العين إلى مساجد الله سبحانه، فكيف إذا كان ذلك الحيوان يحمل القاذورات فى كل جوارحه، و أجزاء جسده.

فإذا كان ذلك الحيوان عقورا، شرسا، ضاريا، و لا يمكن دفع شره عن عباد الله إلا بقتله، فلا بد من المبادرة إلى ذلك.

هذا .. و لا بأس بأن نشير هنا إلى بعض ما يرتبط بإهدار دم هؤلاء الناس بصوره تفصيليه، فنقول:

١- عكرمه بن أبى جهل:

إشاره

أما عكرمه (١) بن أبى جهل، فإنه إنما أمر بقتله، لأنه كان هو و أبوه أشدر.

١- العكرمه: هى الأنثى من الحمير.

الناس أذيه للنبي (صلى الله عليه وآله)، و كان أشد الناس على المسلمين.

و لما بلغه أن النبي (صلى الله عليه وآله) أهدر دمه فرّ إلى اليمن، فاتبعته امرأته و هى بنت عمه، أم حكيم بنت الحارث بن هشام بعد أن أسلمت، فوجدته فى ساحل البحر يريد أن يركب السفينه.

و قيل: وجدته فى السفينه فردته (١).

و روى: أن عكرمه قال: بلغنى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نذر دمي يوم الفتح، و كنت فى جمع من قريش بأسفل مكه- و قد ضوى إلى من ضوى- فلقينا هناك خالد بن الوليد، فأوقع بنا، فهربت منه أريد- و الله- أن ألقى نفسى فى البحر، و أموت تائها فى البلاد قبل أن أدخل فى الإسلام، فخرجت حتى انتهيت إلى الشعبيه.

و كانت زوجتى أم حكيم بنت الحارث امرأه لها عقل، و كانت قد اتبعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: يا رسول الله، إن ابن عمى قد هرب يلقى نفسه فى البحر، فأمنه (٢).

و عن سعد بن أبى وقاص، عن عروه: أن عكرمه ركب البحر، فأصابتهم ٩.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و كتاب التوايين ص ١٢٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٦٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و راجع البحار ج ٢١ ص ١٤٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ٢٢٥ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩.

ريح عاصف، فنادى عكرمه اللات والعزى، فقال أهل السفينه: أخلصوا، فإن آلهتكم لا تغنى عنكم شيئا (١).

فقال عكرمه: والله لئن لم ينجنى من البحر إلا الإخلاص لا ينجينى فى البر غيره، اللهم لك عهدا، إن أنت عافيتنى مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدى فى يده، فلأجدنه عفوا غفورا كريما، فجاء وأسلم (٢). ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١، و البحار ج ٩ ص ١٣٧ و ج ٢٢ ص ٤٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٩ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٨ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٣٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٢ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٠١ و شح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ٩٥ و زاد المسير ج ٦ ص ١٦٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و ج ٤١ ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١١١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ عن ابن أبى شيبه، و أبى داود، و النسائي، و البيهقى، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦١ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٣ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٣ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٠١ و شح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٨ و الدر المنثور ج ٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥.

و قيل: وقع بصره على دفة السفينه، فرأى عليها مكتوبا: وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ (١) و كان معه محك، فأراد أن يمحو به تلك الكتابه فلم يستطع، فعلم أنه كلام الحق جل و علا، فوقع في باطنه تغير (٢).

و فى المشكاه: أن عكرمه هرب حتى قدم اليمن، فسافرت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، و ثبتا على نكاحهما (٣).

و قالوا: إن أم حكيم قالت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله، قد ذهب عكرمه عنك (أو هرب عكرمه منك) إلى اليمن، و خاف أن تقتله، فأمنه يا رسول الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هو آمن).

فخرجت أم حكيم فى طلبه، و معها غلام لها رومى، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حى من عك، فاستعانتهم عليه، فأوثقوه رباطا، و أدركت عكرمه و قد انتهى إلى البحر، فركب سفينه، فجعل نوتى يقول له: أخلص أخلص.

قال: أى شىء أقول؟

قال: قل: لا إله إلا الله.

قال عكرمه: ما هربت إلا- من هذا، و إن هذا أمر تعرفه العرب و العجم حتى النواتى!! ما الدين إلا ما جاء به محمد، و غير الله قلبى. ٢.

١- الآيه ٦٦ من سوره الأنعام.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ عن المشكاه عن مالك، و السيره الحليه ج ٣ ص ٩٢.

و جاءتنى أم حكيم على هذا الأمر، فجعلت تليح إلى و تقول: يا ابن عم، جئتك من عند أبر الناس، و أوصل الناس، و خير الناس، لا تهلك نفسك.

فوقف لها حتى أدركته، فقالت له: إني قد استأمنت لك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأمنك.

فرجع معها، و قالت: ما لقيته من غلامك الرومى، و أخبرته خبره، فقتله، و هو يومئذ لم يسلم.

فلما وافى مكة قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يأتيكم عكرمه بن أبى جهل مؤمنا، مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى الحي، و لا يبلغ الميت) (١).

فجعل عكرمه يطلب امرأته يجامعها، فتأبى عليه، و تقول: أنت كافر و أنا مسلمه.

فقال: إن أمرا منعك منى لأمر كبير.

و قالوا: فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عكرمه و ثب إليه- و ما على رسول الله (صلى الله عليه و آله) رداء- فرحا بعكرمه، (زاد فى بعض المصادر قوله: مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا) (٢)، ثم جلس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فوقف عكرمه بين يديه، و معه زوجته متنقبه، فقال: ٤.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و كتاب التوابين ص ١٢٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٦٣.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفه) ص ٤٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و راجع: تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٤.

يا محمد!! إن هذه أخبرتني أنك أمتنى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (صدقت فأنت آمن).

قال عكرمه: فيلام تدعو يا محمد؟

قال: (أدعو إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله، و أنى رسول الله، و تقيم الصلاة، و تؤتى الزكاه، و تفعل و تفعل) حتى عد خصال الإسلام.

فقال عكرمه: و الله، ما دعوت إلا إلى خير و أمر حسن جميل، قد كنت فينا يا رسول الله قبل أن تدعونا- إلى ما دعوتنا إليه- و أنت أصدقنا حديثا، و أبرنا برا، ثم قال عكرمه: فيانى أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم قال: يا رسول الله، علمنى خير شىء أقوله.

قال: (تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله).

قال عكرمه: ثم ما ذا؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (تقول: أشهد الله، و أشهد من حضر أنى مسلم، مجاهد، مهاجر). فقال عكرمه ذلك (١). .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن الواقدى، و البيهقى، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥١ و ٨٥٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٩ و ١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفه) ص ٤٠ و راجع: كتاب التوايين ص ١٢٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٤٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٤ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩ و كتاب الأم ج ٧ ص ٢٣٠.

قالوا: فرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) امرأته بذلك النكاح الأول (١) و قد أسلمت امرأته قبله.

و عن عطاء قال: أسلم أبو سفيان، و حكيم بن حزام، و مخرمه بن نوفل قبل نساءهم، ثم قدموا على نساءهم فى العده، فردهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك النكاح.

مع أنه قد تقدم: أن رد هند على أبى سفيان بالنكاح الأول كان هو الأول بالنسبه إلى من أسلم، مع أنهم يذكرون: أن حكيم بن حزام قد أسلم هو و أبو سفيان معا فى مر الظهران.

و فى بعض النصوص: أنه و بديل بن ورقاء قد أسلما قبل أبى سفيان (٢).

و أسلمت امرأه صفوان، و امرأه عكرمه قبل أزواجهما، ثم أسلما، فرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) نساءهم عليهم، و ذلك أن إسلامهم كان فى عدتهن (٣). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٣ ١٨ لم يقم النبى صلى الله عليه وآله إلا لعكرمه: ص : ١٨

لم يقم النبى صلى الله عليه وآله إلا لعكرمه:

قالوا: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعكرمه قائما، و هو بعد٥.

-
- ١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٦ عن الواقدى، و ابن عقبه، و مصادر أخرى تقدمت.
 - ٣- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٥.

مشارك لم يسلم، و لم يقم رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجل داخل عليه من الناس، شريف و لا مشرف إلا عكرمه (١).
و نقول:

أولاً: إن قيام النبي (صلى الله عليه و آله) لرجل مشارك، ليس له فى الدين أثر و لا مقام، مما لا يمكن قبوله.

فغن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) من قام من مجلسه تعظيماً لرجل؟

قال: مكروه إلا لرجل فى الدين (٢).

و النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليقدم على عمل المكروه.

ثانياً: ما زعمته الرواية: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يقم لأحد دخل عليه إلا لعكرمه، غير صحيح، فلاحظ:

١- ما روى من قيامه (صلى الله عليه و آله) عند إقبال أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و الحسن و الحسين (عليهم السلام) عليه، و تقبيله إياهم (٣).

٢- كان (صلى الله عليه و آله) يقوم لابنته فاطمه إذا دخلت إليه، ٧.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٠٤.

٢- البحار ج ٢ ص ٤٣ و ج ٧٢ ص ٤٦٦ و المحاسن ج ١ ص ٢٣٣ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٦ و مشكاة الأنوار ص ٢٣٧ و منيه المرید للشهيد الثانى ص ٢٠٩ و درر الأخبار ص ٣٨ و ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٠٣.

٣- البحار ج ٢٧ ص ١٠٤ و راجع ج ٧ ص ٣٣٣ و ج ٢٦ ص ٢٣٨ و ج ٣٨ ص ٣١٣ و ج ٤١ ص ١٨١، و الروضة فى المعجزات و الفضائل ص ١٤٤ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٦٨ و مشارق أنوار اليقين ص ١٩٧.

تعظيمها لها (١).

٣- قام (صلى الله عليه وآله) لجعفر بن أبي طالب حين قدم من الحبشه، فرحا بقدمه (٢).

٤- قام (صلى الله عليه وآله) للأنصار لما وفدوا عليه (٣).

ثالثا: لا ندرى ما هو الشيء الذى ميّز عكرمه عن غيره، حتى استحق ٣.

١- مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٤٣٤ و البحار ج ٤٣ ص ٤٠ عن مناقب آل أبى طالب، و سنن أبى داود ج ٤ كتاب الأدب حديث ٥٢١٧ و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ٢ ص ١٨٦، و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٣ و مناقب أهل البيت ص ٢٣٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٧٢ و فضائل الصحابه ص ٧٧ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٦١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٣ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٦ و الأدب المفرد ص ٢٠٩ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٣٦٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٣ و نصب الرايه ج ٦ ص ١٥٦ و موارد الظمان ص ٥٤٩ و نور العين فى مشهد الحسين (عليه السلام) ص ٨٣ و الجواهره فى نسب الإمام على و آله ص ١٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٥١ و ج ١١ ص ٤٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٥٥ و اللمعه البيضاء ص ٤٥.

٢- مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٤٣٤ و الوسائل كتاب الحج باب ١٢٨ حديث ١.

٣- غوالى اللآلى ج ١ ص ٤٣٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٣.

هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

هل هذا اتهام لخالد؟!:

وقد ذكر عكرمه: أنه كان بأسفل مكة مع بعض الأشخاص، فلقبهم خالد بن الوليد، فأوقع بهم.

وهو تعبير يشير إلى: أن خالدًا هو المتعمد للإيقاع بهم، والبادئ بذلك، دون أن يكون لدى الطرف الآخر خطه أو نشاط في هذا الإتجاه ..

وسواء أكان هذا الإستنتاج دقيقًا أو غير دقيق. على اعتبار أن من الجائز أن يكونوا هم المعتدين، ثم يوقع بهم المعتدى عليهم .. غير أن الحقيقة هي: أن خالدًا كان هو المبادر للقتال، مخالفًا بذلك أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولا يصح ما ادّعوه لتبرير هذه الفعله من خالد: بأنهم اجتمعوا بالخدمه لحربه، فقاتلهم و قتلهم.

كما لا يصح قولهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر بذلك ..

بل الصحيح: أن النبي (صلى الله عليه وآله) نهى خالدًا عن القتال، فعصى خالد أمره.

غصه عكرمه و يأسه:

ونرى في الحديث المتقدم عن عكرمه كيف أن عكرمه يعيش الغصه، و يهيمن عليه اليأس، و يصدّه عمله السيء عن الإيمان بالله، و يفكر بالانتحار غرقًا، أو بأن يهيم على وجهه، على أن لا يدخل في دين الله تعالى ..

ولكن هذا الإستكبار و العناد سرعان ما تحول - حسب زعمهم، و نصوصهم المجعوله - إلى إيمان و هجره، و فضائل و كرامات، و جهاد

و نفقات، و ما إلى ذلك!!

فهل ترى الأمر بهذه السهولة حقا؟!

و هل ما رآه من آيات و دلالات كان أعظم و أهم مما كان قد رآه طيله عشرين سنه سبقت؟!

إن ذلك يبقى مثارا للريبه بالدوافع التي تدعو لنسج هذه الكرامات و الفضائل لمن لا تدل على حياته قبل إسلامه و بعده على أى تبدل جوهرى، فى حياته و فى ممارساته.

عكرمه مهاجر و مؤمن:

١- و زعموا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال لهم: يأتىكم عكرمه بن أبى جهل مؤمنا مهاجرا.

مع أنهم قد رووا: أنه لا هجره بعد الفتح، و عكرمه إنما أسلم بعد الفتح، و بعد ما هرب من مكه إلى اليمن .. أو غيرها.

٢- و عن إيمان عكرمه نقول:

كيف يصف النبى (صلى الله عليه و آله) عكرمه: بأنه مؤمن و هم قد صرحوا فى روايات إسلامه: بأنه حين جاء إلى النبى لم يكن قد اسلم، فضلا عن أن يكون قد آمن. و إنما اسلم بعد مجيئه ..

غايه الأمر: أنهم يدعون: أنه قد وقع فى باطنه تغير، و لكنهم اختلفوا فى سببه.

فتاره يقولون: إن السبب هو: أن عاصفه ضربتهم فى البحر، فطلب منهم النوتى أن يخلصوا (أى أن يقولوا كلمه الإخلاص).

و تاره يقولون: إنه رأى آيه مكتوبه على دفة السفينه، فأراد أن يمحوها، فلم يستطع، فعلم أنه كلام الحق جل و علا.

٣- سيأتي قصه منام النبي (صلى الله عليه و آله) عن عذق أبي جهل فى الجنه، و أنه لما جاءه عكرمه مسلما فرح، و أوّل ذلك العذق به.

فهذه الروايه تفيد: أنه (صلى الله عليه و آله) إنما عرف بإسلامه بعد ان جاءه. و لو لم يأتته مسلما لم يؤول ذلك العذق به.

و لكنهم يناقضون قولهم هذا، فيقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يدع على أبي جهل فى أول بعثته لأن عكرمه كان فى صلبه كما سيأتى .. و أنه أخبر عن إسلام عكرمه قبل الفتح حين طعن مسلما فقتله فى بعض الحروب.

لا تسبوا أبا جهل:

و أما نهى النبي (صلى الله عليه و آله) عن سب أبي جهل، فإن سب الميت يؤذى الحى (١).

فأولاً: إننا لا نعرف السبب فى تخصيص أبي جهل بهذا النص الناهى عن التعرض له بالسب، رغم أن العشرات، و المئات، و ربما الألوف من الصحابه كان آباؤهم يحاربون الإسلام، و قد قتلوا، و بقى أبناؤهم يعيشون بين المسلمين. إلا إن كان سب أبي جهل دون سواه هو المرسوم و الشائع و المتداول بين المسلمين!! ٨.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٥٦ و ٦٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤١ و ذخائر العقبى ص ١٩٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٨٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ٦٨.

ثانيا: إن هذا التعليل الذى ذكره، و هو: أن سب الميت يؤذى الحى لا يختص بأبى جهل، و ابنه عكرمه، فلما ذا تأخر إصدار الأمر للمسلمين كل تلك السنين؟! و لما ذا سكت النبى (صلى الله عليه و آله) كل هذه المده و هو يرى المسلمين واقعين بهذا الخطأ، و لا يحذرهم منه؟!

ثالثا: إنه (صلى الله عليه و آله) قد ذم أبا جهل بما لا مزيد عليه، فهل يجيز للناس أن ينقلوا أقواله فيه؟! أم لا يجيز لهم ذلك؟! و إذا نقلوها، فهل يؤذى ذلك أولاده الأحياء أم لا يؤذيهم؟!

ألا يتوقع أن يكون تأذيتهم به أكبر بكثير مما قد يسمعون من الناس العاديين الذين قد يوصفون بالجهل و سوء الأدب .. و لكن كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) يبقى خالدا عبر العصور و الدهور .. و إلى يوم القيامة.

و يكفى أن يقول الناس: إن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى سماه بأبى جهل، مع أن كنيته هى: أبو الحكم (١).

و روى: أن عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عدّه من الفراعنه (٢)، و لم يكن (عليه السلام) ليخالف أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه، و لا فى غيره .. ٥.

-
- ١- البحار ج ١٠ ص ٣٧ و ج ١٧ ص ٢٨٤ و ج ١٨ ص ٢٣٧ عن الإحتجاج ج ١ ص ٣٢٣ و الثاقب فى المناقب ص ١١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٢٩٢ و ٣٠٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١١٣.
- ٢- البحار ج ١٠ ص ٣٥ و ج ١٧ ص ٢٨٢ عن الإحتجاج ج ١ ص ٣٢١ و حليه الأبرار ص ١٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٥ و ج ٤ ص ٥٥٥.

تناقضات و تشابه بين قصتي صفوان و عكرمه:

١- إن ملاحظه ما جرى لصفوان، و ما جرى لعكرمه تعطى: أن ثمة تشابها بينهما، فكلاهما قصد اليمن.

و كلاهما يريد أن يلقي بنفسه فى البحر.

و كلاهما يأتيه قريب له بالأمان من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و كلاهما يدركه و سيظه عند البحر.

و كلاهما يقول له و سيظه: جئتك من عند أبر الناس، و أوصل الناس، و نحو ذلك.

و كلاهما يذهب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و يقول له: إن فلانا زعم أنك أمتنى.

غير أن فى قصه صفوان زياده طلب العلامه، و فى قصه عكرمه زيادات، فيما يرتبط بمقامه، و ثناء النبي (صلى الله عليه و آله) عليه، و قيامه له، و وصفه بالمؤمن المهاجر، و ما إلى ذلك.

٢- إن هناك تناقضات ظاهره فى روايه عكرمه يمكن استخلاصها بالمراجعه و المقارنه.

سر تعظيم عكرمه:

إن عكرمه بن أبى جهل هو أحد من أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمه، حتى لو كان متعلقا بأستار الكعبه، بسبب شده طغيانه، و عظيم استكباره، و قبيح عدوانه ..

و قد عظموه، و بجلوه بصوره لافته، حتى ادّعوا: أنه (صلى الله عليه

و آله) رأى فى منامه أنه دخل الجنة، و رأى فيها عذقا، فأعجبه و قال: لمن هذا؟

فقيل: لأبى جهل.

فشق ذلك عليه (صلى الله عليه و آله)، و قال: لا يدخلها إلا نفس مؤمنه.

فلما جاءه عكرمه بن أبى جهل مسلما فرح به، و أول ذلك العذق لعكرمه (١).

و أنه حين أسلم قام إليه (صلى الله عليه و آله) و اعتنقه، و قال: مرحبا بالراكب المهاجر.

و زعموا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يدع على أبى جهل فى أول بعثته، لأن عكرمه كان فى صلبه (٢).

و أنه طعن مسلما فقتله، فضحك النبى (صلى الله عليه و آله)، فسئل عن ذلك، فقال (صلى الله عليه و آله): أضحكنى أنهما فى درجه واحده فى الجنة (٣). ٠.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٥ و سفينه البحار ج ٦ ص ٣٣٣ و الإصابه ج ٢ ص ٤٩٦ عن الترمذى.

٢- راجع: تفسير الإمام العسكرى ص ٥١٣ و ٥١٤ و البحار ج ٩ ص ٢٧٩ و ج ١٧ ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٦ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٦ و سفينه البحار ج ٦ ص ٣٣٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥٠٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٦٠ و ج ٤١ ص ٦٠.

أولاً: حديث الرؤيا منقطع: لأن راويه هو مصعب بن سعد عنه، و مصعب لم يدركه (١)، و حتى لو أدركه فإنه هو راوى ذلك لنفسه، و هو إنما يجر النار إلى قرصه.

ثانياً: كيف يكون مهاجراً- كما ورد في الحديث الآخر- و هم يدعون:

أنه لا هجره بعد الفتح!؟

ثالثاً: إن عكرمه كان في أول البعثة كبير السن، و في يوم أحد كانت معه زوجته أم حكيم (٢). و كان من رؤساء القوم (٣). و كان يومئذ على ميسره المشركين. و كان على الحرس أيضاً، و كان خالد بن الوليد على ميمنتهم (٤).

و يوم الأحزاب عبر الخندق مع عمرو بن عبدود، و ضرار بن الخطاب الفهري، و هبيرة بن أبي وهب، و نوفل بن عبد الله (٥). ٨.

١- الإصابه ج ٢ ص ٤٩٦.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢١.

٣- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٣١٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢٢.

٤- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣١ و ٢٢٨ و ٢٣٥ و راجع ص ٢٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٤٧.

٥- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و ٦٤ و البحار ج ٢٠ ص ٢٠٢ و ٢٢٥ و ٢٥٤ و ج ٣٩ ص ٤ و رسائل المرتضى ج

٤ ص ١١٧ و ١٢٢ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٣٩٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٦ و الإرشاد ج ١ ص ٩٩ و ١٠٢ و الأموال

ج ٣ ص ٩٥ و المستجاد فى الإرشاد ص ٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٨.

و فى بدر ضرب معاذ بن عمرو بن الجموح على عاتقه فطرح يده، و ذلك حين رآه قتل أباه أبا جهل (١).

و قتل من المسلمين يوم بدر رافع بن المعلى الزرقى (٢) و لكن زياد بن لبيد سلب عكرمه درعه يوم بدر (٣). ١.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٠ و السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٠ و كتاب المنمق ص ٤١٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٥١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٠٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٢ و السير النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٠ و الأعلام ج ٧ ص ٢٥٨ و البحار ج ١٩ ص ٣٣٧ و ٢٥٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٧٩ و ٣٨١ و السير النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٠ و المستدرک ج ٣ ص ٤٢٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٠ و ١٠٤ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٧٧ و الثقات ج ١ ص ١٧١ و الإصابه ج ٦ ص ١١٣.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٠٨ و منتهى المطلب (ط ج) ج ٢ ص ٨٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥٠٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٦٠١ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٣٣ و الجرح و التعديل ج ٣ ص ٤٨٠ و الإصابه ج ٢ ص ١٦٩ و ٣٧٠ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٥٧ و ج ٢ ص ١٥٩ و البحار ج ١٩ ص ٣٦١ و السير النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٩٥.

٣- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٣ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٦١.

و كان ممن قدم فى أسرى بدر (١) و كان من أشرف قريش الذين مشوا إلى أبى سفيان يحرضونه على المسير إلى أحد (٢).
 رابعا: إنه كان من المناوئين لأمير المؤمنين (عليه السلام) .. و لعل هذا هو السبب فى إغداقهم الأوسمه عليه، و نسج الكرامات له.
 فقد ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى: أنه قد ظاهر أعداءه عليه (صلوات الله و سلامه عليه)، و حين هتف الأنصار باسم على (عليه السلام) قال:
 (و إن الذى هم فيه من فلتات الأمور و من نزغات الشيطان، و ما لا يبلغه المنى، و لا يحمله الأمل. أعذروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم. فو الله، لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه) (٣).٩.

-
- ١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٩٩ و ٢٠٤ و عن مغازى الواقدى ج ١ ص ١٣٩.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٣ و ٢١٤ و عين العبره ص ٥٤ و البحار ج ١٧ ص ١٨٠ و ج ١٩ ص ٢٣١ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦٤ و تفسير الميزان ج ٤ ص ١٤ و جامع البيان ج ٩ ص ٣٢٣ و أسباب نزول الآيات ص ١٥٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢٠ و تفسير الجلالين ص ٤١٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٦٧ و لباب النقول ص ٩٩ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٠٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٩.
 - ٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٤ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٦٢ و الإصابه ج ١ ص ٦٩٨ و ٦٩٩.

٢- صفوان بن أمية:

إشارة

و لما علم صفوان بن أمية أن النبي (صلى الله عليه و آله) أهدر دمه يوم فتح مكة، هرب مع عبد له، اسمه يسار إلى جده (١).

و قالوا: خرج صفوان بن أمية يريد جده ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومي و قد خرج هاربا منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمنه صلى الله عليك و سلم.

قال: (هو آمن).

و في الحلييه: (فأمنه، فإنك أمنت الأحمر و الأسود).

فقال (صلى الله عليه و آله): أدرك ابن عمك، فهو آمن.

فقال: أعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطى (صلى الله عليه و آله) لعمير عمامته التي دخل بها مكة (٢).

فخرج عمير حتى أدركه- و هو يريد أن يركب البحر- و قال صفوان لغلामه يسار- و ليس معه غيره-: و يحك!! أنظر من ترى؟

قال: هذا عمير بن وهب.٤.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢

ص ٣٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٣.

٢- السيره الحلييه ج ٣ ص ٩٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيره النبويه لابن

كثير ج ٣ ص ٥٨٤ و الثقات ج ٢ ص ٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٢ و سبل الهدى و

الرشاد ج ٥ ص ٢٥٤.

قال صفوان: ما أصنع بعمير بن وهب، والله ما جاء إلا يريد قتلى، قد ظاهر على محمدا.

فلحقه، فقال: يا أبا وهب جعلت فداك، جئت من عند أبر الناس، وأوصل الناس، فداك أبي و أمي، الله الله في نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد جئتك به.

قال: و يحكك، أغرب عني فلا تكلمني.

قال: أي صفوان، فداك أبي و أمي. أفضل الناس، و أبر الناس، و خير الناس ابن عمك، عزه عزك، و شرفه شرفك، و ملكه ملكك.

قال: إني أخافه على نفسي.

قال: هو أحلم من ذلك و أكرم.

قال: و لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامه أعرفها.

فقال: امكث مكانك حتى آتيك بها.

فرجع عمير إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: إن صفوان أبي أن يأنس لي حتى يرى منك أماره يعرفها، فنزع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمامته فأعطاه إياها، و هي البرد الذي دخل فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) معتجرا به برد حبره.

فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يصلى بالمسلمين العصر في المسجد، فلما سلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك، و زعم: أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمرا، و إلا سيترني شهرين.

فقال: (انزل أبا وهب).

قال: لا والله حتى تبين لي.

قال: (بل لك تسيير أربعة أشهر).

فنزل صفوان.

ولما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى هوازن (و عند الواقدي والديار بكرى: أرسل إليه يستعير سلاحه، فأعاره سلاحه، مائه درع بأداتها، فقال: طوعا أو كرها.

قال (صلى الله عليه وآله): عاريه مؤداه.

فأعاره، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحملها إلى حنين، فشهد حنينا والطائف، ثم رجع (صلى الله عليه وآله) إلى الجعرانه، فبينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسير في الغنائم ينظر إليها).

و فرق غنائمها، فرأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) صفوان ينظر إلى شعب ملآن نعما و شاء و رعاء، فأدام النظر إليه، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرمقه، فقال: (يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب)؟

قال: نعم.

قال: (هو لك و ما فيه).

فقبض صفوان ما في الشعب، و قال عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله.

و أسلم مكانه (١). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ عن ابن إسحاق، و البيهقي، و الواقدي، و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٣-٨٥٥ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٩٨ و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١١ و ١٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ١١٤ و ١١٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٦٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٥٢.

يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ:

و بعد .. فقد حكى الله حاله الرعب التي تهيمن على أعداء الله من المنافقين، فكيف بالكافرين، فقال: **يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** (١).

و حاله صفوان بن أمية تجسد مضمون هذه الآية بصورة دقيقة، فقد كان يرى نفسه من الرؤساء و الزعماء الكبار في قومه، و كان يعيش حاله الإستكبار و الجحود، و يمارس الطغيان و التعدى و الظلم، حسب ما يروق و يحلو له .. و إذ به بين ساعه و أخرى يرى نفسه شريدا طريدا هاربا، يستجدى الرحمة من أى كان من الناس.

و يرى: أن كل شىء يلاحقه، حتى أبناء عشيرته، و لذلك فهو يقسم: أن عمير بن وهب، و هو من قومه و عشيرته، جاء يريد قتله، و قد ظاهر عليه محمدا (صلى الله عليه و آله).

مع أن عميرا كان يفكر فى الإتجاه الآخر، و قد حصل له على الأمان من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو يلاحقه ليعيد السكينة إلى قلبه، و ليحفظ حياته، بل هو يريد أن يراه عزيزا شريفا مكرما برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لذلك قال له، كما تقدم: (عزه عزك، و شرفه شرفك، و ملكه ملكك).ن.

إنقلاب الصورة:

و اللافت هنا: أن هذا الرجل المشرك الذى لم يزل يفتئت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و يرميه بكل فريه، و يصفه بأنه قاطع الرحم، و بأنه شاعر، و كاهن، و كاذب، و مفرق الجماعه، و سبب الشرور و البلايا، و المصائب و الرزايا. و لا تزال هذه الكلمات تتراحم فى فمه، و تتراكم على لسانه.

و إذ به حين يختار الإسلام يبادر إلى الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما يناقض ذلك كله .. فيصفه: بأنه أبر الناس، و أكرمهم، و أفضلهم، و خيرهم ..

و تجده بالغ الحماس لإثبات صحه ما يقول فى إسراره و إعلانه، و فى سائر المواقف، مهما اختلفت خصوصياتها، و حالاتها، و اقتضاءاتها ..

ما أسرع ما أجاب!!:

و اللافت أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا- يتردد فى العفو عن عكرمه، و عن صفوان، و عن غيرهما ممن أهدر دمهم فى فتح مكه.

و تجد سهوله ظاهره فى إعطائه الأمان لهم، حتى كأنه ينتظر هذا الطلب، و قد أعد له هذه الإجابة و الإستجابة!!

و لم نلاحظ: أنه (صلى الله عليه وآله) قد ناقش أحدا فى أمر الأمان، أو ذكر أحدا منهم بما صدر منه، مما اقتضى اعتباره مجرما مهدور الدم.

و قد طلب منه صفوان أن يسيره شهرين، فأعطاه (صلى الله عليه وآله) أربعة أشهر، تفضلا منه (صلى الله عليه وآله) و كرما، و سماحه، و فضلا.

و لكن ذلك لا يقلل من قيمه الإجراء الأول، و هو إهدار الدم، الذى

اتخذته فى حق ذلك المجرم، بل ذلك إعلان لكل أحد: بأن ثمة جرائم و عظام تستحق أمثال هذه العقوبات، و لا ترتفع عقوباتها إلا بهذا الأمان، الذى يستبطن انصياعا و اعترافا، و استسلاما، و تخليا عن منطق الجحود، و الطغيان، و خروجا عن صفه العتو و التمرد، و رفضا و إدانه لسبل الجبارين و المفسدين.

فيأتى هذا التفضل النبوى، ليعطى للناس الإنطباع الصحيح عن حقيقة هؤلاء، ليدركوا بعقولهم، و بفطرتهم البون الشاسع بينهم و بين حقيقة الشخصيه النبويه الإلهيه، التى تعيش روح التقوى، و العمل الصالح فى كل مفردات حياتها.

هذه هى معاييرهم:

و الذى يثير استغراب الإنسان العاقل و المنصف حقا: أن ترى صفوان بن أميه، و هو من الزعماء و الرؤساء فى قومه، لا يستجيب لنداء العقل، و لا ينساق مع قضاء الفطره، و لا يخضع لما تقتضيه المعجزات الإلهيه القاهره، التى تضطر كل ذى لب، و ضمير، و وجدان حى للانقياد، و التسليم، و الخضوع، و لا لغير ذلك من كرامات حبا لله بها نبيه و المؤمنين، أو دلالات و آيات بينات.

إن صفوان يتجاهل ذلك كله، و يرى أنه لا يعنى له شيئا، و يصبر على العناد و اللجاج و الجحود، و على مواصله حرب الله و رسوله، و المؤمنين ..

ثم يبوء بالفشل، و يواجه الهزيمه الدليله، و يعيش الخزى بأقسى و أظهر معانيه، حتى استنقذه بعض أهل الإسلام، الذين حاربهم، و بغى- و لم يزل-

العوائل لهم، و وجد الخلق الرفيع، و أعظم مظاهر الكرم، و الفضل، و البر، و النبل، و السماح له لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حين عفا عن جرائمه الكبيره، التي جعلته مهدور الدم ..

نعم .. إن صفوان لا يرى في ذلك كله: أيه دلالة على الحق و الهدى، و لا يدل على بطلان ما يعتقد في أصنامهم، التي هي مجرد أحجار، و جمادات و مخلوقات لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع، فيعطيها مقام الألوهية و الخالقية، و الراقية. و لا يدل ذلك على قبح الظلم و الإفساد، و الطغيان، و غير ذلك من جرائم يرتكبها.

و لكنه يهتدى للحق - بزعمه - حين يرى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد منحه بعض فضول الحطام في هذه الدنيا الدنيه، فيدعى: أن ذلك قد دله على بطلان أصنامهم، و على أن ثمة ألها سواها يستحق أن يعبد، و على وجود حساب و عقاب، و ثواب، و على وجود آخره، و على صحه نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و على رسوليته و .. و .. الخ.

فهو يقول عندما أعطاه النبي (صلى الله عليه و آله) بعض الإبل التي رمقها بعين الوامق: (ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله. و أسلم مكانه ..).

فهل عميت بصيرته عن كل تلك الدلالات، و عن جميع المعجزات و الكرامات؟! أم انطفأ سراج عقله؟! و تلاشت كل و مضات النور في فطرته؟! حتى لم يبق إلا رشحات الأطماع، و ومضات الأهواء و الشهوات لتكون هي التي تهدي صفوان من الضلال، و تحفظه من الضياع؟!!

و لكنك مع ذلك كله تجد بعض الناس يعظمون أمثال صفوان،

و يعتقدون عدالته، و إخلاصه.

فما أعجب أمر هؤلاء!! و ما عشت أراك الدهر عجبا!!

صفوان بن أميه فى ميزان الإعتبار:

لقد حاولت بعض الروايات: أن تعطى صورته مشرقه عن صفوان قبل إسلامه، ثم تدعى: أنه قد حسن إسلامه، بعد أن كان من المؤلفه قلوبهم.

غير أن مراجعه تاريخ صفوان، لا- تشجع على تصديق ما يذكرونه عنه، فهو قبل أن يتظاهر بالإسلام كان من المعاندين و الجاحدين، الذين يجهدون لإطفاء نور الله تبارك و تعالى بماله، و بلسانه، و بيده ..

و إذا تتبعنا أحوال هذا النوع من الناس، فقد لا نعثر على أى واحد منهم يمكن الإطمينان إلى إخلاصه و سلامه دينه، بعد أن أظهر الإسلام.

و يكفى أن نذكر: أن صفوان هو الذى أخرج خمس مائه دينار ليجهز بها جيش المشركين إلى بدر (١).

و هو الذى ضمن لعمير بن وهب قضاء دينه، و أن يضم عياله إلى عياله، على أن يقتل محمدا (صلى الله عليه و آله)، إذا أصيب فى هذا السبيل، ثم جهزه و أرسله إلى المدينة، لينفذ ما تأمر عليه (٢).٦.

-
- ١- سفينه البحار ج ٥ ص ١٣٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٥٧ و البحار ج ١٩ ص ٢٤٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١١٣.
 - ٢- سفينه البحار ج ٥ ص ١٣٠ و البحار ج ١٧ ص ٢٩٦ و ج ١٠ ص ٤٩-٥١ و ج ١٨ ص ١٤٠ و ج ١٩ ص ٣٢٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١١٨-١٢٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١١٣ و المنتقى للكارونى ص ١١٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣١٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ١٤٧-١٤٩ و الثاقب فى المناقب ص ١٠١ و كلمات الإمام الحسين للشريفى ص ١٨٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤١ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٩٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٥ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٥٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٦٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤٩ و الإصابه ج ٤ ص ٦٠٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٨١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٦.

و يروى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: جرت في صفوان بن أمية الجمحي ثلاث من السنن: استعار منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعين درعا حطمية، فقال: أغصبا يا محمدا؟

قال: بل عاربه مؤداه.

فقال: يا رسول الله إقبل هجرتي.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): (لا هجره بعد الفتح) (١). ٨.

١- المنتقى من السنن المسنده ص ٢٥٧ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٤٨٢ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٢٩٢ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٥٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٦ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٦ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٠٨ و لسان العرب ج ٣ ص ١٣٥ و تاج العروس ج ٢ ص ٣٢٩ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧٣ و معرفه علوم الحديث ص ٢٤ و مسند الشهاب ج ٢ ص ٤١ و رياض الصالحين للنووى ص ٥٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٦٧ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩٩ و جامع البيان ج ١٠ ص ٦٧ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٣٤ و تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٥٩ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٦ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٢١ و فتح القدير ج ١ ص ٥٠٥ و المحصول ج ٤ ص ٣٣٢ و السير الكبير ج ١ ص ٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٢ و الطبقات لخليفه بن خياط ص ٧٧ و التاريخ الكبير ج ٧ ص ١٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ١٠٥ و أسد الغابه ج ١ ص ١١٩ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ٤٩٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٦٤ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٦٠ و الإصابه ج ١ ص ٢٦٨ و المبسوط للطوسى ج ٢ ص ٤ و السرائر للحلى ج ٢ ص ١٤ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ١٨٠ مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٦٢ و مسالك الأفهام ج ٣ ص ١٧ و مجمع الفوائد ج ٧ ص ٤٤٦ و زبده البيان ص ٣١٤ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ٣٦٣ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٦٣ و بدائع الصنائع ج ١ ص ١٥٨ و تكملة حاشيه المحتار ج ١ ص ٣٦١ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥١٣ و ج ١١ ص ٢٤٨ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٣٨٠ و ج ١١ ص ٢٠٨ و كشف القناع ج ١ ص ٥٧٤ و ج ٣ ص ٤٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٢٨ و المحلى ابن حزم ج ٧ ص ٤٥ و ٢٩١ و نيل الأوطار الشوكاني ج ٣ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و فقه السنه الشيخ سيد سابق ج ٢ ص ٦٢٣ و نهج البلاغه خطب الإمام ج ٢ ص ١٢٩ (ش) و الخصال ص ١٩٣ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٢٦١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٩ ص ٩٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٢٣٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٤٥ و المحتضر ص ١٨٧ و ٣٢١ و عوالى اللالكلى ج ١ ص ٤٤ و ١٦٢ و البحار ج ١٩ ص ٩٠ و ج ٣٣ ص ٩٤ و ج ٤١ ص ١٧٠ و ج ٦٦ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ج ٧٦ ص ١٨٢ و ج ٨٥ ص ٤٦ و ج ١٠٠ ص ١٧٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٤ و ج ٢٥ ص ٥٥٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٨١ و ج ١٠ ص ٤٨٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦١٧ و مسند أحمد الإمام ج ١ ص ٢٢٦ و ٣٥٥ و ج ٣ ص ٢٢ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ج ٥ ص ١٨٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٩ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠٠ و ٢١٠ و ج ٤ ص ٣٨ و ٢٥٣ و ج ٥ ص ٩٨ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٨ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٧٥ و المستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٥٧ و ج ٣ ص ١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٧ و شرح

مسلم النووي ج ٥ ص ١٧٣ و ج ٩ ص ١٢٣ و ج ١٣ ص ٦ و ٧ و ٨ و ج ١٤ ص ٢٠٩ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٥٠ و فتح البارى ج ١ ص ١٢٦ و ج ٦ ص ٣ و ٢٨ و ١٣٢ و ٢٠٣ و ج ٧ ص ١٧٨ و ١٧٩ و ٢٠٢ و ٢١٦ و ٣٤٠ و ج ١٠ ص ١٥٥ و ٤٥٧ و ج ١٣ ص ١٧٣ و عمده القارى ج ١ ص ٢٩ و ٣١٥ و ج ٩ ص ١٥ و ج ١٤ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ١٢٢ و ٢٢٥ و ج ١٥ ص ١٠ و ج ١٧ ص ٣٧ الديباج على مسلم للسيوطى ج ٣ ص ٣٩٧ و ج ٥ ص ٢٣٢ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٧٨ و ج ٨ ص ٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٢٠٤ و عون المعبود ج ٧ ص ١١٣ و مسند ابن المبارك ص ١٣٣ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٨٤ و ١٣٠ و ٢٩٣ و المصنف عبد الرزاق الصنعانى ج ٥ ص ٣٠٩ و ج ٨ ص ٤٧٤ و ج ١٠ ص ١٥٢ و المصنف ابن أبى شيه الكوفى ج ٨ ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٨٣ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ٣ ص ٨٦ ج ٤ ص ٢٣٠ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٦٢ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٥٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٥٠ و ج ١٠ ص ٤٥٢ ج ١١ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢٧٣ و ج ١٠ ص ٣٤٠ و ج ١١ ص ٢٦ و ج ١٨ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و ج ٢٠ ص ٣٢٥ و معرفه علوم الحديث للنيسابورى ص ٢٤ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ٢ ص ٤١ و ٤٢ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٧ ص ٢٧٧ و ج ٨ ص ٢٢٦ الإستيعاب ج ١ ص ٨ و ١٠٦ و ج ٢ ص ٧٢٠ و ٧٢٣ و ٨٣٧ و ج ٣ ص ١٢٥٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٨ ص ٣٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٥ و ج ١٧ ص ٢٥٦ و تغليق التعليق لابن حجر ج ٢ ص ٥١ و ج ٤ ص ١٤٦ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٠ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ج ١٠ ص ٥٠٠ و ج ١٦ ص ٦٥٤ و ٦٥٦ و ٦٦٠ و لتبيان الشيخ الطوسى ج ٥ ص ١٦٤ تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسى ج ٤ ص ٤٩٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٧٣٨ و ج ٦ ص ١٧٦٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٤ و ج ٣ ص ٩٧ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٨٤ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٧٥ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٤٦٩ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٦٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١٤٦ و ٢٠٦ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٥٥٧ و ج ٥ ص ٢٥٩ و ج ١٠ ص ٢٢١ و ج ١٥ ص ٢١٣ و ج ٢٩ ص ٢١٨ و تفسير القرطبى ج ٥ ص ٣٠٨ و ج ٨ ص ٥٨.

و كان راقدا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تحت رأسه رداؤه، فخرج يبول، فجاء و قد سرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائي؟

و خرج في طلبه، فوجده في يد رجل، فرفعه إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

فقال (صلى الله عليه و آله): اقطعوا يده.

فقال: أتقطع يده من أجل ردائي يا رسول الله؟ فأنا أهبه له.

فقال (صلى الله عليه و آله): ألا كان هذا قبل أن تأتيني به.

فقطعت يده (١).٥.

١- الخصال ج ١ ص ١٩٣ و البحار ج ٧٦ ص ١٨٢ و ج ١٠٠ ص ١٧٦ و سفينة البحار ج ٦ ص ٥٤٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٨١ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٢٦ و راجع: الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٨ ص ٣٢٩ و المصنف الصنعاني ج ١٠ ص ٢٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٢٧ و شرائع الإسلام ج ٤ ص ٩٥٤ و مسالك الأفهام ج ١٤ ص ٤٩٦ و جواهر الكلام ج ٤١ ص ٥٠١ و ٥٥٢ و جامع المدارك ج ٧ ص ١٣٦ و ١٣٨ و ١٦٣ و مباني تكملة المنهاج ج ١ ص ٢٨٦ و ٣١٣ و الدر النضود ج ٢ ص ٦٤ و المحلى ج ١١ ص ١٥٢ و الكافي ج ٧ ص ٢٥١ و الإستبصار ج ٤ ص ٢٥١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٢٣ و سنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٣٢٩ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٩٩ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٥.

و يلاحظ: أن هذه السنن التي جرت فيه قد جاءت كلها على خلاف رغباته و توجهاته.

هذا، و قد عاش صفوان أكثر من ثلاثين سنة بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم نسمع عنه أنه نصر حقا، أو اعترض على باطل .. رغم أنها كانت فترة مليئة بالأحداث الكبيره و الخطيره و الحافله بالتعديات على الحق و أهله، بدءا مما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) حين استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و انتهاء بما كان من معاويه ضد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، و من معه من أهل الدين و الإيمان.

٣- عبد العزى بن خطل:

اشاره

و قد أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دم ابن خطل، و كان اسمه عبد العزى، و كان قد أسلم، فسماه رسول الله (صلى الله عليه و آله) عبد الله، و هاجر إلى المدينه، و بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ساعيا، و بعث معه رجلا من خزاعه (أو من أسلم، أو من الروم)، و كان يصنع له طعامه و يخدمه، فنزلا في مجمع - و هو المكان الذى تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقه - فأمره أن يصنع له طعاما، و نام نصف النهار، و استيقظ،

و الخزاعي نائم، و لم يصنع له شيئاً، فعدى عليه فضربه فقتله، و ارتد عن الإسلام، و ساق ما أخذ من الصدقه، و هرب إلى مكه.

(زاد الواقدي قوله: فقال له أهل مكه: ما ردك إلينا؟!

قال: لم أجد ديناً خيراً من دينكم).

و كان يقول الشعر يهجو به رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و كانت له قينتان، و كانتا فاسقتين، فإمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و عن أنس قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكه يوم الفتح على رأسه المغفر، فلما نزع جاء رجل، فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبه.٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و راجع ص ١١١ و قرب الإسناد ص ٦١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٩ و ٨٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٣٩ و قرب الإسناد ص ١٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد للعلامه الحلبي ص ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١١١ و ١٣١ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١١٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٢١ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٨ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٧ ص ٦٨ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٢٥ و تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ١٠ ص ٤٧٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٥ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٢ و الإصابه ج ٨ ص ٢٧٩ و فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٤٦ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٢٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و سبل الهدى و الرشاد الصالحى الشامى ج ٥ ص ٢٢٤.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اقتلوه) (١). ٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و قال: رواه مالك و الشيخان، و أشار المعلق فى الهامش إلى البخارى ٥٩ / ٤ (١٨٤٦)، (٤٢٨٦)، و مسلم ٩٨٩ / ٢ (١٣٥٧ / ٤٥٠). و راجع: مغنى المحتاج ج ٤ ص ٤٣ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٤٢٣ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٤٩٨ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٧ و ج ٧ ص ١٩١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٩ و ١٨٦ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٠ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٧٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢١٦ و ج ٤ ص ٢٨ و ج ٥ ص ٩٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١١١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٧ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١١٩ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٧٧ و ج ٦ ص ٣٢٣ و ج ٧ ص ٥٩ و ج ٨ ص ٢٠٥ و ج ٩ ص ٢١٢ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٣١ و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٠٥ و ج ١٤ ص ٢٨٩ و ج ١٧ ص ٢٨٢ و كتاب العلم للنسائى ص ٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٨ ص ٥٣٦ و الشمائل المحمديه للترمذى ص ٦٤ و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٧١ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٣٢٩ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٤ و ٣٧ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٩ ص ٢٩ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ١٣٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٤٠٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٥٧ و ١٥٩ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٤ ص ٢١١ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ٨٧ و ج ٤ ص ٢٥٥ الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج ٢ ص ١١٩ و كتر العمال ج ١٠ ص ٥٢١ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١٥١ و تفسير القرطبى ج ٢ ص ٣٥٢ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٤٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٩ و ١٤٠ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ١ ص ٢٨٩ و ٤٣٢ و ج ٢ ص ٥٥ و ج ٨ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ٣٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ٤١١ و ج ١٩ ص ١٠٩ و ج ٤٦ ص ٣٢٤ و ج ٥٥ ص ٤٦ و تاريخ جرجان ص ٤٤٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٤٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٦ ص ٧ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٧ ص ١٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٥٤ و ج ٤ ص ٧٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠.

زاد فى نص آخر قوله: إن الكعبه لا تعيند عاصيا، و لا تمنع من إقامه حد واجب. فقتله سعيد بن حريث، و أبو برزه، و قيل: قتله الزبير، و قيل سعد بن ذؤيب، و قيل: سعيد بن زيد.

قال فى النور: و الظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الأقوال (١).

و قال الواقدي يقال: قتله سعيد بن حريث المخزومي، و يقال: عمار بن ياسر، و يقال: شريك بن عبده العجلاني، و أثبتته عندنا أبو برزه (٢).

و قيل: إن الجميع ابتدر قتله، فكان المباشر أبو برزه (٣).

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و حديث قتل أبي برزه له رواه ابن أبي شيبه، و أحمد، و ابن المبارك، و البلاذري و غيرهم.
 - ٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨ و مقدمه فتح البارى ص ٢٨٩ و فتح البارى ج ٤ ص ٥٢ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٢٠٧ و راجع البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و تاج العروس ج ١٤ ص ٢٠٢.

و قال الطبرسى: استبق إليه سعيد بن حريث، و عمار بن ياسر، فسبق سعيد عمارا فقتله (١).

و لما دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى ذى طوى، أقبل ابن خطل من أعلى مكة مدججا بالحديد، على فرس، و بيده قناه. فمر ببنات سعيد بن العاص، فقال لهن: أما و الله لا يدخلها محمد حتى ترين ضربا كأفواه المزداد.

قالوا: ثم خرج حتى انتهى إلى الخندمه، فرأى خيل الله، و رأى القتال، فدخله رعب، حتى ما يستمسك من الرعدة، فرجع حتى انتهى إلى الكعبه، ٥.

١- مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١٠ ص ٤٧٢ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١٣١ عن إعلام الوری، و المناقب، و نیل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١١ و سنن النسائی ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الکبری للیهقی ج ٨ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ٦ ص ١٦٩ و عمدہ القاری للعینی ج ١٠ ص ٢٠٧ و عون المعبود للعظیم آبادی ج ٧ ص ٢٤٨ و المصنف لابن أبی شیبہ الکوفی ج ٨ ص ٥٣٦ و السنن الکبری للنسائی ج ٢ ص ٣٠٢ و مسند أبی یعلی ج ٢ ص ١٠١ و شرح معانی الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و الإستذکار لابن عبد البر ج ٤ ص ٤٠٤ و التمهید لابن عبد البر ج ٦ ص ١٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار للزیلعی ج ٤ ص ٢١١ و تفسیر نور الثقلین ج ٥ ص ٦٩٥ و تفسیر المیزان ج ٢٠ ص ٣٨٢ و الدر المنثور للسيوطی ج ٣ ص ٣٠٣ و تاریخ مدینه دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و ج ٤١ ص ٥٨ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ٤ ص ٥ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٥٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٣ ص ١١٠ و إعلام الوری للطبرسى ج ١ ص ٢٢٤ و السيره النبويه ابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥.

فنزّل عن فرسه، و طرح سلاحه، و أتى البيت، فدخّل تحت أستاره، فأخذ رجل من بنى كعب سلاحه، و أدرك فرسه عاتراً، فاستوى عليه، و لحق برسول الله (صلى الله عليه و آله) بالحجون، و أمر (صلى الله عليه و آله) بقتله (١).

و لنا توضيحات أو تأملات فيما تقدم، فلاحظ ما يلي من مطالب:

تغيير الاسم إحسان و تفضل:

و أول ما يواجها في قصة ابن خطل هو: أن النبي (صلى الله عليه و آله) غيّر اسمه من عبد العزى إلى عبد الله.

و هذا التغيير، الذى يأتى من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و المطاع أمره، و النافذ قراره، يعد إحساناً و تفضلاً منه (صلى الله عليه و آله) على ابن خطل.

يضاف ذلك إلى ما له عليه من فضل و إحسان، بهدايته إلى الله تعالى، و دلالته على شرائعه، و إخراجه من الظلمات إلى النور.

و للأسماء إحياءاتها، و تأثيراتها على النفس، و على مكانه، و نظره، و السمع، و فى كثير من الجهات، فتغيير الاسم من عبد العزى إلى عبد الله لا- بد أن ينقل هذا الإنسان إلى أجواء تختلف عن الأجواء التى كان فيها، و لا بد أن يتبع ذلك تبدل فى المشاعر لديه، و لدى الآخرين، الذين يتعاملون معه، ٧.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٨٧.

و تبدل فى الإيحاءات و فى الخلجات، و فى الصور التى سوف تفرض نفسها بصورة عفويه، و سينتقل تلقائيا إلى جو جديد، و محيط مختلف فى ذلك كله و سواه.

الهروب إلى الأمام:

لم يكتف ابن خطل بارتكاب جريمته فى حق رفيقه الذى بعثه النبى (صلى الله عليه و آله) معه، و كان يخدمه، فقتله لمجرد أنه نام و لم يصنع له الطعام الذى طلبه منه ..

بل زاد على ذلك: بأن ارتد عن الإسلام، و استولى على ما كان فى يده من أموال الصدقه، و هرب إلى مكه، و صار يقول الشعر فى هجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و يأمر جاريته بأن يغنيا بهجائه (صلى الله عليه و آله) ..

مع أنه لو اقتصر على الجريمة الأولى، لأمكن أن يكون له مخرج، بأن يعفو ولى المقتول، فيسقط القصاص. و لعل العفو يأتى من قبل النبى (صلى الله عليه و آله) مباشرة إذا رأى المصلحة فى ذلك، فإنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ..

و لكن شده خبث سريره هذا الرجل، و سوء نواياه، قد حجب اللطف الإلهى عنه، و كله الله سبحانه إلى نفسه على قاعده: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (١).

فساقته شقوته إلى الإيغال فى طريق الغى، فقد كان من الذين يقول اللهم.

تعالى فيهم: وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العِىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١).

الكعبة لا تعيد عاصيا و لا تمنع من إقامة الحد:

ثم إننا نقول:

١- إن ابن خطل قد ارتكب جرائمه فى حرم الله تعالى، فاستحق العقوبه عليها، و لا- تراعى له حرمه فى ذلك، لأنه لم يراع حرمات الله فى حرم الله. و لو أنه ارتكب جرمه خارج الحرم، ثم دخل الحرم متعوذا لكان اللازم هو التضييق عليه حتى يخرج منه، ليؤخذ، و يقام عليه الحد الواجب .. و ذلك واضح لا يخفى.

٢- إن دخول ابن خطل تحت أستار الكعبة، يدل على معرفته بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعظم بيت الله، و لا يمكن أن يفعل أى شىء يؤدى إلى هتك حرمة، أو المساس بقدسيته ..

و قد فاتته: أن تطهير البيت من دنس الشرك و المشركين، و كبج جماح المجرمين، و الذين تجرؤوا على حرمات الله، فى حرم الله، و عند بيته المعظم- إن ذلك- لا يتنافى مع تعظيم البيت و تكريمه، بل هو واجب إلهى، و فرض إنسانى و أخلاقى لا بد من تأديته على أكمل وجه و أتمه.

فليس لهؤلاء أن يتوقعوا أن يتركوا يمارسون هتك حرمة بيت الله، ثم يتخذون من الكعبة ملاذا و معادا، يمنع من التصدى لهم لإقامه حدود اللّهُف.

عليهم، و ردعهم عن معصية الله في حرم الله.

٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

إشارة

قال الحلبي الشافعي و ابن إسحاق: (و إنما أمر بقتل عبد الله بن أبي سرح (١)، لأنه كان أسلم قبل الفتح، و كان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) الوحي، و كان إذا أملى عليه: سميعة بصيرا، كتب عليهما حكيمًا، و إذا أملى عليه: عليما حكيمًا، كتب غفورًا رحيمًا.

و كان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه أنه قال: إن محمدا لا يعلم ما يقول.

فلما ظهرت خيانتة لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتدّ و هرب إلى مكة (٢).

و قيل: إنه لما كتب: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ .. تعجب من تفصيل خلق الإنسان فنطق بقوله: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣) قبل إملائه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): اكتب ذلك، هكذا أنزلت.ن.

١- راجع: السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٩٠ و (ط دار المعرفة) ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٠٥ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٣.

٢- السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٩٠ و (ط دار المعرفة) ص ٣٦ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢١٠ و التفسير الصافى ج ٢ ص ١٣٩ و تفسير الميزان ج ٧ ص ٣٠٥.

٣- الآيات ١٢-١٤ من سورة المؤمنون.

فقال عبد الله: إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبي يوحى إليّ، فارتد و لحق بمكة (١)، فقال لقريش: إني كنت أصرف محمدا كيف شئت، كان يملئ عليّ عزيز حكيم. فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم، كل صواب (٢). و كل ما أقوله يقول: اكتب، هكذا نزلت.

فلما كان يوم الفتح، و علم بإهدار النبي (صلى الله عليه و آله) دمه لجأ إلى عثمان بن عفان أخيه من الرضاعة (٣)، فقال له: يا أخي استأمن لي رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل أن يضرب عنقي.

فغيبه عثمان حتى هدأ الناس و اطمأنوا، فاستأمن له، ثم أتى به إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فأعرض عنه النبي (صلى الله عليه و آله)، فصار عثمان يقول: يا رسول الله، أمنتك؟ و النبي (صلى الله عليه و آله) يعرض عنه.٧.

١- راجع أيضا: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤٠ و التفسير الكبير ج ١٣ ص ٨٤ و تفسير البيضاوي ج ١ ص ٣٩١ و الكشف ج ٢ ص ٤٥ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٣٧ و تفسير النسفي (مطبوع مع الخازن) ج ٢ ص ٣٧ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٩، و عن جامع البيان، و عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و أبي الشيخ، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و عين العبره ص ٦٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٨١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و ٣٥٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٣ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٤٨١ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٣٢ و النصائح الكافيه ص ٢٠٧.

ثم قال: نعم.

فبسط يده فبايعه.

فلما خرج عثمان و عبد الله قال (صلى الله عليه و آله) لمن حوله:

أعرضت عنه مرارا، ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه.

و قال (صلى الله عليه و آله) لعباد بن بشر، و كان نذر إن رأى عبد الله قتله، أى و قد أخذ بقائم السيف، ينتظر النبي (صلى الله عليه و آله) يشير إليه أن يقتله، فقال له (صلى الله عليه و آله): (انتظرتك أن تفى بنذرك).

قال: يا رسول الله خفتك، أفلا أومضت إليّ.

فقال: (إنه ليس لنبي أن يومض).

و فى روايه: (الإيماء خيانه ليس لنبي أن يومى) (١) ٩.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٩ و وضوء النبي (صلى الله عليه و آله) ج ٢ ص ٤١٧ و عين العبره للسيد أحمد آل طاووس ص ٦٤ و ٦٧ و البحار ج ٣٢ ص ٤٣٩ و ج ٨٩ ص ٣٥ و الغدير ج ١٠ ص ٢١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٢٠ و ٢١٢ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٧٣ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ٣٤٣ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٦٦ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٦٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٩ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٣ ص ١١٤ و تفسير القمى ج ١ ص ٢١٠ و التفسير الصافى ج ٢ ص ١٣٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٤٦ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٦٠ و جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ١٠ ص ٦٦ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٢٢ و تفسير القرطبى ج ٧ ص ٤٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٣١٨ و تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ١٨٣ و ١٨٤ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٠٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٥٢ و ج ٣ ص ٢١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٤ و تهذيب الكمال للمزى ج ١١ ص ١١٤ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٣٣ و الإصابه ج ٤ ص ٥٤٠ و الأنساب للسمعانى ج ٣ ص ٢٤٣ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٢٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٨٨ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٧ ص ٢١٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٥٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و ج ٥ ص ٣٧٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و ٤٨٠ و ج ٧ ص ٣٨٨ و وقعه صفين للمنقرى ص ١٦١ السيره و النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٣ و ٥٦٦ و ج ٤ ص ٦٨٩.

فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلى يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه و آله): إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنه الأعين (١).٧.

١- راجع ما تقدم فى: سنن أبى داود ج ٤ ص ١٢٨ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٩ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٣ و الإصابه ج ٣ ص ٣١٧ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٨١ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ٢ ص ٥٦٦ و كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٣٥ و (ط ق) ج ٢ ص ١١ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ١٤٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٥ و البحار ج ١٦ ص ٣٨٨ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و تفسير الميزان ج ١٧ ص ٣٢٢ و الدرر المشهور ج ٥ ص ٣٤٩ و فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٤٨٧.

وقيل: إنه أسلم و بايع و النبي (صلى الله عليه و آله) بمزّ الظهران، و صار يستحيى من مقابلته، فقال (صلى الله عليه و آله) لعثمان: أما بايعته و أمنتها؟

قال: بلى، و لكن يذكر جرمه القديم فيستحيى منك.

قال: (الإسلام يجبّ ما قبله). و أخبره عثمان بذلك، و مع ذلك فصار إذا جاء جماعه للنبي (صلى الله عليه و آله) يجيىء معهم، و لا يجيىء إليه منفرداً (١).

قال الواقدي: (قالوا: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) الوحي، فربما أملى عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) سَمِيعٌ عَلِيمٌ فيكتب عليم حكيم، فيقرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيقول: كذلك الله، و يقره.

و افتتن و قال: ما يدري محمد ما يقول. إني لأكتب له ما شئت. هذا الذي كتبت يوحى إلى كما يوحى إلى محمد. و خرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتداً، فأهدر (صلى الله عليه و آله) دمه يوم الفتح (٢).

و عند الواقدي: أنه طلب من عثمان أن يحتبسه في مكان ما، ثم يذهب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ليكلمه فيه، لأنه لو رآه لقتله، لأن جرمه ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٠ و (ط دار المعرفه) ص ٣٧ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٦ و ٨٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩١ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٥.

أعظم جرم، فأصر عليه عثمان أن ينطلق معه.

فلم يرع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بعثمان آخذ بيد ابن أبي سرح واقفين بين يديه، فكلمه فيه، فأعرض عنه. (و جعل عثمان كلما أعرض عنه النبي (صلى الله عليه وآله) بوجهه استقبله، فيعيد عليه هذا الكلام.

فإنما أعرض النبي (صلى الله عليه وآله) عنه إرادته أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه.

فلما رأى أن لا يقدم أحد، و عثمان قد أكب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل رأسه، و هو يقول: يا رسول الله، تبايعه فداك أبي و أمي).

فقال: نعم.

ثم التفت إلى أصحابه، فقال: ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله؟! أو قال: الفاسق.

فقال عباد بن بشر: ألا- أمأت إلي يا رسول الله؟ فوالذي بعثك بالحق إنني لأتبع طرفك من كل ناحيه، رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه.

و يقال: قال هذا أبو اليسر (أو أبو البشير).

و يقال: عمر بن الخطاب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنى لا أقتل بالإشارة، أو إن النبي لا تكون له خائنه الأعين (١).٧.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٣٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٠ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٠٧ و ج ٢ ص ٣٢٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٠ و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٦ ص ١٦٩ و فتح الباري ج ٦ ص ١١٢ و ج ١١ ص ٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٩ و ج ١٢ ص ٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٣ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ١٠٢ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩١٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٧٦ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٣ ص ١١٤ و ج ٤ ص ٢١٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٨ و تفسير الميزان ج ١٧ ص ٣٢٢ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٧٢ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٢ و تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠ و ج ١٥ ص ٣٠٣ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ١١٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٩ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٨٧ و تفسير الآلوسی ج ١١ ص ١٧٤ و شرح السير الكبير للسرخسی ج ٢ ص ٥٠٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٣ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٣ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٠١ و البدایه و النهایه ج ٤ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٣ ص ١١١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و السير النبويه ج ٣ ص ٥٦٣ و ٥٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠

قال الصالحى الشامى وغيره: و حسن إسلامه بعد ذلك، و ولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان، و مات و هو ساجد فى صلاه الصبح، أو بعد انقضائها، و كان أحد النجباء، الكرماء، العقلاء من قريش، و كان فارس بنى عامر بن لوى المقدم فيهم (١).٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٥ و ٨٥٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٣.

ابن أبي سرح أعظم إجراما:

إن من يراجع حديث الذين أهدر النبي (صلى الله عليه وآله) دمهم يلاحظ: أن النبي رغم إصداره هذا القرار الحازم الحاسم يقتل هؤلاء سرعان ما يعفو عنهم، ويعطيهم الأمان بمجرد أن يطلب ذلك منه، ولا سيما بعد أن كسرت شوكتهم، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ..

غير أن من بين جميع هؤلاء يوجد استثناء واحد، كان النبي (صلى الله عليه وآله) حريصا على إنفاذ الأمر بقتله أكثر من سائرهم، لولا تدخل عثمان بن عفان، وعدم التفات من حضر من المسلمين إلى ما كان ينبغي لهم أن يفعلوه لحظه مجيء ابن أبي سرح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ظل حمايه عثمان له ..

فما هو السر لتلك السهولة في العفو والسماح هناك، والرغبة في إجراء الأمر هنا؟!

إن الإجابة على هذا السؤال، وإن كانت تحتاج إلى مزيد من البسط والبيان، لكننا سنكتفي بالإلماح إلى بعض النقاط التي تفتح نافذه يستطيع الباحث عن الحقيقة أن يطل منها على الأسباب والمعطيات لكلا موقفيه (صلى الله عليه وآله)، فنقول:

إن الذي اقتضى إهدار دم هؤلاء هو جرائم و فظائع ارتكبوها، في حق الدين والإنسانيه، لصد الناس عن الحق، و زعزعه أركانه، و تقويض بنيانه ..

لكن جرائمهم هذه تختلف فيما بينها، فهناك جرائم رغم بشاعتها، و فظاعتها، تبقى محصوره في نطاقها الخاص، بل ربما يكون الزمن قد تجاوزها، بعد أن ضرب الإسلام بجرائه، و بعد ثبات و رسوخ قواعده و أركانه ..

كما أن بعضها الآخر قد يكون بنفسه سببا لغيره الناس من فاعله، لأنه يجرح العاطفه الإنسانيه، و يصدّم الروح، و تتفزز منه النفس.

و من ذلك: إقدام هند بنت عتبّه على استخراج كبد الحمزه، و التشفى بقطع أطرافه (عليه السلام)، و جعلها قلاده تترين بها.

كما أن بعضها الآخر البشعه و القاسيه، قد يرتبط في أذهان الناس بشخص ما، فيكون بنظره حقا له.

كما أن بعض تلك الجرائم يمكن تجاوزه و العفو عنه، لمصلحه أقوى منه تقتضى ذلك. و لعلهم يرون أن قضيه هبار بن الأسور مع زينب من هذا القبيل.

بل و كذلك الحال بالنسبه لأولئك الذين هجوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو تغنوا بهجائه، سعيا منهم في توهين أمره (صلى الله عليه و آله)، و صد الناس عن الإيمان به ..

و لكن الحال بعد انتصار الإسلام في مكه قد تغير، و أصبح بالإمكان تجاوز هذه السلبيه، بسبب قوه الإسلام، التى قد تفرض على نفس هؤلاء السعى إلى جبر ذلك الكسر، و مدح الرسول (صلى الله عليه و آله) بما هو فيه.

و ليظهر للناس مدى التزوير و التضليل الذى كانوا يمارسونه لصدّهم عن الحق، و إضعاف أمر نبي الله (صلى الله عليه و آله) في القلوب و النفوس.

و تبقى جريمه عبد الله بن سعد بن أبى سرح هى الأشد خطرا، و الأبعد و الأقوى أثرا، من حيث إنها تستهدف النبوه في الصميم، و تثير شبهه لا يقوى الإنسان العادى على دفعها، و لا على التخلص من آثارها ..

و هي شبهه لا يحدها زمن، و لا تنتهى عند جيل من الناس .. بل هي تسرى عبر الأجيال إلى آخر الزمان .. حيث إن هذا الرجل قد زعم: أنه يستطيع أن ينزل قرآنا مثل الذى أنزل على محمد (صلى الله عليه و آله).

و زعم أيضا: أنه كان يغيّر فى الآيات، و يكتب سميعا بصيرا، بدل حكيمنا عليما مثلا، و لا يلتفت النبى (صلى الله عليه و آله) إلى فعله هذا، بل كان يرضى بفعله أحيانا، و لا يفرق بين ما نزل عليه، و بين ما كتبه ابن أبى سرح من عند نفسه ..

و هذه شبهه هائله، و خبيثه، و سيئه الأثر، لأن الإنسان العادى لا يملك سبيلا إلى دفعها، أو التخلص من الآثار التى تتركها فى روحه و وجدانه، إذا ثار لديه احتمال أن يكون ثمه من يقدر على مجارات القرآن، و يغير فى كلماته من عند نفسه، و لا شك فى أن هذا يؤثر فى يقينه، و فى صحه إيمانه. و يجعله فريسه سهله لأصحاب الأهواء، و طلاب اللبانات، و ما أكثرهم!!.

بين الحياء، و ظن السوء:

و قالوا: إن ابن أبى سرح لم يكن يأتى إلى مجلس النبى (صلى الله عليه و آله) فأخبروا النبى (صلى الله عليه و آله) بذلك.

و زعموا: أنه لا يأتيه حياء، فقال (صلى الله عليه و آله): الإسلام يجب ما قبله، و أخبروه بذلك. و مع ذلك، فإنه صار يأتى إليه مع الجماعات، و لا يأتيه منفردا ..

إن اتهام ابن أبي سرح بالحياء لا يمكن أن يكون مرضيا و لا مقبولا، فإن تاريخه يشهد بخلاف ذلك.

و لعل الصحيح هو: أنه كان لا يأتي النبي (صلى الله عليه و آله) خشيه من أن يقتل عنده، و بإيماءه منه إلى بعض أصحابه، لأنه يظن أنه (صلى الله عليه و آله) إنسان غادر لا يؤمن جانبه. أى أنه يقيس النبي (صلى الله عليه و آله) على نفسه ..

و يكفى أن نذكر: أنه يقتل حامل رساله عثمان إليه، فإنه حين جعله عثمان عاملا له على مصر، و شكاه المصريون. أرسل عثمان إليه كتابا ينهاه فيه عما شكاه المصريون من أجله، فأبى أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، و ضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله .. فكان ذلك من أسباب خروج المصريين إلى عثمان .. و تطورت الأمور حتى قتل عثمان (١).

تبارك الله أحسن الخالقين:

و عن قولهم: إنه وافق ما أنزل الله، حين قال: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

نقول:

إنه غير صحيح. ٨.

١- الإمامه و السياسه (تحقيق طه محمد الزينى) ج ١ ص ٣٩ و ٥٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٦ و قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٦ و تاريخ المدينه لابن أبى شهبه ج ٤ ص ١١٥٨.

أولاً: لأن الآيه المذكوره قد وردت فى سورہ (المؤمنون) و هى من السور المكيه، و استثنى منها قوله تعالى: حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ - إلى قوله - مُبْلِسُونَ (١).

على أنهم قد ادّعو: أن عمر بن الخطاب أيضا قد وافق ربه (أو وافقه ربه) فى هذا الجزء من الآيه .. فراجع (٢). فأى ذلك هو الصحيح؟! و إن كنا نعتقد أنهما معا من المكذوبات!!

ثانيا: إن زيد بن ثابت ينقل: (أن النبى (صلى الله عليه و آله) أملى آيات خلق الإنسان عليه، فقال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين، فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال له معاذ: ما أضحكك يا رسول الله؟

قال: إنها ختمت: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣). ٦.

١- الآيات ٦٥-٧٧ من سورہ المؤمنون، و راجع: الإتيان ج ١ ص ١٦ و تفسير الشوكاني ج ٣ ص ٤٩٥.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٦ و ٧ عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطيالسى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و الطبرانى و راجع: عمده القارى ج ٢ ص ٢٨٤ و تفسير الرازى ج ٢٣ ص ٨٦ و الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٠١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٥٢ و الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٠٢ و تاريخ المدينة ج ٣ ص ٨٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٧٠.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٧ عن ابن راهويه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى فى الأوسط، و ابن مردويه مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٢ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٥٦ و الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ٢ ص ٢٧١ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٧٩ و تفسير الألوسى ج ١٨ ص ١٦.

و من الواضح: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن يملئ الآيه على كل من كان يكتب، بل كان يملئها على أحد الكتاب، أو على من حضر منهم ..

فلا معنى للقول بتكرار الحادته تاره مع معاذ بن جبل، و أخرى مع ابن أبي سرح!!

عثمان و أخوه، و على عليه السلام و أخته:

و قد قرأنا فيما سبق: موقف على (عليه السلام) من الذين أجازتهم أخته أم هانى بنت أبي طالب، حيث أصر على قتلهم، و لم يرض من أخته أن تجيرهم، حتى اشتكته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاءه قبول إجازتها لهم من الرسول (صلى الله عليه و آله) مباشرة.

و لكن عثمان ليس فقط لا- يبادر إلى تنفيذ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ابن أبي سرح، بل هو يخبؤه فى بيته، ثم يأتى به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يبدأ فى التماس الأمان له، و يعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مره بعد أخرى، و لا يرتدع و لا يتراجع.

حتى اقتنص من النبي (صلى الله عليه و آله) الأمان له على مضض، و بمزيد من المراره، بل هم ينقلون: أنه (صلى الله عليه و آله) حتى بعد أن أعطاه الأمان قد وصفه ب (الكلب)، و أظهر العتب على من حضره من المسلمين: كيف لا يقتلونه و هم يرون امتناعه عن إعطائه الأمان ..

فما هذه المخالفات الظاهره من عثمان؟

و لما ذا هذا الإصرار على كسر القرار النبوى بقتل ذلك الكلب على حد تعبير النبي (صلى الله عليه و آله)؟

و لما ذا يريد عثمان الحياه لشخص يريد الله و رسوله له أن يقتل؟

و أى نفع للإسلام و للمسلمين من حياه من يريد الله و رسوله له ذلك؟!!

كله صواب:

تقدم قول ابن أبي سرح: إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يملى عليه عزيز حكيم، فيقول ابن أبي سرح: أو عليم حكيم، فيقول له رسول الله (صلى الله عليه و آله): كل صواب.

و نقول:

قد لا يكون الحكم على هذه الروايه بأنها مكذوبه من الأساس صوابا، لأن قول ابن أبي سرح: أو عليم حكيم، ليس من الأوصاف المكذوبه على الله تعالى، فإنه عزيز، و عليم، و حكيم حقا بلا ريب، فيكون قول النبي (صلى الله عليه و آله): كل صواب، فى محله .. لأن هذا و ذاك مما يصح وصف تعالى الله به ..

و ليس مقصوده (صلى الله عليه و آله): تصويب كون هذا جزءا للآيه، كصوابيه كون ذاك جزءا لها.

أما بالنسبه لروايه الكافى عن أبى على الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبى بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز و جل: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ (١). قال نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر و هو من كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم فتح مكة هدر دمه و كان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فإذا أنزل الله عز و جل: أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. كتب: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فيقول له رسول الله (صلى الله عليه و آله): دعها فإن الله عليم حكيم. و كان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إني لأقول من نفسى مثل ما يجىء به فما يغيّر عليّ، فأنزل الله تبارك و تعالى فيه الذى أنزل. - فإن هذه الرواية - لا - تنافى ما ذكرناه، فإن المقصود بقوله دعها: هو أن يدع الآية التى أنزلت على ما هى عليه من دون تغيير، فالضمير فى قوله دعها يعود إلى الآية الأولى، أى اتركها فى مكانها و لا تغير فيها، فإننا نقر أن الله عليم حكيم و لكن ليس هذا موقع كلمه عليم التى تريد أن تستبدل بها كلمه عزيز.

أما إذا كان الضمير يرجع إلى الفقرة التى يريد ابن أبي سرح أن يكتبها، فالمقصود بقوله دعها: أى اتركها و أسقطها، فإن هذا الموقع ليس محلا لها، مع العلم أن الله عليم حكيم بلا ريب.

استأمن له، ثم أنى به:

و أما ما ذكره الحلبي: من أن عثمان استأمن لابن أبي سرح، ثم جاء به إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فأعرض عنه، فهو:

أولاً: كلام متناقض. لأنه إذا كان مقصود عثمان بقوله: قد أمنت، أنهف.

أخذ له الأمان من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلا معنى لأن يعطيه النبي (صلى الله عليه و آله) الأمان، ثم يعرض عنه مره بعد أخرى.

ثم يقول: نعم، فيبسط يده فيبايعه. و لا يصح أن يطلب عثمان له الأمان من النبي (صلى الله عليه و آله) بعد ذلك، و يصبر عليه فيه ..

ثانيا: قد صرحت روايه الواقدي: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) إنما أعرض عنه (إرادته أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه).

أين كان على عليه السلام!؟

و قد يسأل سائل: لما ذا لم يقم على بن أبي طالب (عليه السلام)، فيقتل ابن أبي سرح، حين كان النبي (صلى الله عليه و آله) يعرض عنه مره بعد أخرى؟! فإنه لا شك في أن عليا (عليه السلام) كان أعرف الناس بمرادات رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و يمكن أن يجاب: بأنه لم يثبت أن عليا (عليه السلام) كان حاضرا في ذلك المجلس، و لكن عمر كان حاضرا جزما، حتى زعموا: أنه كان- كأبي اليسر، أو كعباد بن بشر- يتتبع طرف النبي (صلى الله عليه و آله) في كل ناحيه، رجاء أن يشير إليه ليضرب عنقه ..

كما أن عثمان الذي يصبر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن يعطيه الأمان، و لا يبالي بإعراض النبي (صلى الله عليه و آله) عنه مره بعد أخرى.

كان ينبغي أن يبادر إلى تنفيذ أمر النبي (صلى الله عليه و آله) فيه، لا أن يأتي شافعا له إلى حد الإلحاح ..

و ملامه النبي (صلى الله عليه و آله) لأصحابه على عدم مبادرتهم إلى

قتله تدل على أن لزوم قتله كان على درجه من البداهه و الوضوح، بحيث صح للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يرجو مبادرتهم إليه، ثم صح له أن يلومهم على عدم إقدامهم عليه ..

الوسطاء لابن أبي سرح:

و ذكر عكرمه و الحسن البصرى: أن الذين سعوا لدى النبي (صلى الله عليه و آله) ليؤمن ابن أبي سرح هم: أبو بكر، و عمر، و عثمان.

و زعموا: أنه هو الذى نزل فيه قوله تعالى ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

مع أنه هذه الآيه قد نزلت فى عمار (٢)، أو فى غيره من الذين فتنوا عن دينهم (٣).٤.

١- الآيه ١١٠ من سوره النمل. و الروايه فى الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ و ١٣٣ عن ابن جرير، عن عكرمه، و الحسن البصرى .. و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله، و راجع: جامع البيان ج ١٤ ص ٢٤٠ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٩٢ و فتح القدير ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٨.

٢- البرهان ج ٢ ص ٣٨٦ و تفسير القمى ج ١ ص ٣٩١ و معانى القرآن للنحاس ج ٤ ص ١٠٧ و ١٠٨ و زاد المسير ج ٦ ص ١٢٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١٠ ص ١٩٢ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣ تنوير المقياس فى تفسير ابن عباس للفيروزآبادى ص ٢٣١ و فتح القدير ج ٤ ص ١٩٥ و تفسير آلوسى ج ١٤ ص ٢٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٦٢١.

٣- راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٣ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى، و زاد المسير ج ٤ ص ٣٦٣ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ٣٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤.

علما بأن ابن أبي سرح لم يهاجر.

و لم يفتن عن دينه كما جرى لعمار.

و لم يجاهد و لم يصبر.

و إنما افتتن و ارتد.

هذا كله، عدا عن أن هذا يتنافى مع ما أسلفناه، من ادّعائهم أن عمر كان يتتبع طرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) عله يشير إليه بقتله.

مات و هو ساجد:

و لا- ندرى ما ذا نقول فى رجل يصفه هؤلاء: بأنه من النجباء، الكرماء، العقلاء فى قریش. و كان المقدم فى بنى عامر، و أنه حسن إسلامه، و أنه مات و هو ساجد فى صلاه الصبح و .. و الخ!؟.. مع أن حياته مليئه بما يدل دلالة واضحة على ضد ذلك، و يكفى أن نشير إلى ما يلى:

إن عثمان و لاه مصر سنه خمس و عشرين، و أعطاه خمس جميع ما أفاءه الله على المسلمين فى فتح إفريقيه (١)، و الذى بلغ من كثرته أن قالوا: إن سهم الفارس فى فتح إفريقيه بلغ ثلاثه آلاف مثقال ذهباً، و سهم الراجل ٩.

١- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٢٦ و ٣٩ و ٣١٣ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٢ و النص و الإجتهد ص ٤٠٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣١٢ و ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣١٩ و ٤٣٧ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٨ و ١٢٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٨٨ و ٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٧٠ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ٢٩٩.

ألف مثقال (١).

و قال ابن قتيبه: إن أهل مصر جاؤوا يشكون ابن أبي سرح، عاملهم.

فكتب إليه عثمان يتهدده، فأبى أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، و ضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائه إلى عثمان، و دخل معهم على (عليه السلام)، فكان مما قاله (عليه السلام) لعثمان: إنما يسألونك رجلا مكان رجل، و قد ادّعوا قبله دما، فاعزله عنهم، و اقض بينهم (٢).

عن أبي عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر في قوله تعالى: **إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (٣)**، قال: ذاك عمار.

و في قوله تعالى: **وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا (٤)** قال: عبد الله بنل.

١- قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٤٧ و الثقات ج ٢ ص ٢٤٥ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٣٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٨-٤٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٦ و الإصابه ج ٤ ص ٩٥ و ٩٦ و فتوح مصر و أخبارها ص ٣١٣ و تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٩.

٢- قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٦ و ٣٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٨ عن العقد الفريد ج ٣ ص ٧٩ و تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٤٥٨.

٣- الآية ١٠٦ من سوره النحل.

٤- الآية ١٠٦ من سوره النحل.

سعد بن أبي سرح (١).

٥- عبد الله بن الزبيري:

و كان ابن الزبيري يهجو المسلمين، و يحرض عليهم كفار قريش و كان من شعراء العرب، و هو الذي تمثّل يزيد (لعنه الله) بأبياته التي قالها في غزوه أحد.

و ذلك حين جىء إليه برأس الإمام الحسين (عليه السلام) و بالأسارى، فصار ينكت ثنايا الإمام (عليه السلام) بقضيب كان في يده (لعنه الله).

و كان ابن الزبيري يهجو النبي (صلى الله عليه و آله) أيضا، و يعظم القول فيه، و هو الذي ألقى الفرث و الدم عليه الله (صلى الله عليه و آله) و هو يصلى، ثم جاء أبو طالب، و سل سيفه، فأمر ذلك الفرث على لحاهم و أسبلتهم (٢).٠.

١- قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦٨ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ١٠٦ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ عن ابن سعد، و البرهان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٣٨٦، و تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٠ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٢٠٣ و التفسير الأصفي ج ١ ص ٦٦٤ و التفسير الصافي ج ٣ ص ١٥٧ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٨٨ و ٩٠ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٣٩ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٢٩٣ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٤٢٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥٢٢ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٤٤٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٦ و ج ٣٦ ص ٤٣ و ج ٢٣١ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و فتح القدير ج ٣ ص ١٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠.

٢- البحار ج ١٨ ص ١٨٧، و راجع ج ٣٥ ص ١٢٦ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٤ و نور البراهين ج ١ ص ٤٠٤ و أبو طالب حامى الرسول و ناصره ص ٢١٥ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٨ و الدر النظيم ص ٢١٢ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٨٠.

و كان أيضا يهجو أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، و يحرض المشركين على قتالهم.

و يوم الفتح سمع أن النبي (صلى الله عليه وآله) أهدر دمه، فهرب إلى نجران و سكنها (١).

و قال أبو عمر بن عبد البر: إن حسان بن ثابت رماه و هو في نجران بيت واحد، فما زاد عليه:

لا تعد من رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أجد لثيم فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأسلم، و حسن إسلامه (٢).٢.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٢٠ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٠٢ و الدرر ص ٢٢٢ و كتاب التوابين ص ١١٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٧٧ و ج ١٨ ص ٧ و الإصابه ج ٤ ص ٧٦ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ٤١٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٥٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ و ٢٩٥.

٢- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٠٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٠٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٥٩ و ١٦٠ و الإصابه ج ٤ ص ٧٦ و الإعلام ج ٤ ص ٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠٦ و راجع: تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧٢.

و قال الصالحى الشامى و غيره:

فأرسل حسان بن ثابت أبياتا يريد بها ابن الزبيرى:

لا تعد من رجلا أحلك بغضه نجران فى عيش أحد لثيم

بليت قناتك فى الحروب فألفت خواره خوفا ذات و صوم

غضب الإله على الزبيرى و ابنه و عذاب سوء فى الحياء مقيم (١).

و ذكر ابن إسحاق البيت الأول فقط.

فلما جاء ابن الزبيرى شعر حسان، خرج إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو جالس فى أصحابه، فلما نظر إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (هذا ابن الزبيرى، و معه وجه فيه نور الإسلام).

فلما وقف على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك عبده و رسوله، الحمد لله الذى هدانى للإسلام، لقد عاديتك، و أجلبت عليك، و ركب الفرس و البعير، و مشيت على قدمى فى عداوتك، ثم هربت منك إلى نجران، و أنا أريد أن لا أقر بالإسلام أبدا، ثم أرادنى الله منه بخير، و ألقاه فى قلبى، و حبه إلى.

و ذكرت ما كنت فيه من الضلاله، و اتباع ما لا ينبغى، من حجر يذبح له ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٤٧ و ٨٤٨ و الإصابه ج ٢ ص ٣٠٨ و كتاب التوابين ص ١١٧ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٣٩ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و إمتاع السماع ج ١٣ ص ٣٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٧.

و يعبد، لا يدري من عبده، و لا من لا يعبده.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (الحمد لله الذى هداك للإسلام، إن الإسلام يجب ما كان قبله) (١).

و قال عبد الله حين أسلم:

يا رسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى و من مال ميله مشبور

آمن اللحم و العظام لربى ثم قلبى الشهيد أنت النذير

إننى عنك زاجر ثم حيامن لئى و كلهم مغرور (٢) و قال عبد الله أيضا حين أسلم: .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٤٨، و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٦٢ و كتاب التوابين ص ١١٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٨ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٨٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠ و ٢٥١، و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٠٦، عن مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٧٣٤ و ج ٦ ص ٧٦ و ج ٧ ص ٢٨٤ و ج ٩ ص ١٩٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٤٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٦ و التبيان للطوسى ج ٨ ص ٤١٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٦ و جامع البيان ج ١٣ ص ٢٨٧ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و تفسير القرطبى ج ١٣ ص ١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٠٨ و ٣٢٤ و ٣٦٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٦٠ و الإصابه ج ٤ ص ٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠.

منع الرقاد بلابل و هموم و الليل معتلج الرواق بهيم

مما أتانى أن أحمد لآمنى فيه فبت كأننى محموم

يا خير من حملت على أوصالها عيرانه سرح اليدىن غشوم

إنى لمعتذر إليك من الذى أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم

أيام تأمرنى بأغوى خطهسهم و تأمرنى بها مخزوم

و أمد أسباب الردى و يقودنى أمر الوشاه و أمرهم مشؤم

فاليوم آمن بالنبى محمد قلبى و مخطئ هذه محروم

مضت العداوه فانقضت أسبابها و دعت أواصر بيننا و حلوم

فاغفر فدى لك والدائ كلالهما زللى فإنك راحم مرحوم

و عليك من علم المليك علامه نور أغر و خاتم مختوم

أعطاك بعد محبه برهانه شرفا و برهان الإله عظيم

و لقد شهدت بأن دينك صادق حق و أنك فى العباد جسيم

و الله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل فى الصالحين كريم

قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن فى الذرى و أروم (١) و نقول:

إننا لا نناقش فى أن يكون ابن الزبيرى و سواه يمدحون رسول الله (صلى ٦).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٠-٢٥٢ و كتاب التوايين ص ١٢٠ و تفسير القرطبى ج ٦ ص ٤٠٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٦.

اللّٰه عليه وآله) بمثل هذه المدائح، أو بما هو أجل و أعظم منها و لكننا نشك كثيرا فى صحه ما يدعى: من أن النبى (صلى اللّٰه عليه وآله) قد أشار إلى وجود نور الإسلام فى وجه هؤلاء الذين قضوا عمرهم فى حرب هذا الدين، و لم يسلموا إلا بعد أن فقدوا كل أمل بالانتصار عليه، و بعد أن أهدر النبى (صلى اللّٰه عليه وآله) دمهم، و لم يعودوا يأمنون على حياتهم، حتى من أقرب الناس إليهم.

فإن الاستسلام للأمر الواقع، أو التظاهر بالإسلام شىء، و الإسلام الصادق و ظهور نوره فى الوجه شىء آخر ..

٦- الحويرث بن نقيدر:

إشاره

قالوا: كان الحويرث بن نقيدر يؤذى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله)، و قد نخس بزینب بنت رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) لما هاجرت إلى المدینه، فأهدر النبى (صلى اللّٰه عليه وآله) دمه.

فبينما هو فى منزله قد أغلق عليه بابه، سأل عنه على بن أبى طالب (عليه السلام)، فقيل: هو بالباديه.

فأخبر الحويرث أنه يطلب، فتنحى على (عليه السلام) عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه على (عليه السلام)، فضرب عنقه (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨، و البحار ج ٢١ ص ١٣١، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٧، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و إمتاع ألسماع ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد ص ٧٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ٤٦ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

وقالوا أيضا: كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمه، و أم كلثوم بنتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من مكه يريد بهما
المدينه، فنخس بهما الحويرث، فرمى بهما الأرض (١).

و كان (يؤذى) يعظم القول فى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ينشد الهجاء فيه، و يكثر أذاه و هو بمكه (٢).٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ عن ابن هشام، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨، و تاريخ
الخميس ج ٢ ص ٩٢، عن الإكتفاء، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره لابن كثير
ج ٣ ص ٥٦٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، عن البلاذرى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ
الإسلام ج ٤ ص ١٨٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق
ج ٣٢ ص ٣٠٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و
العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف
الصدق ص ٢٥٠.

أولاً: إن العباس بن عبد المطلب لم يحمل فاطمه و لا سواها من بنات رسول الله (صلى الله عليه و آله) من مكه إلى المدينه، بل كان على (عليه السلام) هو الحامل للفواطم من مكه يوم الهجره.

ثانياً: إن أم كلثوم لم تكن بنتا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل كانت ربيبه زوجته من قبل أختها على ما يظهر .. فراجع كتابنا: (بنات النبي أم ربائبه)، و كتابنا: (القول الصائب فى إثبات الربائب).

ثالثاً: لعل الصحيح هو الروايه التى تقول: إن هذا الرجل كان هو وهبار، و قد نخسا ربيبه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسقطت، و أسقطت، حسبما تقدم (١).

أسلوب استدراجي:

و قد لوحظ: أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لم يهاجم ذلك الرجل فى بيته. و لعل سبب ذلك:

أولاً: أنه لم يرد أن يفهم بعض قاصرى النظر: أنه (عليه السلام) قد ٨.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩١، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٧، و البحار ج ٢١ ص ١٣١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٥ و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٤ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٣ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٧ و مقدمه فتح البارى ص ٢٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢٦ و الإصابه ج ٥ ص ٥١ و الأنساب ج ٤ ص ٥٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

نقض قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): من أغلق بابه فهو آمن، ثم أن يتخذ المغرضون ذلك ذريعه للتشيع على الإسلام و أهله، و اتهام على (عليه السلام) بعدم احترام قرار النبي (صلى الله عليه و آله). ثم اتهام النبي (صلى الله عليه و آله) بأنه قد شارك في ذلك، من حيث إنه لم يعترض على على (عليه السلام) فيما فعله، و لا اتخذ إجراء ضده.

مع أن من البديهي: أن النداء بالأمان لمن أغلق باب داره لا يشمل الذين أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمهم ..

ثانيا: قد يكون (عليه السلام) أراد أن يتجنب إلحاق أى أذى بالآخرين الذين قد يكونون في ذلك البيت، و لو بمقدار إثارة جو من الرهبة و الخوف لديهم ..

فاتجه صلوات الله و سلامه عليه إلى أسلوب استدراجي، أخرج ذلك المجرم إلى الشارع، و أجرى فيه أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فقد سأل عنه بنحو أوصل إليه الخبر، بأن ثمة من يبحث عنه، إذ إن من الطبيعي أن يكون بيت الرجل أول هدف للبحث و هو المنطلق، فيفتش البيت أولا، و يسأل عنه ساكنيه، ثم يسأل عنه جيرانه، و ربما بعض أهل عشيرته، و أصدقائه. ثم يواصل البحث وفق المعطيات التي توفرت لديه، بسبب هذه الأسئلة الإستقصائية ..

فلما سأل عنه على (عليه السلام) بادر المطلوب إلى الإبتعاد عن هذه النقطة الحساسة، و المقصوده و المرصوده، ليكون أكثر أمنا. و أكثر قدره على الحركة في الإتجاهات المختلفه فإن ابتعاده عن موطن الخطر. يمكنه من أن يتدبر أمره، وفق ما يتوفر له من معطيات ..

فكان على (عليه السلام) له بالمرصاد .. و أنزل فيه ما يستحقه من جزاء ..

٧- هبار بن الأسود:

إشاره

كان هبار بن الأسود شديد الأذى للمسلمين، و عرض لزينب بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما هاجرت فنخس بها، أو ضربها بالرمح، فسقطت عن راحلتها، فأسقطت، و لم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت (١)، فلما كان يوم الفتح، و بلغه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أهدر دمه، أعلن بالإسلام، فقبله منه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عفا عنه (٢).

و زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: (إن لقيتم هبارا هذا فأحرقوه، ثم قال: إنما يعذب بالنار رب النار، إن ظفرت به فاقطعوا يده و رجله، ثم اقلوه. فلم يوجد يوم الفتح، ثم أسلم بعد ذلك و حسن إسلامه (٣).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٧ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٤ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٥٤ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٦٦ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٢ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ١٤١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١٩٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و فتح البارى ج ٨ ص ٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٢.
٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و ٩٢ و (ط دار المعرفه) ص ٣٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٣٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٣ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ١٣٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦.

و يذكر: أنه لما أسلم، و قدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونهم، فذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: (سب من سبك) فانتهاوا عنه.

و هذا السياق يدل على: أنه أسلم قبل أن يذهب إلى المدينة.

و فى لفظ: و لما رجع النبي (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة جاء هبار رافعا صوته، و قال: يا محمد، أنا جئت مقرا بالإسلام، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله. و اعتذر إليه. أى قال له بعد أن وقف عليه: السلام عليك يا نبي الله، لقد هربت منك فى البلاد، فأردت اللقوق بالأعاجم، ثم ذكرت عائدتك و فضلك فى صفحك عمن جهل عليك، و كنا يا نبي الله أهل شرك فهدانا الله بك، و أنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلى، و عما كان منى، فإنى مقر بسوء فعلى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا هبار، عفوت عنك، و قد أحسن الله إليك حيث هداك إلى الإسلام، و الإسلام يجب ما قبله.

و قوله: (مهاجرا) فيه، إنه لا هجره بعد فتح مكة.

إلا أن يقال: هى مجاز عن مجرد الانتقال عن محل إلى آخر (١).

غير أننا نقول:

قال الواقدي: بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس بالمدينة فى أصحابه، إذ طلع هبار بن الأسود- و كان لسنا- فقال: يا محمد، سب من سبك، إنى جئت مقرا بالإسلام، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفه) ص ٣٩ و القصه ذكرها الواقدي فى مغازيه ج ٢ ص ٨٥٨ و ٨٥٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣.

له، و أن محمدا عبده و رسوله الخ ..

فقبل منه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فخرجت سلمى مولاه النبي (صلى الله عليه و آله)، فقالت: لا أنعم الله بك عينا، أنت الذى فعلت و فعلت.

فقال: إن الإسلام محا ذلك.

و نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن سبه و التعرض له (١).

ثم ذكر الواقدي و غيره، عن جبير بن مطعم: إن هبارا أسلم بعد منصرف النبي (صلى الله عليه و آله) من الجعرانة، حين فرغ (صلى الله عليه و آله) من حنين حيث طلع عليه، و هو جالس فى مسجده، فأراد بعضهم القيام إليه، فأشار إليه النبي (صلى الله عليه و آله) أن اجلس، فأسلم هبار و اعتذر إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقبل منه.

و عن الزبير بن العوام: (ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذكر هبارا قط إلا تغتبط عليه، و لا رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث سريره قط إلا قال: إن ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه و رجله، ثم اضربوا عنقه.

فو الله، لقد كنت أطلبه و أسأل عنه، و الله يعلم لو ظفرت به قبل أن يأتى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقتلته.

ثم طلع على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أنا عنده جالس، فجعل يعتذر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يقول: سبّ يا محمد من سبّك ٨.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و شرح النهج ج ١٤ ص ١٩٤ و ج ١٨ ص ١٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٩٨ و ج ١٢ ص ٢٨٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٨.

و أودى من آذاك، فقد كنت موضعا في سبك و أذاك، و قد نصرني الله و هداني إلى الإسلام.

قال الزبير: فجعلت أنظر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و إنه ليطأطئ رأسه استحياء مما يعتذر بهبار، فقال له: قد عفوت عنك، و الإسلام يجب ما قبله.

و كان يسب حتى يبلغ منه فلا ينتصف من أحد.

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) حلمه، و ما يحمل عليه من الأذى، فقال: يا هبار سب من سبك (١).

و نقول:

إن في النصوص المتقدمة مواضع للنظر و التأمل، نذكر منها ما يلي:

ذنب هبار:

لا يصح أن يدخل في وهم أحد: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يريد التشقى الشخصى بهبار، لأنه قد ارتكب جريمته ضد بعض من يخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ينتسب إليه، و هى زينب التى يدعى البعض: أنها ابنته على الحقيقة، أو بالتريه - كما هو الحق -.

فإنه (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يتخذ مواقفه من هذه المنطلقات، لأنه نبي معصوم. بل هو مسدد و مؤيد، و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (٢) م.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و ٨٥٩ و كتاب التوابى ص ١٢١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٤٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٩.

٢- الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

كما أن ما فعله هبار كان جرماً عظيماً، بجميع المعايير، فلاحظ ما يلي:

- ١- إن ما أقدم عليه تجاه زينب كان عملاً عدوانياً، يهدف إلى منع الناس من ممارسة حرياتهم في أمور تعود إليهم و تخصهم.
- ٢- إنه تعدّ على حدود الشرع و الدين، و تحد للإرادة الإلهية، و سعى في إبطال الحق، و نصره الباطل.
- ٣- إنه عدوان على إنسان ضعيف، غير قادر على الدفاع عن نفسه، و هو أمر معيب حتى عند أهل الجاهلية، و عبده الأصنام أنفسهم.

جرأتهم على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:

و قد ادّعوا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان كلما بعث سريه أمرها بهبار: إن أخذ أن يحرق بالنار، ثم قال: (إنما يعذب بالنار رب النار، اقطعوا يديه و رجله، إن قدرتم عليه، ثم اقتلوه) (١).

و نقول:

أولاً: إن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) لا يتردد في أحكامه، و لا يتراجع عنها، بل هو مسدد و مؤيد بالوحي، و لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى .. فإنه حين أمر أن يحرق بالنار لم يقل ذلك من عند نفسه؟! ٨!

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٢ و (ط دار المعرفة) ص ٣٩ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٨ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٩٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٩١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٦٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣٨.

حاشاه!! .. و إذا كان قد قاله بأمر من الله، فما معنى أن يتراجع عنه، ثم يستدل لصحة تراجمه بقاعده عامه تقول: لا يعذب بالنار إلا رب النار؟! (١).

ثانيا: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كما يقولون: قد أحرق عبد الله بن سبأ بالنار حين ادعى ربوبية الإمام (عليه السلام) (٢) و لا أحد مثل علي (عليه السلام) يتقيد بأحكام الله، و يلتزم بشرعه تبارك و تعالى.

رابعا: قد أحرق أبو بكر الفجاءة السلمى، و اسمه أياس بن عبد الله بن عبد ياليل، و كان ذلك هو أحد الأمور الثلاثة التي ندم على فعلها، كما الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٣ ٨٣ جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله: ص ٨٢٦ :

١- الوسائل ج ١٨ باب ٥ من أبواب اللواط حديث رقم ١ و الباب رقم ٣ من أبواب حد اللواط، الحديث رقم ٩ و ٥.
 ٢- رجال الكشى (ط كربلاء) ص ٩٩ و ١٠٠، و خلاصه الرجال للعلامه ص و قاموس الرجال ج ٥ ص ٤٦١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٦٩ و الهدايه الكبرى ص ١٥١ و نوادر المعجزات ص ٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٢٧ و مدينه المعجز ج ١ ص ٢٢٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٦٧ و الغدير ج ٣ ص ٩٤ و تأويل مختلف الحديث ص ٧٠ و اختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٣٢٣ و خلاصه القوال ص ٣٧١ و التحرير الطاووسى ص ٣٤٥ و نقد الرجال ج ٣ ص ١٠٩ و جامع الرواه ج ١ ص ٤٨٥ و طرائف المقال ج ٢ ص ٩٦ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٢١ و معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٢٠٥ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٤٢٦ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٦٤٦.

صرح به حين حضرته الوفاه (١). ٣.

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١ ص ١١٧ و ١١٨، و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨، و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨، و الايضاح لابن شاذان ص ١٦١، و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨، و سير أعلام النبلاء، (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧، و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨، و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤، و ج ٢ ص ٣٠١، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى ج ١ ص ١٣٠، و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤، و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦، و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧، و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩، و ج ٢ ص ٢١٥، و الإمامه (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت ص ٨٢. و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩، و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥، و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢، و الرسائل الاعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠، و ٤٧١. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١. و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠، و ١٠٨، عن العديد من المصادر. و النص و الإجتهد ص ٩١، و السبعه من السلف ص ١٦ و ١٧، و الغدير ج ٧ ص ١٧٠، و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩، و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر)، و مرآه الزمان. و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤، و أنوار الملكوت ص ٢٢٧، و بحار الأنوار ج ٣٠، ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢، و نفحات اللاهوت ص ٧٩، و حديقته الشيعه ج ٢ ص ٢٥٢، و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢. و الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤، و الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. و نهج الحق ص ٢٦٥، و الأموال لأبى عبيد ص ١٩٤ (و إن لم يصرح بها). و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣، و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٠، و تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسى ص ٤٠٢، و كشف المراد ص ٤٠٣، و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدي محقق)، ص ١٩٩، و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧، و اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للمقداد ص ٣٠٢، و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢، و منال الطالب ص ٢٨٠، و راجع: الكامل لابن الأثير (حوادث سنه ١١ هـ) ج ٢ ص ١٤٦، و الإصابه ج ٢ ص ٢٢٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣١٩، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ (حوادث سنه ١١ هـ). و راجع المواقف للإيجى ص ٤٠٣.

بل كان أبو بكر يأمر سراياه بإحراق المعارضين له فيما عرف بحروب الردة (١). مع أنها حروب اعتراض على خلافته، لا أكثر.

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله:

قد ذكرنا في أوائل هذا الكتاب، وفي كتاب: (بنات النبي أم ربائبه)، وكتاب:

(القول الصائب في إثبات الربائب): أن زينب، و أم كلثوم، ورقية، اللواتي كبرن و تزوجن لم تكن بنات لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من خديجه ..٨.

١- مختصر السيره ج ١ ص ٢٦٩ والإكتفاء ج ٣ ص ٢٩ و تفسير غريب ما في الصحيحين ج ١ ص ٤٩٩ و ج ١٠ ص ٤٢ و النهايه في غريب الحديث ج ١ ص ٣٧١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٥ ص ٣١٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٢٩٥ و راجع: الوافي بالوفيات ج ١٣ ص ١٦٢ و الغدير ج ٧ ص ١٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٤٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٢ و الرياض النضرة ج ٢ ص ٤٨ الشرح الكبير ج ١٠ ص ٨٢ و المغنى لابن قدامه ج ٩ ص ١٨ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٧٨.

و لكن ذلك لا يمنع من القول: بأنه قد كان للنبي (صلى الله عليه و آله) بنات يحملن هذه الأسماء بالذات، و لكنهن متن فى حال الصغر ..

و إنما توصف هؤلاء بأنهن بنات رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسبب أنهن قد عشن فى بيته، و تربين عنده .. و يصح أن يطلق على من تربى فى بيت رجل: أنها بنت ذلك الرجل ..

أما من كان يصبر على بنوتهن الحقيقيه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كذلك الذين ما زالوا يصرون على هذا الرأى، فذلك منهم إما لجهلهم بحقيقه الحال .. إما بسبب عدم تعرضهم للبحث المعمق فى هذه المسأله، و إما لأنهم ممن يريدون التقليل من شأن فاطمه الزهراء (عليها السلام)، بإيجاد منافسات لها حسب زعمهم (١). و منح شرف المصاهره لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لأناس آخرين غير على (عليه السلام)، فلعل هذا- بزعمه الفاسد، و رأيه الكاسد- يقلل من شأن على (عليه السلام) و يحط من مقامه و لو شيئاً ما!! ..

موقف الرسول صلى الله عليه و آله من هبار:

و لكن مهما قيل فى تعظيم هؤلاء البنات، فإن الزهراء (عليها السلام) تبقى تحلق فى عليائها، و لا تدانيها أية امرأه خلقها الله تعالى، بل هى أفضل الخلق كلهم، باستثناء النبي (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام) بمقتضى ..

١- إذ لا شك فى خطئهم فى زعمهم هذا، بل يكون وجود بنات تميزت هى عليهن من شأنه أن يظهر فضلها، و مكانتها- لو صح وجود بنات له (صلى الله عليه و آله) غيرها، و الحقيقه هى تعذر إثبات ذلك بصورة علميه و مقبوله ..

ما دل عليه حديث: (لو لا على لم يكن لفاطمه كفو، آدم فمن دونه) (١).هـ.

١- كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٠٠ عن صاحب كتاب الفردوس، و اللعه البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٩٦، و بيت الأحران للشيخ عباس القمي ص ٢٤، و حياه أمير المؤمنين لمحمديان ج ١ ص ١٠٧، و مجمع النورين للمرندي ص ٢٧ و ٤٣، و تفسير القمي لعلی بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٨، و الصحيح من السير (الطبعة الرابعة) ج ٥ ص ٢٧٣ عن حياه الإمام الحسن للقرشي ج ١ ص ١٥ و ص ٣٢١ عن تلخيص الشافعي ج ٢ ص ٢٧٧، و الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجه البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠، و شرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢، و وسائل الشيعة للحر العاملي ج ٢٠ ص ٧٤ و ج ١٤ ص ٤٩، و دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبري ص ٨٠، و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨، و أمالي الصدوق ص ٤٧٤، و نوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤، و تفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) للشيخ المفيد ص ٣٢، و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩٠، و الفصول المهمه للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٤١١، و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦ و ج ٤٣ ص ١٠ و ١٠٧، و شهاده النبي (صلى الله عليه و آله) للشيخ محمود شريفی ص ١٤٠، و إعلام الوری ج ١ ص ٢٩٠، و تسليه المجالس و زينه المجالس ج ١ ص ٥٤٧، و مناظرات في العقائد للشيخ عبد الله محسن ص ٢٦٨، و الأسرار الفاطميه للشيخ محمد فاضل المسعودي ص ٨٣، و نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائري ج ١ ص ٣١٥، و مستدرک سفينه البحار للشيخ علي النمازي ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨، و الإمام علي (عليه السلام) لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ١٢٦ و ٣٣٤، و مستدرک الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٤١، و الحدائق الناضره للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨، و التهذيب ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦، و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣، و الكافي للكليني ج ١ ص ٤٦١، و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥، و الخصال ص ٤١٤، و المختصر ص ١٣٣ و ١٣٦، و بشاره المصطفى ص ٣٢٨، و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ١ و ٢ و ج ١٧ ص ٣٥ و ج ١٩ ص ١١٧ عن عدد من المصادر التاليه: موده القربى للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧، و أهل البيت (عليهم السلام) لتوفيق أبي علم ص ١٣٩، و مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٩٥، و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٦، و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٥١٣، و السیده الزهراء (عليها السلام) للحاج حسين الشاكري ص ٢٣، و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذي، و كنوز الحقائق للمناوي (ط بولاق- مصر) ص ١٣٣، و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزي الحنفي ج ٢ ص ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنه قد اقتصرت على عبارته لو لا على لم يكن لفاطمه كفو .. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

و بعد ما تقدم نقول:

إنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد أهدر دم هبار بن الأسود، و الحويرث بن نقيدر، لأنهما روعا زينب، أو لأن الحويرث نخس بها الجمل، ف وقعت على الأرض، فماذا سيكون موقفه (صلى الله عليه و آله) ممن ضرب فاطمه (عليها السلام)، و أسقط جنينها، و كسر ضلعها، و تسبب لها بعلتها التي ماتت منها، فكانت صدّيقه شهيدته كما روى؟! (١).

فهل سوف يكون (صلى الله عليه و آله) راضيا عن فعل بها ذلك؟! أم أنه سيعاقبه، بما يستحقه؟! ٦!

١- الكافي ج ١ ص ٤٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣ و منتقى الجمال ج ١ ص ٢٢٤ و مشرق الشمسين ص ٣٢٤ و الصراط النجاه ج ٣ ص ٤٤١ و مسائل على بن جعفر ص ٣٢٥ و الحدائق الناضرة ج ٣ هامش ص ٢٩٦.

و هل العقوبه هى مجرد إهدار الدم؟! و الأمر بالإحراق بالنار، بعد قطع اليد و الرجل - كما زعموا- ثم العفو عنه؟! أم أن الأمر أعظم، و الموقف سيكون أشد و أقسى؟!

سَبَّ من سَبَّك:

و لا- نريد أن نبحت كثيرا لاستكشاف قائل كلمه: (سَبَّ من سَبَّك)، هل هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لتكون كلمه: (سَبَّ) فعل أمر؟!

أم هو هبار، و تكون الكلمه (سَبَّ) فعل ماض مبنى للمجهول؟!

و لكننا نريد أن نقول:

إن الأمر بالسَبَّ لا يصدر من النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو الذى يقول- حسبما روى عنه:- لا تسبَّن أحدا. و إن امرؤ سبَّك بأمر لا يعلمه فيك، فلا تسبه بأمر تعلمه، فيكون لك الأجر، و عليه الوزر (١).

و عن الإمام الباقر (عليه السلام): قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعَّان، السَّبَّاب، الطَّعَّان على المؤمنين، الفاحش ٥.

١- البحار ج ٧٣ ص ٣٥٥ عن كنز الفوائد للكرجكى ص ٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٦٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٣٦ و الآحاد و المثنائى ج ٢ ص ٣٩٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٨٧ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٦٥ و كتاب الدعاء ص ٥٧٠ و رياض الصالحين ص ٣٨٤ و العهود المحمديه ص ٨٤٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ٨٨١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٨٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٥.

المتفحش الخ .. (١).

و عن الإمام الكاظم (عليه السلام): ما تسابَّ اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبه الأسفل (٢).

تقوى هبار؟!:

ثم إن ما تضمنته الروايات المتقدمة: من إشارات إلى تحول هبار من إنسان ساقط في حمأه الجهالات و الضلالات، إلى إنسان فاضل، و منضبط، و صابر و متسامح .. حتى لو فرضنا صحته، فليس ثمه ما يوجب الوثوق بكونه يعبر عن تحول حقيقي في شخصيه هبار، فإن من القريب جدا أن يكون ذلك سياسه منه، تهدف إلى أن يجد موقعا مناسبا في هذا المجتمع الجديد، الذي أصبح مقهورا على الإستسلام له، و العيش فيه.٢.

١- البحار ج ٦٥ ص ١٥٢ و ج ٧٥ ص ١٨١ عن تحف العقول، و أمالي الصدوق ص ٣٢٦ و تحف العقول ص ٣٠٠ و روضه الواعظين ص ٣٧٠ و مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٨٢ و مشكاه الأنوار ص ٣٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣١ و تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٢٨٦ و تفسير الصافي ج ١ ص ١٥٢ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ١ ص ٢٢٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٦٥٨.

٢- البحار ج ٧٥ ص ٣٣٣ عن الدرر الباهره، و الدرر الباهره في الأصداف الطاهره للشهيد الأول ص ٧ و أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمى ص ٣٠٥ و مستدرك سفينه البحار ج ٤ ص ٤٢٧ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر للحلواني ص ١٢٥ و شرح إحقاق الحق ج ١٩ ص ٥٥٢.

سبّ المسلمين لهبار موضع ريب:

إننا نظن ظنا قويا: أن يكون ما يزعم من سب المسلمين لهبار أسطوره، نسجها خيال الرواه الذين يريدون التسويق لهبار، وإلا فإن من البعيد جدا أن يتجاهر المسلمون بسبّ الناس، بعد أن نهاهم النبي (صلى الله عليه و آله) عن السبّ ..

على أنه لو صح ذلك، فإن ما نتوقعه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو: أن يجدد نهيه لهم عن السبّ، و أن يعلن لزوم ارتداعهم عن المنكر، لا أن يأمر بمواجهه المنكر بمثله:

و ممن أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمهم:

٨- الحارث بن هشام:

أخو أبي جهل لأبويه. و قد أسلم بعد ذلك (١).

٩- زهير بن أميه:

و كان قد استجار بأمر هاني، و أراد على (عليه السلام) قتله، فأمضى ٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩٣ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢١٣ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٨٣ و ج ١٠ ص ٢٥٠ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢١٢ و عون المعبود ج ٦ ص ٥٦ و تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ص ٣٦٠ و ٣٦١ و تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٢٧٣ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٥٤ و الثقات ج ٣ ص ٧٢ و تاريخ مديمه دمشق ج ١١ ص ٤٧١ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٤٠ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ١٩٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٠٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٧٤.

النبي (صلى الله عليه وآله) جوارها، وأسلم زهير بعد ذلك (١).

١٠- عبد الله بن ربيعة:

ذكره الأزرقى بدل زهير بن أميه (٢).

١١- زهير بن أبي سلمى (٣):

١١- زهير بن أبي سلمى (٣):

١٢- مقيس بن صبابه (٤):

١٢- مقيس بن صبابه (٤): ٨.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩٣ و (ط المعرفه) ص ٤١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ١ ص ٣٩٧.
 - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٧٧ و فتح البارى ج ١ ص ٢٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤٩٥ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٩٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩.
 - ٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٢.
 - ٤- راجع: قرب الإسناد ص ٦١ و (ط مؤسسه أهل البيت) ص ١٣٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١١١ و ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٥١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٩ و الإستذكار ج ٤ ص ٤٠٤ و الدرر ص ١٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ١٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و ٥٢٨ و ٥٣٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٥ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٦٤ و زاد المسير ج ٢ ص ١٧٣ و تفسير العز بن عبد السلام ص ٣٤٤ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٥٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٣٨ و لباب النقول ص ٧٧ و أضواء البيان ج ٢ ص ٧٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٣ و ج ٤١ ص ٥٨ و ج ٥٩ ص ١٦٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥ و ج ٥ ص ٤٢ و ٦٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ١١٤ و الإصابه ج ٢ ص ٤٧٧ و ج ٦ ص ٣٧٣ و الأعلام ج ٧ ص ٢٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٤ و ج ١٣ ص ١١٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص

كان أسلم، ثم أتى على رجل من الأنصار فقتله، و كان الأنصاري قتل أخاه هشاما خطأ في غزوه ذى قرد، ظنه من العدو، فجاء مقيس، فأخذ الديه، ثم قتل الأنصاري، ثم ارتد، فقتله نميله بن عبد الله يوم الفتح (١).

و قد قتله بعد أن أخبروه: بأنه مع جماعه يشربون الخمر، فذهب إليه، فقتله بردم بنى جمح، و قيل: قتل و هو متعلق بأستار الكعبه (٢).

و يقال: خرج و هو ثمل فيما بين الصفا و المروه، فرآه المسلمون، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه (٣). ٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩١، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣ و راجع مصادر الهامش السابق.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٣.

٣- المغازى ج ٢ ص ٨٦١ و الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٨٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

١٣- الحويرث بن الطلائع الخزاعي:

كان يؤذى النبي (صلى الله عليه و آله)، قتله على (عليه السلام) ذكره أبو معشر (١).

١٤- كعب بن زهير:

و هو الشاعر الذى كان يهجو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جاء بعد ذلك فأسلم، و مدحه بقصيده بانت سعاد. ذكره الحاكم (٢).

١٥- وحشى بن حرب:

و تقدم شأنه: فى غزوه أحد، و فى فتح مكة. هرب إلى الطائف، فلما أسلم أهلها جاء مع وفدهم فأسلم (٣). ٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و ج ١٢ ص ٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٢ و ٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢٤ و ٤٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٧٩ و الآحاد و المثانى ج ٥ ص ١٦٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٤٠ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٥٣٨ و الإصابه ج ٥ ص ٤٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧٠٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٤، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٣، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠١ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٨١ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٢٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٤٠٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

فقال له (صلى الله عليه وآله): غيب عني وجهك (١).

١٦- هبيرة بن أبي وهب:

زوج أم هانئ يقال: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أهدر أيضا دمه (٢).

١٧- ساره:

مولاه عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، و كانت مغنيه ٥.

-
- ١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٣، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٦٩ و ج ١٠ ص ١١١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٩٨ و مسند أبي داود الطيالسي ص ١٨٦ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٣٦٢ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٤٨ و الدرجات الرفيعه ص ٦٨ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٢٦ و الكامل ج ٦ ص ١١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤٠٩ و ٤١١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٦ و الأعلام ج ٨ ص ١١١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٣١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢١٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٣٨ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٤١٦.
 - ٢- شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٧٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٥.

نواحه بمكه (١)، و كانت قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل الفتح، و طلبت منه الصلّه و شكت الحاجه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما كان فى غنائك ما يغنيك)؟

فقال: إن قريشا منذ قتل من قتل منهم بيدركوا الغناء، فوصلها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أقر لها بعيرا طعاما، فرجعت إلى قريش.

و كان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتغنى به. و هى التى وجد معها كتاب حاطب ابن أبى بلتعه.

و قالوا: استؤمن لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأمنها، فأسلمت و عاشت إلى خلافه عمر بن الخطاب، أو إلى خلافه أبى بكر (٢).

و قال الواقدي: (أمر بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الفتح أن ٦).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و قرب الإسناد ص ٦١ و الإصابه ج ٨ ص ٣٩٨ و البحار ج ٢١ ص ١١١ و فيه: قرسا و أم ساره، و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبى (صلى الله عليه و آله) و تحضضان يوم أحد على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و ٨١ و ٩٣، و (ط دار المعرفه) ص ٢٢ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٩٣ و ٩٤ و ١١١ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٠، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و ٧٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٤ و الدرر ص ٢٢٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦.

تقتل، فقتلت يومئذ (١).

١٨- أرنب مولاہ ابن خطل.

١٩- فرتنی:

أو قرینا.

٢٠- قریبہ:

ضد بعیدہ. و يقال: هی أرنب السابقہ.

و هما قیتان لابن خطل، کانتا تغنیان بهجاء النبی (صلی اللہ علیہ و آلہ)، فاستؤمن لإحداهما- فأسلمت- و قتلت الأخری، قتلها علی (علیہ السلام) (٢).

و ذکر عن ابن إسحاق: أن فرتنی هی التي أسلمت، و أن قریبہ قتلت (٣).

٢١- أم سعد:

قتلت فیما ذکره ابن إسحاق. ٥.

-
- ١- المغازی للواقدي ج ٢ ص ٨٦٠ و شرح النهج للمعتزلی ج ١٨ ص ١٦.
 - ٢- البحار ج ٢١ ص ١٣١، و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من الإرشاد ص ٧٧ و تاریخ مدینہ دمشق ج ٢٩ ص ٣٢ و تاریخ الخمیس ج ٢ ص ٩٤: أما قریبہ فقتلت مصلوبہ.
 - ٣- سبل الهدی و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و السیرہ الحلبيہ ج ٣ ص ٩٤ و راجع: المغازی للواقدي ج ٢ ص ٨٦٠ و فتح الباری ج ٨ ص ١٠ و الإصابہ ج ٨ ص ٢٧٩ و البدایہ و النہایہ ج ٤ ص ٣٤٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

و يحتمل - كما قال الحافظ-: أن تكون أرنب، و أم سعد القيتين.

و اختلف فى اسمهما باعتبار الكنيه و اللقب (١).

٢٢- هند بنت عتبة:

اشاره

و هى التى شقت عن كبد حمزه بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لاكت قلبه (٢). ٥.

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٥ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و افحتجاج ج ١ ص ٢٦٥ و سيره ابن إسحاق ج ٣ ص ٣١٢ و البحار ج ٢٠ ص ٥٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٣ و نهج السعاده ج ٣ ص ١٦١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٧٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٤٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٢ و ٢٣٧ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٢٤ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٧ و النزاع و التخاصم ص ٣٨ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٨٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٤ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٤٦ و تفسير القرطبى ج ٤ ص ١٨٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٦ و النصائح الكافيه ص ١١٢ و تقويه الإيمان ص ٦٩ و الأنوار العلويه ص ١٨٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٤ و الدرجات الرفيعه ص ٦٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٢ و الثقات ج ١ ص ٢٣٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤١ و شيخ المضيره أبو هريره ص ١٦٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٢١٥.

عن هند بنت عتبة، و هي تذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتقول:

أنا عاديته كل العداوه، و فعلت يوم أحد ما فعلت من المثله بعمه و أصحابه، و كلما سیرت قريش مسيره فأنا معها بنفسى أو معينه لقريش، حتى إن كنت لأعين كل من غزا إلى محمد، حتى تجردت من ثيابى، فرأيت فى النوم ثلاث ليال ولاء بعد فتح مكه: رأيت كأنى فى ظلمه لا أبصر سهلا و لا جبلا، و أرى تلك الظلمه انفرجت على بضوء كأنه الشمس، و إذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يدعونى.

ثم رأيت فى الليله الثانيه: كأنى على طريق يدعونى، و إذا هبل عن يمينى يدعونى، و إذا إساف عن شمالى يدعونى، و إذا برسول الله (صلى الله عليه و آله) بين يدى يقول: (هلمى إلى الطريق).

ثم رأيت فى الليله الثالثه: كأنى واقفه على شفير جهنم، يريدون أن يدفونى فيها، و إذا بهبل يقول: أدخلوها. فالتفت، فأنظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ورائى آخذ بثيابى، فتباعدت من شفير النار، فلا أرى النار، ففزعت (١).

فقلت: ما هذا؟ و قد تبين لى، فغدوت من ساعتى إلى صنم فى بيت كنا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن الواقدى، و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٧١ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ١٧٧.

نجعل عليه منديلا، فأخذت قدوما، فجعلت أفلذه و أقول: طالما كنا منك في غرور، و أسلمت (١).

و عن عبد الله بن الزبير: أن هنداً أتت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو بالأبطح، فأسلمت، و قالت: الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه، لتمسنى رحمتك يا محمد، إني امرأه مؤمنة بالله، مصدقه به.

ثم كشفت عن نقابها، فقالت: أنا هند بنت عتبة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (مرحبا بك).

فقالت: يا رسول الله، و الله، ما كان على وجه الأرض من أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من خبائك، و لقد أصبحت و ما على الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من خبائك (٢).٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٣ و (ط دار المعرفه) ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٩ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ١٨٤ و الأعلام ج ٨ ص ٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٦. و راجع ص ٩٤، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٠ و راجع: دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٠٠ و عن البخارى ج ٧ ص ١٧٥ (٣٨٢٥) و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٢٠ و ج ٨ ص ١٠٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٠ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ٢٧٠ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٩ و فتح البارى ج ٩ ص ٤٤٤ و عمدته القارى ج ٢٣ ص ١٧٣ و ج ٢٤ ص ٢٣٥ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩١ و كتاب التوايين ص ١٢٣ و تغليق التعليق ج ٤ ص ٨١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ١٧٩ و ١٨٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٥ و ج ٧ ص ٦٠ و ج ٨ ص ١٣٧ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٦٣ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و السيره النبوه لابن كثير ج ٣ ص ٦٠٤.

و عن أبي حصين الهذلي قال: لما أسلمت هند بنت عتبة، أرسلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهديه - وهو بالأبطح - مع مولاه لها بجديين مرضوفين و قد (١)، فانتهدت الجارية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فدخلت عليه و هو (صلى الله عليه وآله) بين نسائه، أم سلمة و ميمونه، و نساء من بنى عبد المطلب - فقالت: إن مولاتي أرسلت إليك هذه الهدية، و هي تعتذر إليك، و تقول: إن غنمنا اليوم قليله الوالده.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بارك الله لكم في غنمكم، و أكثر والدتها).

و كانت المولاه تقول: لقد رأينا من كثره غنمنا و والدتها ما لم نكن نرى قبل و لا قريبا، فتقول هند: هذا بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بركته.

ثم تقول: لقد كنت أرى في النوم: أنى في الشمس أبدا قائمه، و الظل منى قريب لا أقدر عليه، فلما دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله رأيت كأنى دخلت الظل (٢). ٣.

١- المرضوف: الذى يشوى على الرضف، و هو الحجاره المحماه بالنار. و القدّ: جلد السخله.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ١٦٨ و ١٦٩، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ١٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٨٣.

تعقيب غير ضروري:

و نحسب: أن من غير الضروري لفت نظر القارئ إلى هذه التلمقات الباردة، و الخيالات الركيكه التي أتحدثنا بها هند بنت عتبه، سعيًا منها للسخرية بعقول الناس، و إقناعهم عن طريق بهرجه الكلام تاره، و الإستناد إلى أضغاث الأحلام، و ما تنسجه الأوهام، بزعم: أنه منام أخرى، لإقناعهم بأنها: قد أخلصت الولاء لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنها صادقه فيما تنمقه من ثناء عليه، و ما تزوقه من تزلقات له.

و اللافت هنا: أن رواه هذه الأخبار عنها هم: الأمويون تاره. و الزيريون أخرى. و من يحب هؤلاء و يواليهم، ثالثه.

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبًا.

و حسب هند: أنها حين بايع النبي (صلى الله عليه و آله) النساء كانت لا تزال تخشى من أن يعرفها النبي (صلى الله عليه و آله)، فيطالبها، أو يؤاخذها بما فعلته بحمزه ..

و قد أطلقت في تلك البيعه تعريضات قارصه، و عبارات جارحه، تتضمن الاتهام له، بل و السخرية به (صلى الله عليه و آله)، حسبما أشرنا إليه في ذلك المورد، و قد تغاضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن ذلك كله، رغم أنه كان قد اهدر دمها، ثم عفا عنها.

هند .. و أموال زوجها البخيل:

عن عائشه: أن هندًا بنت عتبه يوم الفتح، قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسييك، فهل على من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟

فقال لها: (لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف) (١).

وفي نص آخر: إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم.

قال: (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف) (٢). ٩.

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٣١ و ج ٥ ص ٢٥٨ عن البخاري، و مسلم. و أشار في هامشه إلى: البخاري ج ٩ ص ٥٠٧ ح ٣٦٤ و مسلم ج ٣ ص ١٣٣٨ و ج ٧ ص ١٧١٤، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٧ و (ط دار المعرفه) ص ٤٧ و سبل السلام ج ٣ ص ٢١٩ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٨ ص ١٠٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٧ و فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٥ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٧ و ج ٢٤ ص ٢٣٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦١ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩١ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٣ ص ١٣٦ و ٣٩٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٧ و (ط دار المعرفه) ص ٤٧ الخلاف الشيخ الطوسي ج ٤ ص ١٦٠ و ج ٦ ص ٣٥٥ و المبسوط للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٣ و جامع الخلاف والوفاق ص ٣٨١ و رسائل الشهيد الثاني (ط ق) ص ٣٠٠ و كفايه الأحكام للسيزواري ج ١ ص ٤٣٧ كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٥٩٣ و كشف اللثام (ط ج) ج ١٠ ص ٥٨٦ و (ط ق) ج ٢ ص ١١٤ و ٤٢٢ و الحدائق الناضره ج ١٨ ص ١٦١ و رياض المسائل ج ١٣ ص ١٦٦ و ١٨١ و جواهر الكلام ج ٣١ ص ٣٠٢ و ج ٤١ ص ٤٩٢ و بلغه الفقيه للسيد محمد بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٣ و العروه الوثقى للسيد اليزدي ج ٦ ص ٤٧٨ و كتاب الأم للشافعي ج ٥ ص ٩٣ و ٩٤ و ١٠٨ و ١١٤ و مختصر المزني ص ٢٣٠ و المجموع للنووي ج ١٨ ص ٢٩٤ و ٣٠٠ و ج ٢٠ ص ٢٠٤ و المبسوط للسرخسي ج ١٧ ص ٣٩ و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ٦ ص ٧٣٠ و المغنى لابن قدامه ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٩ و ج ١١ ص ٤٠٠ و ص ٤٨٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٧٠ و ج ١١ ص ٤٢٤ و ٤٥٦ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و كشف القناع للبهوتي ص ٥٦٣ و ج ٦ ص ٤٤٩ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٩٢ و ج ١١ ص ٣٤٩ و جواهر العقود للأسيوطي ج ٢ ص ١٧٠ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٣١ و فقه السنه ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧٤ و ٤١٢ و القواعد الفقيهيه للبخاري ج ٣ ص ٩٥ و البحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٣٢ و كتاب المسند للشافعي ص ٢٦٦ و ٢٨٨ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٩ و ٥٠ و ٢٠٦ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٥٩ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ١١٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٦٩ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٤٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٦٦ و ٤٧٧ و ج ١٠ ص ٢٧٠ و فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ و عمدته القارى العينى ج ٢١ ص ٢١ و ج ٢٤ ص ٢٥٥ و مسند الحميدى ج ١ ص ١١٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٢٤٤ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢٢٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٧٨ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٩٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٥٦ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٦٨ و معرفه السنن والآثار للبيهقي ج ٦ ص ١٠١ و ١١٦ و ج ٧ ص ٣٦٩ و ٤٨٢ و رياض الصالحين للنووي ص ٦٠٣ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٢٢٥ و نصب الرايه للزيلعي ج ٣ ص ٥٥٦ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٧١ و تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٦٣ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبي ج ٤ ص ١١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٧١ و ج ٧٠ ص ١٦٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٧ و جامع السعادات للنراقى ج ٢ ص ٢٣٩.

ص: ١٠٤

و نقول:

لا ندرى إن كانت هند التى تضرب أبا سفيان برجلها، حين عاد من المدينة، و تطلب من قريش: أن تتخذ منه موقفا سلبيا، و تستخدم عبارات قاسيه فى حديثها عنه، و تحريضها عليه!!

نعم .. لا ندرى إن كانت تهتم لمعرفة مشروعيه أخذها من ماله، ما يسد خلتها هى و العيال .. أم أنها تعبث، و تتماجن، و تسخر!!

فإن من الواضح: أن الإجابة على السؤال الذى طرحته بديهيه لدى أجهل الناس، و أشدهم سذاجه، إذ أى إنسان يجهل: أنه يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها البخيل لتطعم أولادها، مع العلم: بأن مسؤوليه أطفالهم تقع على عاتق نفس ذلك الزوج البخيل!!

الفصل الثاني: أحداث جرت في فتح مكة

إشارة

ص: ١٠٩

لا تحدوا النظر إلى سهيل:

عن سهيل بن عمرو قال: لما دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مكة و ظهر، اقتحمت بيتي، و أغلقت بابي على، و أرسلت إلى ابني عبد الله: أن اطلب لي جوارا من محمد، فإني لا آمن أن أقتل.

(ثم صار يتذكر أفعاله السيئه تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»: في بدر و أحد و الحديبيه).

فذهب عبد الله إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا رسول الله!! أجبى تؤمنه؟

قال: «نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر».

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمن حوله: «من لقي سهيل بن عمرو فلا- يحد إليه النظر، فلعمري إن سهيلا له عقل و شرف، و ما مثل سهيل جهل الإسلام، و لقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن بنافع له».

فخرج ابنه عبد الله إلى أبيه، فأخبره بما قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال سهيل: كان و الله برا صغيرا، برا كبيرا.

فكان سهيل يقبل و يدبر آمنا. و خرج إلى حنين مع رسول الله «صلى الله

ص: ١١٠

عليه وآله» و هو على شركة حتى أسلم بالجعرانه (١).

و نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار أمرين هما:

١- سبب تعظيم سهيل بن عمرو!!:

إنهم قد عظموا سهيل بن عمرو ما ليس فيه، و أطروه بما لا يستحقه، و لعل سبب هذا الكرم منهم عليه هو أنه حين ندم الأنصار على بيعتهم لأبي بكر، هتفوا باسم علي «عليه السلام»، فقام سهيل بن عمرو، فقال:

«يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد سماهم الله الأنصار، و أثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظ عظيم، و شأن غالب، و قد دعوا إلى أنفسهم و إلى علي بن أبي طالب، و علي في بيته لو شاء لردهم، فادعوهم إلى صاحبكم و إلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم و إلا قاتلوهم، فو الله إنى لأرجو الله أن ينصركم عليهم، كما نصرتم بهم».

و قد رد عليهم الأنصار على لسان ثابت بن قيس، حيث قال: «يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا، لاسيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم، إنما ١١

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ عن الواقدي، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ص ٦٥ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٤٧ و ٨٤٨ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٨١ و شرح البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٣ و الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٤٠٤ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٢٣٣ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ١٨ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٨٧. ص: ١١١

الرأى و القول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، [و] الذين هم أهل الآخره مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، و إلا فأمسكوا» (١).

٢- ليس هذا مدحا لسهيل بن عمرو:

و أما نهى النبى الكريم «صلى الله عليه و آله» لأصحابه: عن أن يحدوا النظر لسهيل بن عمرو، فهو و إن كان هناك من يريد أن يعتبره مدحا لهذا الرجل. و لكن اعتباره قدحا لعله هو الأقرب و الأصوب .. إذا لوحظ فيه أمران:

أحدهما: أن هذا الرجل و إن كان ذا عقل و شرف، و لكنه لا ينقاد لعقله، و لا يختار ما يحفظ له شرفه و مكانته، بل هو يختار ما يتوافق مع نزواته و أهوائه، و حميته الجاهليه، فإذا وجد الناس يحدون النظر إليه، فإنه قد ينكص على عقبيه، و يتخذ سبيل المكابره، و التحدى و الحجود ..

ثانيهما: إن من يكون ذا عقل راجح، و ذا شرف، فإنه يستخدم عقله لحفظ شرفه، فإذا استخدم عقله لإذهاب هذا الشرف، فمعنى ذلك: أنه يفقد عنصرا ثالثا كان بحاجة إليه، ألا و هو عنصر الأخلاق الإنسانيه الفاضله، التى تبعده عن الإستكبار و عن الجحود، و عن العصبيات القبليه و الجاهليه .. و أن يكون حكيما، و منصفاً، و متواضعا. فإن ذلك يسهل عليه قبول الحق، و رفض الباطل .. و يدعوه إلى أن لا يتأخر فى الدخول إلى ١٢

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٣ و ٢٤ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٦٢. ص: ١١٢

الإسلام. و لكن سهيلا بسبب فقدته لهذا العنصر الهام قد كابر، و جحد، و تعامى عن الآيات و المعجزات طيله هذه السنين، بل إنه حتى حين أظهر الإسلام، فإنما انصاع إلى ذلك بداعى الخوف، و ليس استجابته لما يحكم به عقله، و تقضى به فطرته ..

و لأجل ذلك كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتألفه على الإسلام كغيره من المؤلفه قلوبهم، ليقنعه: بأن الإسلام لا يريد له ضرا، و لا يبغى له شرا، بل هو يريد: أن يسوق إليه المنافع، و يحفظ له مصالحه فى دائره الحق، و الصدق، و الإستقامه، و العدل ..

و من الواضح: أن نبذ أحكام العقل، و الإنقياد لسلطان الهوى و الإصرار على الجحود بسبب فقد الخلق الإنسانى لا يمكن أن يعد فضيله للإنسان العادى، فكيف بمن كان ذا عقل و شرف!؟

كما أن من يكابر و يعاند الحق، فإنما يعاند عقله، و يتناقض مع ذاته ..

إسلام ابني أبى لهب:

عن ابن عباس، عن أبيه قال: لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكة فى الفتح، قال لى: (أين ابنا أخيك عتبه و معتب ابني أبى لهب. لا أراهما)؟

قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش.

قال: (ائتنى بهما).

فركبت إليهما بعرنه، فأتيت بهما، فدعاهما إلى الإسلام، فأسلما و بايعا.

ثم قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخذ بأيديهما، و انطلق بهما حتى أتى الملتزم، فدعا ساعه ثم انصرف، و السرور يرى فى وجهه.

فقلت: يا رسول الله، سررك الله، إنى أرى السرور فى وجهك، فقال:

(إنى استوهبت ابني عمى هذين من ربي فوهبهما لى) (١).

و نقول:

أولا: قال العسقلانى عن إسناد هذا الحديث: إنه ضعيف.

ثانيا: إن عتبه بن أبى لهب قد افترسه الأسد قبل الهجره، بسبب دعاء النبى (صلى الله عليه و آله) (٢).٢.

ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و ج ٣ ص ٤٤٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٣٦٥ و ج ٦ ص ١٣٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٣٧ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٦٠ و ج ٢٢ ص ٢٠٢ و ج ٦٢ ص ٨١ و ٢٥٩ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٢.

٢- البحار ج ١٦ ص ٣٠٩ و ج ١٧ ص ٤١٢ و ج ١٨ ص ٥٧ و ٥٨ و ٢٤١ و ج ٦٢ ص ٨١ و الغدير ج ١ ص ٢٦١ و تخريج الأديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٣ ص ٣٧٧ و الكشاف للزمخشري ج ٤ ص ٢٢ و شرح شواهد الكشاف ص ٤٥٣ و سفينه البحار ج ٦ ص ١٣٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٧١ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٥٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٦٩ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٢١ و الإصابه ج ٦ ص ٤١٣ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٢ و المعارف ص ١٢٥ و الإستغاثه ج ١ ص ٦٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧٣ و مستند الشيعه ج ١٥ ص ٣٠٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٦ و مواهب الجليل ج ١ ص ٢٥٨ و سبل السلام ج ٢ ص ١٩٥ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٩٨ و ذخائر العقبى ص ١٦٤ و السنن الكبرى لليبهقي ج ٥ ص ٢١١ و فتح البارى ج ٤ ص ٣٤ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٨١ و الذريه الطاهر النبويه ص ٨٥ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٥٦ و ٥٧ و ج ٢ ص ٥٢١ و ٥٢٦ و تصحيقات المحدثين ج ٢ ص ٧٠٨ و الإستذكار ج ٤ ص ١٥٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٣٩ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٨٥ و ج ٣ ص ٣٠ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٤٨ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٠٤ و ٦٠٧ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٤٦ و تفسير السمعانى ج ٦ ص ١٥٨ و تفسير النسفى ج ١ ص ٢٧٠ و تفسير الرازى ج ١١ ص ١٤٣ و ج ٣٢ ص ١٦٧ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٤ و تفسير ابن السعود ج ٣ ص ٨ و ٩ ص ٢١٠ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٦٣ و ج ١٥ ص ٢٢٥ و ج ٣٠ ص ٢٦٢ و أضواء البيان ج ١ ص ٤٣٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٦٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٨١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٦٨ و الخصائص الفاطميه ج ١ ص ٤٥٧ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٩٦ و شرح المقاصد فى علم الكلام ج ٢ ص ١٨٨ و دلائل النبوه ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ بثلاثه طرق، و راجع: إثبات الهداه ج ٢ ص ١٢٢.

ثالثا: رووا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) دخل يوم الفتح بين عتبه

و معتب ابني أبي لهب، يقول للناس: هذان أخواي، و ابنا عمي - فرحا بإسلامهما - استوتهبهما من الله، فوهبهما لي (١).

قال العسقلاني: و يجمع: بأنه دخل المسجد بينهما، بعد أن أحضرهما العباس (٢).

غير أن ما قاله العسقلاني لا يحل مشكله التناقض بين حديث دخوله (صلى الله عليه و آله) المسجد، و حديث مجيئه (صلى الله عليه و آله) للملتم، و بين الحديث المتقدم، لأن حديث المجيء للملتم يدل على: أن استيهابهما من الله قد حصل بعد دخوله المسجد، و هما معه ..

و هذا الحديث الأخير يدل على: أن استيهابهما من الله قد حصل قبل دخوله المسجد ..

على أن ثمة أسئلة أخرى تبقى بحاجة إلى جواب، مثل السؤال عن السبب في هذا الإهتمام بهذين الرجلين دون سواهما، حيث لم يذهب (صلى الله عليه و آله) بأحد إلى الملتم ليستوبه من ربه؟!

و سؤال آخر، و هو: ما معنى هذا الإستيهاب؟!

فإن كان بمعنى: أن يخرجهما الله من الشرك إلى الإسلام، و غفران ذنوبهما التي ارتكباها في زمان شركهما، فيرد عليه:

أن المفروض هو: أنهما قد أسلما قبل هذا الإستيهاب .. حسب نص الرواية عن العباس. ٣.

١- الإصابه ج ٣ ص ٤٤٣ عن الطبراني.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٤٤٣.

و إن كان بمعنى: أن يغفر الله تعالى لهما ذنوبها التي يرتكبانها بعد إسلامهما أيضا، ثم يدخلهما الله تعالى الجنة .. و إن كانا من أهل النار، لو لا هذا الإستيهاب .. فيرد عليه:

أن هذا غير مقبول و لا معقول؛ إذ لما ذا لا يستوهب غيرهما من سائر أهل النار أيضا؟!!

كما أن ذلك يدخل فى دائره الإغراء بالمعاصى، أو على الأقل يدعو إلى عدم الإهتمام بتجنبها!!

و فى جميع الأحوال، لا بد من وجود أمر، أو ميزه فى هذين الرجلين، يستحقان هذا العطاء العظيم لأجلها ..

و لا بد أن تكون خصوصيه غير عاديه، و أن تكون ظاهره فيهما بحيث يعرفها فيهما كل أحد، و أن يدرك الناس كلهم أنها توجب هذا التكريم و التعظيم ..

و بدون ذلك يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد عرض الناس لخطر الكفر و الخروج من الدين، فيما لو ظنوا فيه (صلى الله عليه و آله): أنه لا يقيم العدل، و لا يلتزم بمقتضيات الفطره، و أحكام العقل.

و نحن لا نعرف، و كذلك لا نظن: أن أحدا من البشر يعرف فى أبناء أبى لهب أية خصوصيه تستحق الذكر، فضلا عن أن تكون من موجبات هذا العطاء الهائل، الذى لم يفز به غيرهما، رغم أنهما بقيا على عنادهما و على جحودهما و على حربهما له و لدينه كل تلك السنين ..

السائب شريك الرسول صلى الله عليه وآله في التجاره:

عن مجاهد عن السائب: أنه كان شارك رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الإسلام في تجارته، فلما كان يوم الفتح أتاه، فقال:

(مرحبا بأخي و شريكي، كان لا- يدارى و لا يمارى، يا سائب!! قد كنت تعمل أعمالا فى الجاهليه لا تتقبل منك و هى اليوم تتقبل منك) و كان ذا سلف و خله (١).

و عن السائب بن عبد الله، قال: جىء بى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكه، فجعل عثمان و غيره يثنون علىّ، فقال رسول الله: (لا تعلمونى به، كان صاحبى) (٢).٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩ و ج ٩ ص ١٦ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ص ٥٥ و ج ١ ص ٢٣٦ و ج ٢ ص ٤٥١ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٨٨ و راجع: الإصابه ج ٢ ص ١٠ عن أبى داود، و النسائى، عن مجاهد، عن قائد السائب. و راجع: تلخيص الحبير ج ١٠ ص ٤٠٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٢٥ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٤٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٨٦ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٤٥ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١٣٩ و تخريج الأحاديث الآثار ج ٣ ص ٢٩ و نصب الرايه ج ٤ ص ٣٨٩ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٢١١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٧٧ و ج ٥ ص ٢٤٩ عن أحمد، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ص ٥٥ و الإصابه ج ٢ ص ١٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٢٥ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٩٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٥٤.

و نقول:

١- قد اختلفوا فى اسم المقصود هنا، هل هو:

السائب بن عبد الله.

أو عبد الله بن السائب.

أو السائب بن عويمر.

أو قيس بن السائب بن عويمر، حسبما روى عنه؟ (١).

و قول أبو عمر: و هذا أصح ما قيل (٢)، يحتاج إلى ما يعضد صحته، و هو غير موجود.

بل الموجود هو: روايات ضعيفه لا تقوم بها حجه، و لا يثبت بها شىء، فإن ما يرويه السائب لنفسه، يبقى موضع التهمه: بأنه يجر النار إلى قرصه، و ما يرويه مجاهد: هو روايه من لم يشهد تلك الأحوال، و لم يكن قد ولد و لا وجد إلا فى عالم الخيال.

٢- ما معنى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجل لم يسلم بعد:

مرحبا بأخى؟! لمجرد أنه كان قد شاركه فى شراء سلعه أو بيعها؟!٩.

١- الإصابه ج ٣ ص ٢٤٨ عن البغوى، و الحسن بن سفيان، و أبى بشير الدولابى، لكنه قال: أبو قيس. و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و (ط دار الجيل) ص ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و الأقوال المشار إليها فى السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ص ٥٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ص ٥٥ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢٤٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ١٤٨ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٢١ و (ط دار الجيل) ص ١٢٨٩.

٣- إن أبا عمر قد روى الروايه عن قيس بن السائب هكذا: روى عنه أنه قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) شريكى فى الجاهليه، فكان خير شريك، لا يدارى، ولا يمارى. و يروى: لا يشارى و لا يمارى) (١).

و هذا معناه: أن المدح متوجه من قيس بن السائب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذى مدح شريكه.

٤- عن عبيد الله بن السائب، قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكته لأبأيعه، فقلت: أ تعرفنى؟

قال: (نعم، أ لم تكن شريكا لى مره)؟ (٢).

فلو صحت هذه الروايه، فهى تدل على: أن الشراكه قد حدثت مره فى ذلك العمر الطويل، كما لو أنهما اشترىا جملا أو شاه بمال لهما معا، ثم باعاه، ثم اقتسما ثمنه. و هذا لا يعطى أى امتياز يستحق التويه به، سوى أن الشريك قد ملك بعض المال، و استطاع أن يتوافق مع شخص آخر على معامله لهما فى السوق ..

٥- لو صح أنه كان للنبي (صلى الله عليه وآله) أخوه و صحبه و شراكه .

١- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و الإصابه ج ٣ ص ٢٤٨ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٤٦٨ و لسان العرب ج ١٤ ص ٤٢٩ و ج ١٥ ص ٢٧٨ و تاج العروس ج ١ ص ١٥٢ و ج ١٩ ص ٥٧١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٥٣ و التاريخ الكبير ج ٥ ص ٩ و تفسير الرازى ج ٢٤ ص ٢٤٢.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٣١٤ عن البغوى و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٩٠.

مع أحد لظهر ذلك للناس، و لكان قد شاع و ذاع، فلما ذا لا نجد أية إشارة لهذه الأخوه، و الشراكه فى أى مناسبة أخرى، سوى هذه المناسبة؟

و لما ذا عرف عثمان و سواه هذا الرجل، و حسبوا أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يعرفه، حتى احتاجوا إلى مدحه و الثناء عليه عنده، فإن الصحبه و الشراكه من شأنها أن تظهر؟!!

لأنه إنما يشاركه فى المعاملات الظاهره مع الناس، و فى سوقهم، و كما أن صحبته إنما تعنى: أن يكونا معا فى كثير من الأوقات، فلما ذا ظن الناس: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يعرفه؟!!

ألم يكن النبى (صلى الله عليه و آله) مكيا مثلهم، يعرف ما و من يعرفون، و ينكر ما و من ينكرون؟!!

و إذا صاحب أحدا و آخاه و شاركه، فإن الناس سوف يرون ذلك، و يطلعون عليه؟!!

الخطبه الثانيه للنبى صلى الله عليه و آله فى مكه:

قالوا: خرج غزى من هذيل فى الجاهليه، و فيهم جنيد بن الأذلع الهذلى، يريدون حى (أحمر باسا) من أسلم. و كان (أحمر باسا) رجلا من أسلم شجاعا لا يرام، و كان لا ينام فى حيه، بل ينام خارجا من حاضره.

و كان إذا نام غط غطيظا منكرا لا يخفى مكانه، و كان الحاضر إذا أتاهم فرع، صرخوا: يا (أحمر باسا).

فيثور مثل الأسد، فلما جاءهم ذلك الغزى من هذيل، قال لهم جنيد بن الأذلع: إن كان أحمر باسا قد قتل فى الحاضر فليس إليهم سبيل، و إن له

غطيظا لا يخفى، فدعوني أسمع، فسمع الحس فسمعه، فأتاه حتى وجده نائما، فقتله، وضع السيف على صدره، ثم اتكأ عليه فقتله.

ثم حملوا على الحى، فصاح الحى: يا أحمر باسا، فلا شىء لأحمر باسا، قد قتل.

فقالوا من الحى حاجتهم، ثم انصرفوا، و تشاغل الناس بالإسلام.

فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيد بن الأدهل الهذلى مكة يرتاد و ينظر، و الناس آمنون، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمى، فقال: جنيد بن الأدهل: قاتل (أحمر باسا)؟

قال: نعم .. فمه؟

فخرج جندب يستجيش عليه حيه، فكان أول من لقي خراش بن أميه الكعبى فأخبره.

فاشتمل خراش على السيف، ثم أقبل إليه و الناس حوله، و هو يحدثهم عن قتل (أحمر باسا)، فبينما هم مجتمعون عليه، إذ أقبل خراش بن أميه، فقال: هكذا عن الرجل.

فو الله ما ظن الناس إلا- أنه يفرج الناس عنه لينصرفوا، فانفرجوا، فحمل عليه خراش بن أميه بالسيف فطعنه به فى بطنه، و ابن الأدهل مستند إلى جدار من جدر مكة، فجعلت حشوته تسيل من بطنه، و إن عينيه لترنقان فى رأسه، و هو يقول: فعلتموها يا معشر خزاعه؟

فانجعف، فوقع فمات (و هو مشرك).

فسمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك، فقال: (يا معشر خزاعه)، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل، لقد قتلتم قتيلا لأدينه، إن خراشا

لقتال- يعيبه بذلك- لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا (١).

و عند الواقدي: ثم أمر (صلى الله عليه و آله) خزاعه يخرجون ديته، فكانت خزاعه أخرجت ديته.

قال عمران بن الحصين: فكأنى أنظر إلى غنم عفر جاءت بها بنو مدلج فى العقل (٢).

و عن ابن المسيب: أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنى كعب فأعطوا القليل ماءه من الأبل (٣). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ عن الواقدي، و ابن أبى شيبه، و فى هامشه عن: معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٧، و عن فتح البارى ج ١٢ ص ١٨١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و تاريخ الخميس ج ٣ ص ٨٩ و ٩٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ و (ط دار المعرفه) ص ٥٧ و نصب الرايه ج ٦ ص ٣٢٢ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٦٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٨٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٧٩.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٥.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢ و فتح البارى ج ٤ ص ٣٦ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٧ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٨٦ و الثقات ج ٢ ص ٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٧٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٢.

و عن ابن شريح، خويلد بن عمرو العدوى، عن ابن عباس، و ابن منيع، و ابن أبي عمرو. و عن ابن عمر، و عن أبي هريره، و عن الزهري، و غيرهم، قالوا: لما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعه على رجل من هذيل فقتلوه- و هو مشرك- فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) خطيبا بعد الظهر، و أسند ظهره إلى الكعبه (١).

و عن أبي هريره: أنه (صلى الله عليه و آله) ركب راحلته، فحمد الله و أثنى عليه، و قال:

(أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض، و يوم خلق الشمس و القمر، و وضع هذين الجبلين، و لم يحرمها الناس، فهي حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر: أن يسفك فيها دما، و لا يعضد فيها شجرا، لم تحل لأحد كان قبلي، و لم تحل لأحد يكون بعدي، و لم تحل لى إلا هذه الساعه، غضبا على أهلها. ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قاتل فيها، فقولوا له: إن الله تعالى قد أحلها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم يحلها لكم.

أيها الناس، إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهليه، (لا يحل أن يحمل السلاح بمكه). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٦، عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و البيهقى، و ابن أبى شيبه، و ابن إسحاق، و الواقدى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و ١٠٣ و (ط دار المعرفه) ص ٥٦.

يا معشر خزاعه، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد و الله كثر إن نفع، فقد قتلتم قتيلا لأدينه، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين: إن شأؤوا فديته كامله، و إن شأؤوا فقتله.

ثم ودى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك الرجل الذى قتلته خزاعه. قال ابن هشام: مائه ناقه.

قال ابن هشام: و بلغنى أنه أول قتيل و داه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قالوا: إن الرجل الذى قتلته خزاعه هو الأفرع الهذيلى من بنى بكر (١).

و نقول: إننا نسجل هنا ما يلى:

أحلت لى ساعه من نهار:

و قد زعموا- كما تقدم-: أن (الساعه التى أحل للنبي (صلى الله عليه و آله) القتل فيها بمكه، هى: (من صبيحه يوم الفتح إلى العصر) (٢).٢.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧، عن ابن أبى شيبه، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٤٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عن الإكتفاء، و المواهب اللدنيه، و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧١ و ٨٧٢ و الإصابه ج ١ ص ٦١١.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٨، عن أحمد، و البيهقى، و عن عبد الله بن عمرو بن العاص و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ و (ط دار المعرفه) ص ٥٦ و سبل السلام ج ٤ ص ٥٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٥ و فتح البارى ج ٨ ص ١٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٨٢.

و قد أشرنا إلى بعض الكلام حول هذا الأمر فلا داعي للإعادة.

ديه القتل المشرك:

و تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) ودى قتل خزاعه- و لم يكن مسلما- بماءه ناقة.

و أنه (صلى الله عليه و آله) قد حكم: أن من قتل قتيلاً فعليه مئه كامله، و إن شأوا فقتله.

و ظاهر الكلام: أنه (صلى الله عليه و آله) يتحدث حتى عما لو كان المقتول غير مسلم.

مع أن الصحيح الثابت هو: أن المسلم لا يقتل بغير المسلم .. بل يعطى:

نصف الديه، و لا يعطى الديه كامله.

و لعل الأقرب إلى الصحه و الإعتبار هو ما ذكره: من أن خطبه النبي (صلى الله عليه و آله) يوم الفتح كانت بسبب القتل الذى

قتله خزاعه، و كان له عهد، فخطب النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: (لو قتلت مسلماً بكافر لقتلته به) (١).

و قال: (لا يقتل مؤمن بكافر) (٢).٤.

١- المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٥٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٥٣ و الغدير ج ٨ ص ١٧٢ و فتح البارى ج ١٢ ص ٢٣٢ و المعجم

الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ١١٠.

٢- الخلاف الشيخ الطوسى ج ٥ ص ١٤٧ و تحرير الأحكام ج ٥ ص ٤٥٦ و ينباع الفقيه ج ٤٠ ق ١ ص ١٢٣ و ق ٢ ص ٦ و

كتاب الأم للشافعى ج ٦ ص ٢٦ و ٤٠ و ٤٠ و ١١٣ و ج ٧ ص ١٨٧ و ٢٧٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و مختصر المزنى ص ٢٣٧ و

المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و المبسوط للسرخسى ج ٢٦ ص ١٣١ و ١٣٤ و بدائع الصنائع ج ٧ ص ٢٣٧ و الجوهر

النقى ج ٨ ص ٣٤ و ١٠٠ و تكمله حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ١ ص ٩٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٩ ص ٣٦١ و

المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٤٩ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٩ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و بدايه المجتهد و نهايه

المقتصد لابن رشد الحفيد ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و فقه السنه ج ٢

ص ٥٢٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٤٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٦٣ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٣٥ و ج ٣ ص ٥٨٨

و البحار ج ٩٣ ص ٨١ و ج ٩٧ ص ٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٢٠٧ و الغدير ج ٨ ص ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٢ و مكاتيب

الرسول ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٦٥ و ٥٦٦ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٩ و ١٢٢ و

ج ٢ ص ١٨٠ و ١٩٤ و ٢١١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٥ و ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٧٥ و سنن

الترمذى الترمذى ج ٢ ص ٤٣٣ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٠ و ٢٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٤١ و السنن الكبرى للبيهقى

ج ٨ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ١٠٠ و ١٩٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٢ و فتح البارى ج ٤ ص ٧٣ و ج ١٢ ص ١٨٠ و ٢٣١ و ٢٣٢

وعمده القارى ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٣٣ و ج ٢٤ ص ٦٦ و تحفه الأحمودى ج ٤ ص ٥٥٧ و عون
المعبود ج ٧ ص ٣٠٣ و ج ١٢ ص ١٤٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و المصنف ابن أبى شيبة الكوفى ج ٦ ص ٣٦٤ و السنن الكبرى للنسائى
ج ٤ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٢٤ و ٤٦٢ و المنتقى من
السنن المسنده ص ٢٦٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٦ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و المعجم الكبير ج
٢٠ ص ٢٠٦ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٠٠ و معرفه علوم الحديث ص ١٣٩ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٦ ص ١٤٩ و
١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٣٦ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٣٦ و ج ٨ ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و
١٧٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٢٣٤ و الكافى لابن عبد البر ص ٥٨٧ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢
ص ٢٢٧ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ١ ص ١٠٨ و ج ٢ ص ٣٣٧ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٢٤٦ و ج ٦ ص
٣٢٩ و ٣٣٠ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٢ و كنز العمال ج ١ ص ٩٢ و ٩٣ و ج ٤ ص ٤٣٥ و ج
١١ ص ٣٢٧ و ٣٣٦ و ج ١٤ ص ١٣٠ و ج ١٥ ص ٦ و ٩٦ و ج ١٦ ص ٧٠٩ و أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعى ج ١
ص ٢٧٥ و ٢٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٣٥٠ و
تفسير الرازى ج ١٩ ص ١٤٦ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٧٨ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٤٨ و أضواء البيان للشنقيطى ج
٤ ص ٢٠٨ و عدّه الأصول (ط ج) ج ٢ ص ٤٤٥ و (ط ق) ج ٣ ص ١١ و معارج الأصول ص ١٠٠ و المستصفى للغزالي ص
٢٥٦ و ٣٢٥ و المحصول للرازى ج ٣ ص ١٣٦ و ١٣٨ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٩٨ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٣٢ و الكامل
لابن عدى ج ٧ ص ١٩١ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٦ ص ٢٨ و تاريخ الإسلام الذهبى ج ٢ ص ٥٥٧ و إمتاع الأسماع
للمقرئى ج ١٤ ص ٤٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٠ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ١٠٤ و النهايه فى غريب
الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٣٢٥ و لسان العرب ج ٣ ص ٣١٢ و مجمع البحرين الشيخ ج ٣ ص ٢٦٧ و تاج العروس ج ٥ ص
١٤٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٥٤٢ و ٥٤٣ و تدوين السنه الشريفه للجلالى ص ٥٤.

و لم يقل: إن أهل القتل إن رضوا بالديه فيها، و إن لم يرضوا بها فلهم

أن يقتلوه. كما تزعم بعض الروايات.

و نوضح ذلك فيما يلي:

١- إن النصوص الكثيره صرحت: بأنه لا يقتل مسلم (أو مؤمن) بكافر (١). و يشهد لهذا: نفس خطبه النبي (صلى الله عليه و آله) التي نحن ٢.

١- راجع: سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٧ و ٨٨٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ٧ و ١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٩ و ١١٩ و ١٢٢ و ج ٢ ص ٢١١، و كتاب الأم ج ٦ ص ٣٣ و ٩٢ و ج ٧ ص ٢٥٥ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ١٩٤ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٣٤ ح ٦٥١٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٦٥ و ١٦٥ و ١٦٩ و الإعتبار للحازمى ص ١٩٠ و ١٨٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٢١٠ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٨٠ و ١٨١ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٠ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٣ و الديات لأبى عاصم ص ٢٧ و ٥١ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ١٦ و حواشى الشيروانى ج ٨ ص ٤٠٠ و إعانه الطالبين ج ٤ ص ١٣٤ و المغنى ج ٩ ص ٣٤١ و ٣٤٢ و ج ١٠ ص ٣٠٧ و الشرح الكبير ج ٩ ص ٣٦٠ و ٣٦١ ج ١٠ ص ٣٠٦ و كشف القناع ج ٥ ص ٦١٦ و المحلى ج ١٠ ص ٣٥٣ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ١٥٨ و الغدير ج ٨ ص ١٦٨ و ١٧١ و ١٧٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١١٤ و ١٢٢ و ١٢٥ و كتاب المسند ص ٣٤٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٨ و ١٨٠ و ١٩٢ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٩٠ و صحيح البخارى ج ١ ص ٣٦ و ج ٤ ص ٣٠ و ج ٨ ص ٤٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٧ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٣٢ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٣ و فتح البارى ج ٤ ص ٧٣ و ج ١٢ ص ٢٣٢ و عمده القارى ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ و تحفه الأحمدي ج ٤ ص ٥٥٧ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٤٠٤ و ج ١٠ ص ٩٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٣٦٣ ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٢٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٥١ و ج ٨ ص ١٩٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٠١ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٦ و الأحاديث الطوال ص ١٥٠ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٨١ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ٩٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ١٥١ و ج ٧ ص ٣٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٥٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٤٦ و ج ٦ ص ٣٢٩ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٥٨ و كنز العمال ج ١ ص ٩٨ و ٩٩ و ٣٧٥ و ج ٥ ص ٨٤٧ و ج ١٥ ص ٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٧٣ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٥٤ و أحكام القرآن لابن عربى ج ٢ ص ١٢٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٦ ص ١٩١ و ج ٧ ص ١٣٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢١٥ و ج ٢ ص ٥٩ و تفسير الألوسى ج ٦ ص ١٩١ و الأحكام لابن حزم ج ٥ ص ٦٤١ و الأحكام للآمدى ج ٢ ص ٢٥٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٨٦ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤١ و ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٤٨ و تاريخ الإسلام ج ٩ ص ٣٩٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٣ و ج ٩ ص ٢١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٩ و غريب الحديث ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٦ و ١٠٧ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٢٥ و لسان العرب ج ٣ ص ٣١٢.

بصدد الحديث عنها، فراجعها فيما تقدم.

٢- قد صرحت النصوص الكثيره أيضا: بأن ديه الكافر هي نصف ديه المسلم (١). ٨.

١- الديات لأبي عاصم ص ٥١ و سنن النسائي ج ٨ ص ٤٥ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٨ و أمالى الطوسى ص ٢٦٣ و البحار ج ٩٣ ص ٨١ و ج ٩٧ ص ٣٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٣٦١ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٦٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٦ و الإستذكار ج ٨ ص ١١٧ و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٥٢ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الروايه ج ٢ ص ٢٧٤ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٠ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٣٣ و تحفه الأ-حوذى ج ٤ ص ٥٥٨ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٠٢ و التمهيد ج ١٧ ص ٣٦٠ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق ج ٢ ص ٢٤٦ و نصب الرايه ج ٦ ص ٣٨٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٥٢ و كنز العمال ج ١٦ ص ٧٠٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٥٧ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٤٨.

و فى بعض النصوص عبر: بالمعاهد (١).

و فى بعضها عبر: بأهل الكتاب (٢).٠.

١- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٣٨٦ و المغنى ج ٩ ص ٥٢٨ و الشرح الكبير ج ٩ ص ٥٢٢ و سبل السلام ج ٣ ص ٢٥١ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٢٤ و الغدير ج ٨ ص ١٧٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٨٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢١٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٠٩ و التمهيد ج ١٧ ص ٣٦٠ و نصب الرايه ج ٦ ص ٣٨٦ و الدرليه فى تخريج أحاديث الروايه ج ٢ ص ٢٧٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٥٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٤ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٠٨٠ و أضواء البيان ج ٣ ص ١١٥.

٢- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٣ و سنن النسائى ج ٨ ص ٤٥ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٨٤ و ١٩٤ و راجع: كتاب الأم ج ٧ ص ٢٩١ و فقه السنه ج ٢ ص ٥٦٤ و سن الدارقطنى ج ٣ ص ١٢٠.

و لا يعقل أن تكون ديه المشرك أكثر من ديه الكتابي، فضلا عن أن تصل الى مستوى ديه المسلم المؤمن!!

٣- على أن نفس تناقض النصوص يشير إلى عدم إمكان الإعتماد على ما زعموه في أمر قاتل (أحمر بأسا)، فهل أعطى الديه مائه من الإبل؟! أم أعطاهم غنما؟! و هل خطب و هو مسند ظهره إلى الكعبه؟! أم خطب و هو على ظهر راحلته؟!!

٤- قوله (صلى الله عليه و آله) في الخطبه عن مكة: (و لم تحل لى إلا هذه الساعه) يتناقض مع النصوص الأخرى ..

لأن المفروض: أنها إنما أحلت له ساعه من نهار فى أول يوم من أيام الفتح.

و الخطبه المتقدمه تصرح: بأن قتل الهذلى كان فى اليوم التالى.

ثم إن الحكم فى قتل المشركين هو: تخيير أهله بين أن يقتلوا القاتل، و بين أن يأخذوا الديه. فلما ذا فرض عليهم الديه، ثم حكم بهذا التخيير على من يأتى بعد ذلك؟!!

و لكن أبا حنيفه خالف فى ذلك، فقال: إن ديه غير المسلم كديه المسلم (١).٦.

١- راجع: الغدير ج ٨ ص ١٧٢ عن شرح سنن ابن ماجه فى ذيل الحديث المشار إليه، و راجع: الخلاف للطوسى ج ٥ ص ٢٦٥ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٥٦٣ و الينابيع الفقيهيه ج ٤٠ ق ٢ ص ٧٢ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٥٧ و حواشى الشروانى ج ٨ ص ٤٥٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٢٢ و فقه السنه ج ٢ ص ٥٦٦ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٢٤٥ و نصب الرايه ج ٦ ص ٣٩٠ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٧٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٤٠ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٠٩ و تفسير الرازى ج ١٠ ص ٢٣٦.

لما ذا التزوير؟!

و قد يحق للبعض: أن يحتمل، أو يظن: بأن سبب هذا الخلاف هو السعى إلى تنزيه رأى بعض الخلفاء عن الزلل و الخطل، أو لأجل اعتبار كلامهم تشريعا و سنه، يمكن الأخذ بها حتى حينما تخالف شرع الله و سنه رسوله .. و خصوصا إذا كان ذلك الخليفة هو عمر بن الخطاب، فقد قالوا:

إن عمر بن الخطاب قدم الشام، فوجد رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمه، فهم أن يقيده، فقال له زيد بن ثابت: أتقيد عبدك من أخيك؟

فجعله عمر ديه (١).

و فى نص آخر: أن أبا عبيده اعترض على عمر فى قصه مشابهه، فعدل إلى الديه (٢).

و لعلهما قصه واحده، و يكون أبو عبيده و زيد قد اعترضا معا على عمر. إلا إذا ثبت: أن أحدهما لم يكن مع عمر فى سفره إلى الشام.

و فى حادثه أخرى: ضرب عباده بن الصامت ذميا (نبطيا)، فشجه، لأنه أبى أن يمسك له دابته، فأراد عمر أن يقتص له منه، فقال زيد بن ثابت: ٣.

١- راجع: المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٠٠ و الغدير ج ٦ ص ١٣٣ عن كنز العمال ج ١٥ ص ٩٤ و ٩٧ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٤١٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ١٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٢٩٧ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣١.

٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٩٤ و ٩٧ و الغدير ج ٦ ص ١٣٣.

أَتَقِيدُ عَبْدَكَ مِنْ أَخِيكَ، فَتَرَكْتُ الْقُودَ، وَقَضَى عَلَيْهِ بِالْذِيهِ (١).

وَفِي عَهْدِ عَثْمَانَ: تَتَكَرَّرُ الْحَوَادِثُ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، وَتَكُونُ لَهَا نَفْسُ النَّتَائِجِ، فَرَأَجَعُ الْمَصَادِرَ (٢).

وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا أَبَا حَنِيفَةَ لِلْحُكْمِ بِلُزُومِ كَامِلِ الذِّهْنِ فِي غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ..

أَوَّلُ قَتِيلِ وَدَاهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

وَقَدْ تَقَدَّمَ: أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ زَعَمَ: أَنَّ هَذَا الْقَتِيلَ الَّذِي قَتَلْتَهُ خِزَاعُهُ، هُوَ أَوَّلُ قَتِيلِ وَدَاهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)!!

لَكِنْ هَذَا غَيْرُ مُسْلِمٍ، فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ قَدْ وَدِيَ قَتِيلًا هُوَ فِي خَيْبَرَ (٣) فَرَأَجَعُ.

لَعَلَّهَا خُطْبُهُ أُخْرَى فِي مَكَّةَ:

رَوَى فِي الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَنَّانٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ٤.

١- السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢ و كتر العمال ج ١٥ ص ٩٤ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٦ ص ١٥٤ و تاريخ مدينه

دمشق ج ١٩ ص ٢٩٧ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٦ ص ١٣٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٠.

٢- راجع: كتاب الأم ج ٧ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٣ و ٧٦ و الجوهر النقي ج ٨ ص ٣٣ و الغدير ج ٨

ص ١٦٧ و كتاب المسند ص ٣٤٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ١٥٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ و راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣١٧ و حاشيه السندی

على النسائي ج ٨ ص ٤٤.

أبى جعفر (عليه السلام). و نقله المجلسى عن كتاب المؤمن، عن ابن محبوب، عن على بن رئاب، عن أبى عبيده الحذاء، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال:

(لما كان يوم فتح مكة، قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الناس خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، إن الله تبارك و تعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهليه، و التفاخر بأبائها و عشائرها.

أيها الناس إنكم من آدم، و آدم من طين.

ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه أتقاكم و أطوعكم له.

ألا و إن العربيه ليست بأب والد، و لكنها لسان ناطق، فمن طعن بينكم، و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه.

ألا و إن كل دم مظلمه، أو إحنه، كانت فى الجاهليه، فهى مطل تحت قدمى إلى يوم القيامة) (١).

و روى عده من أصحابنا، عن أحمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن ٦.

١- البحار ج ٢١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ج ٦٤ ص ١٧٥ و ج ٧٠ ص ٢٩٣ عن الكافى ج ٨ ص ٢٤٦ و عن ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ عن كتاب المؤمن، و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٩ و معانى الأخبار ص ٢٠٧ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٣٣٩ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٨٩ و ج ١٤ ص ١٨٤ و كتاب الزهد ص ٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٧٥ و ج ٢٠ ص ٧٦ و درر الأخبار ص ٤٩٨ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٠ و لسان العرب ج ١٥ ص ٣٢٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١١ ص ٢٨٦.

أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب الناس في مسجد الخيف، فقال:

نَصَّرَ اللَّهُ عبدا سمع مقالتي فوعاها، و حفظها، و بلغها من لم يسمعها، فربَّ حامل فقه غير فقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم، المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، و يسعى بذمتهم أدناهم (١).

و نقول:

قد صرحت الرواية المتقدمة عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام): بأنه (صلى الله عليه وآله) قد خطب الناس بمكة يوم الفتح ..

أما الرواية الثانية عن الإمام الصادق (عليه السلام) فليس فيها ما يدل على: أن ذلك كان في يوم الفتح، فلعل ذلك كان في حجه الوادع.٣.

١- راجع: شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٥٢٥ و ج ٢٩ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ١٩ ص ٥٥ و ٥٦ و البحار ج ٢٧ ص ٦٨ و ٦٩ و ج ٣٧ ص ١١٤ و ج ٦٧ ص ٢٤٢ و ج ٧٤ ص ١٣٠ و ١٤٦ و ج ٩٧ ص ٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٣٠ و مكيال المكارم ج ٢ ص ٢٣٥ و أمالي الصدوق ص ٤٣٢ و تحف العقول ص ٤٣ و الغارات ج ٢ ص ٨٢٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٨٣ و ج ٩ ص ١٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١ ص ١٢٨ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٣.

كما أن من القريب جدا: أن يكون (صلى الله عليه و آله)، قد خطب الناس فى فتح مكة مرات عديدة، حيث إن إقامته فيها قد امتدت أياما كثيرة، كما تقدم فى أوائل الحديث عن فتح مكة ..

فلعل ما روى عن الإمام أبى جعفر (عليه السلام) يراد به إحدى تلك الخطب.

و من جهة أخرى، فإن التأمل فى هذه الخطبة يعطى: أن ثمة أمورا كثيرة كان (صلى الله عليه و آله) يتصدى لمعالجتها.

و قد ركزت هذه الخطبة على العصبية العربية، و نخوة الجاهلية، و التفاخر بالآباء، و العشائر.

و بعد أن قدم الدليل العقلى على عدم صحه ذلك، باعتبار: أن الجميع من آدم، و آدم من طين. و لا معنى للتفريق، و لا موجب لتمييز هذا على ذاك، و لا العكس.

و حيث إن التناسل، و الولاده من هذا الأب أو من ذاك، فى المكان و الزمان المحدد ليست من الأمور الاختيارية للإنسان، فقد أعطى ضابطه تخضع للإختيار، و يقدر عليها البشر كلهم، و هى: التقوى و العمل الصالح، و الطاعة لله سبحانه تعالى، لا للطواغيت، و لا للأهواء.

و أما اللغة فإنها هى الأخرى لا تعطى امتيازاً، لأنها مجرد وسيله تعبير، و لسان ناطق، فلا معنى للتعصب لها. حتى لو قلنا: بأن الأبوه و الوالديه تبرر التعصب.

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) أعلن بطلان كل مظلّمه، أو إحنه كانت فى الجاهلية. و أعلن أنها تحت قدميه إلى يوم القيامة.

و بذلك يكون قد أعطى الضابطه، و رسم المنطلق الصحيح لعلاقات الناس ببعضهم البعض. و أعلن موقفه من منطق الجاهليه، و غسل بذلك أدرانها، و خلص الناس من تبعاتها ..

تجديد أنصاب الحرم:

قالوا: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم (عليه السلام)، كان جبريل (عليه السلام) يدلله على مواضعها. فلم تحرك حتى كان إسماعيل (عليه السلام) فجددها، ثم لم تحرك حتى كان قصي بن كلاب فجددها، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح، فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) تميم بن أسد الخزاعي، فجدد أنصاب الحرم (١).

و نقول:

إن هذا التسلسل الذي ذكره فيمن تصدى لتجديد أنصاب الحرم يشير إلى أن هناك أناسا اختارهم الله تعالى لهذا الأمر ..

و لعلنا نستطيع أن نفهم من اختيار هؤلاء الأشخاص لذلك أمرين:

أحدهما: أن قصي بن كلاب، و هو أحد آباء رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن إنسانا عاديا، بل لعله كان من الأنبياء، بل من ذوى المراتب ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٥ ص ٢٤٩ عن الواقدي، و الأزرقى، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٤٢ و فقه السنه ج ١ ص ٦٨٩ و كنز العمال ج ١٤ ص ١١٣ و الدر المنثور ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٧ و ج ٤ ص ٢٩٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٢١٤ و الإصابه ج ١ ص ٤٨٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٢.

العليا فيهم. وقد تقدم في بعض المواضع من هذا الكتاب: أن الحديث الذي يقول: ما زال الله ينقلني من صلب نبي إلى صلب نبي، حتى أخرجني من صلب أبي عبد الله (١) يدل على أن قصيا كان من الأنبياء أيضا.

الثاني: إن الذين تصدوا لوضع أنصاب الحرم، و لتجديدها هم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آباؤه الطاهرون. و ليس فيهم أى نبي من غير آبائه (صلى الله عليه وآله) ..

و فى هذا إشاره ظاهره إلى موقع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هذا البيت، و هذا البلد، و اختصاص إبراهيم، و إسماعيل، و ذريته به. كما أن اقتران اسم قصى باسم هؤلاء الأنبياء العظام يدل على مقامه، و علو درجته أيضا.

النبي صلى الله عليه وآله يقترض أموالا و يقسمها:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي قال:

أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الفتح، فاستسلف من عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة أربعين ألف درهم، فأعطاه، فلما فتح الله تعالى هوازن، و غنمه أموالها ردها، و قال: (إنما جزاء السلف الحمد و الأداء). ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٣٥، و راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و تفسير السمعاني ج ٤ ص ٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٥ و إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ١٩٠ و البحار ج ١٥ ص ٣ و ج ٣٧ ص ١٧٥ و تفسير فرات ص ٥٠٥.

و قال له: (بارك الله لك في مالك و ولدك) (١).

و عن أبي حصين الهذلي، قال: استقرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ثلاثة نفر من قريش، من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه. و من عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم. و من حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم، فكانت ثلاثين و مائه ألف درهم، فقسمها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين أصحابه من أهل الضعف.

قال أبو حصين: فأخبرني رجال من بني كنانة كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) في الفتح: أنه قسم فيهم دراهم، فيصيب الرجل خمسين درهما، أو أقل، أو أكثر من ذلك (٢).

زاد الواقدي قوله: و من ذلك المال بعث إلى بني جذيمة (٣). .٠

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٧ عن الواقدي و نقله في هامشه عن: المغازي الواقدي ج ٢ ص ٨٦٣ و النسائي في البيوع باب ٩٧، و البيهقي في السنن ج ٥ ص ٣٥٥ و أبي نعيم في الحلية ج ٧ ص ١١١ و البخاري في التاريخ ج ٥ ص ١٠ و ابن السني ص ٢٧٢، و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦ و ابن ماجه (٢٤٢٤) و راجع: السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٥٧ و ج ٦ ص ١٠١ و الأذكار النووية ص ٣١٠ و سنن النسائي ج ٧ ص ٣١٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفه) ص ٥٨ و الإصابه ج ٤ ص ٧٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٣ و ٨٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٠.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) لا يعد الفقراء من أصحابه بالمال، ولا يمتيهم به، كما أنه لا ينتظر إلى حين حصول المال عنده ليفرقه عليهم، بل هو حين يرى حاجة أصحابه، يبادر إلى الاستدانه، لسد عوز اهل الحاجة منهم.

و حين أوقع خالد بن الوليد بنى جذيمه بغير حق، بادر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى إصلاح الخلل، و رتق الفتق من هذا المال الذى اقترضه.

و أصبح هو المسؤول عن أدائه كشخص.

فهو (صلى الله عليه وآله) حين أخذ المال للفقراء من أصحابه، ثم للمظلومين بسبب عدوان خالد لم يجعل أداء المال المقترض بعهد بيت المال. و لم يشرك معه أحدا فى تحمل مسؤوليه الأداء، و لا طالب خالدا و من معه بشىء مما أخذوه، أو أ تلفوه، أو تسببوا بنشوء حق فيه، بل تحمل هو نفسه (صلى الله عليه وآله) كامل المسؤوليه عن الأداء.

على أن ثمة أمرا آخر تحسن الإشارة إليه، و هو أن اقتراض النبي (صلى الله عليه وآله) ثم أدائه لما اقترضه، يعطى دروسا للناس فى ذلك المحيط الجديد، مفادها:

١- أنه رغم كل هذا الاتساع فى النفوذ، و كل هذه النجاحات التى حققها (صلى الله عليه وآله) لم يكن يهدف إلى الإحتفاظ بالمال ليكون ذا قوه إقتصاديه هائله.

٢- إنه برغم انتصاره العظيم الذى لم تمض بضعه أيام على حصوله لا يأخذ شيئا من أموال هؤلاء الذين حاربوه طيله كل تلك السنين، و قد هيمن الآين على بلادهم بقوه السلاح، رغم أن له الحق فى أخذ تلك الأموال، كما كان له الحق فى استرقاق محاربيه منهم، و لكنه لم يفعل ذلك، بل أطلقهم، و لم

يتعرض لأموالهم. رغم حاجه و فقر أصحابه الذين تحملوا المشقات، و عانوا الكثير معه، لكسر شوكة هؤلاء الطغاه و الظالمين و الجبارين.

٣- إنه لم يستعمل نفوذه، و لا استفاد من هيبة النصر، و من إطلاق سراح أرقائه لاستدراج هؤلاء الذين ينعمون بعفوه، و يسرحون و يمرحون مستفيدين من حلمه و كرمه- استدراجهم- إلى تقديم هدايا الشكر، و التعبير عن الإمتنان مما لا قوه لديه من عفو و كرم و سماح!

٤- و حين أدى إليهم ما اقترضه كان الشعار الذى رفعه هو أن (جزاء السلف الحمد، و الأداء)، ليكون بذلك قد أعطاهم الأمثوله فى أداء الأقوياء، و أنه لا بد أن يكون أداء مع عرفان الجميل، و مع حمد و ثناء.

٥- إن هذا الأداء مع الحمد لا بد أن يقنعهم بأنه لا مطمع له بأموالهم، و أنه لا يريد قهرهم و التعامل معهم بجباريه و استكبار ..

٦- و آخر كلمه نقولها هي: إنه (صلى الله عليه و آله) يعطيهم درسا عن كيفية تعامل القائد و الرئيس مع مرؤوسيه، و عن أنه لا بد أن يشعر بالأمهم، و يعيش مشاكلهم، و أن يعمل على حلها، مهما كلفه ذلك من تضحيات.

ضفائر أربع!! أم وفره!؟:

عن أم سلمه قالت: ضفرت رأس النبي (صلى الله عليه و آله) بذي الحليفه أربع ضفائر، فلم يحلّه حتى فتح مكه، و مقامه بمكه حتى حين أراد أن يخرج إلى حنين حلّه، و غسلت رأسه بسدر (١). ٨.

و عن أم هانئ قالت: قدم النبي (صلى الله عليه و آله) مكة و له أربع غدائر تعنى ضفائر (١).

و نقول:

إن ما نعرفه عن شعر رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو أنه وفره لم يبلغ الفرق، فكان إذا طال لم يتجاوز شحمه أذنه (٢).

فمن وصف شعره (صلى الله عليه و آله) بأنه جمّه، و هو الشعر الذى ينزل على المنكبين، أو لّمّه، و هو الشعر الذى يتجاوز شحمه الأذنين، فلعله أخذه من الحديث الذى ذكرناه آنفاً، من أنه قد ضفر شعره يوم الفتح أربع ضفائر.٦.

١- و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٦ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٥٣٦ و كتر العمال ج ٧ ص ١٦٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٢٥ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٨ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٥٦ و فتح البارى ج ٦ ص ٤١٦ و ج ١٠ ص ٣٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و عون المعبود ج ١١ ص ١٦٣ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٢٣ و الشمائل المحمديه للترمذى ص ٣١ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٢٩ و الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٤٢٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٦٠ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٩٩ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٣٨.

٢- مكارم الأخلاق ص ٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ١٧ عن ابن عساكر، و الجامع للشرايع ص ٢٩ و الحدائق الناضره ج ٥ ص ٥٥٦ و الينابيع الفقيهيه ج ٢ ص ٦١٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٤١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين ج ١ ص ١٨ و البحار ج ٧٣ ص ٨٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٦٠٣ و فتح البارى ج ٦ ص ٤١٦ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٢٦.

و نظن أن بعض من يريد هؤلاء الرواه تقديم خدمات لهم من الأمويين، أو الزبيريين، أو من غيرهم كانوا يطيلون شعرهم، و يجعلونه ضفائر، فأرادوا أن لا يعاب ذلك عليهم، فجعلوا للنبي (صلى الله عليه و آله) فى هذا نصيبا، إذ من أجل عين ألف عين تكرم.

رفع شعر النبي صلى الله عليه و آله إلى السماء:

و روى: أنه كان (صلى الله عليه و آله) يتمشط و يرجل رأسه بالمدرى، و ترجله نساؤه، و تتفقد نساؤه تسريحه، إذا سرح رأسه و لحيته، فيأخذن المشاطه، فيقال: إن الشعر الذى فى أيدي الناس من تلك المشاطات، فأما ما حلق فى عمرته و حجته فإن جبريل (عليه السلام) كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء. و لربما سرح لحيته فى اليوم مرتين (١).

و من المعلوم: أن الروايات قد صرحت: بأن جسد النبي (صلى الله عليه و آله) قد رفع إلى السماء بعد استشهاده (صلى الله عليه و آله) بثلاثة أيام (٢). ٢.

-
- ١- مكارم الأخلاق ص ٣٣ و البحار ج ١٦ ص ٢٤٨ و ج ٧٣ ص ١١٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ١١ و راجع: مستدرك الوسائل ج ١ ص ٤٤٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٦١٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١ ص ١٥٥.
- ٢- راجع: الرسائل العشر ص ٣١٦ و الكافي ج ٤ ص ٥٦٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٧٧ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٧٣ و الوسائل (ط آل البيت) ج ١٤ ص ٣٢٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٥٤ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ١٨٨ و ١٨٩ و المزار للمفيد ص ٢٢١ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٤ و البحار ج ١١ ص ٦٧ و ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و ج ٩٧ ص ١٣٠ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ٣١٨ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٣١ و راجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٥٩ و الذريعة ج ١٣ ص ٢٠٦ و الدر النظيم ص ٤٢٢.

و إذا كان دفن الشعر، و قلامه الأظفار يستحب دفنهما، و إذا كان جسد رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوف يرفع إلى السماء، فمن الطبيعي أن يتولى جبرئيل رفع هذه الأمور التي تعود إلى جسده الشريف بنحو أو بآخر إلى السماء، لتكون في نفس الموضع الذي يكون فيه جسده الشريف، تكريما له (صلى الله عليه و آله) و رفعه شأن.

شعرات النبي صلى الله عليه و آله لا تحترق:

و من الواضح: أن لكل شىء من جسده (صلى الله عليه و آله) كرامه و مقاما، و أن له شأنًا يختلف فيه عن غيره.

و قد روى: أن رجلا من ولد الأنصار أتى إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بحقه فضه مقفل عليها، و قال: لم يتحفك أحد بمثلها.

ففتحتها و أخرج منها سبع شعرات، و قال: هذا شعر النبي (صلى الله عليه و آله).

فمَيِّز الرضا (عليه السلام) أربع طاقات منها، و قال: هذا شعره، فقبل في ظاهره دون باطنه.

ثم إن الرضا (عليه السلام) أخرجه من الشبهه بأن وضع الثلاثه على النار فاحترقت ثم وضع الأربعة فصارت كالذهب (١). ٢.

١- مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٥٨ و مدينة المعاجز ج ٧ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و البحار ج ٤٩ ص ٥٩ و ٦٠ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٥٠ و ج ٢ ص ٤٨٢.

و روى عن عيسى بن موسى العماني، قال: دخل الرضا (عليه السلام) على المأمون فوجد فيه هما.

فقال: (إني أرى فيك هما)؟

قال [المأمون]: نعم بالباب بدوى، و إنه قد دفع سبع شعرات يزعم أنها من لحيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد طلب الجائزة، فإن كان صادقا و منعت الجائزة فقد بخست شرفي، و إن كان كاذبا و أعطيته الجائزة فقد سخر بي، و ما أدري ما أعمل به؟

فقال الرضا (عليه السلام): عليّ بالشعر، فلما رآه سمه، و قال: (هذه أربعة من لحيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الباقي ليس من لحيته).

فقال المأمون: من أين قلت هذا؟

فقال: عليّ بالنار (و الشعر).

فألقي الشعر في النار، فاحترقت ثلاث شعرات، و بقيت الأربع التي أخرجها الرضا (عليه السلام) لم يكن للنار عليها سبيل.
فقال المأمون: عليّ بالبدوى.

فأدخل، فلما مثل بين يديه أمر بضرب رقبتة .. فقال البدوى: ما ذنبي؟

قال: تصدق عن الشعر.

فقال: أربع من لحيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ثلاث من لحيته، فتمكن الحسد في قلب المأمون (١).٤.

١- الثاقب في المناقب لابن حمزه الطوسي ص ٤٩٧ و مدينه المعاجز ج ٧ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٤٨٧ و راجع: مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٢١ و البحار ج ٤٩ ص ٥٩ و إثبات الهداه ج ٦ ص ١٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٣٣ ص ٨٤٤.

جبر: الغلام المعذب:

و قالوا: إن غلاما اسمه (جبر) كان قد أسلم على يد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كنتم ذلك عن أهله فلا يدرون به، فلما ارتد ابن أبي سرح إلى مكة أخبرهم بإسلام ذلك الغلام، فعذبوه أشد العذاب، حتى قال لهم الذى يريدون.

فلما فتح النبي (صلى الله عليه و آله) مكة جاء الغلام فشكا إليه ما لقي بسبب ابن أبي سرح.

قال: فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثمنه، فاشتري نفسه فعتق، و استغنى، و نكح امرأه لها شرف (١).

و نقول:

إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حل مشكله ذلك الغلام، بصورة أساسيه من ثلاث جهات:

١- أعطاه ما اشترى به نفسه من جلاديه، الذين عذبوه أشد العذاب، و حصل على نعمه الحريه، و هى من أغلى الأمنيات عنده.

٢- أعطاه ما أغناه ..

٣- تزوج امرأه لها شرف.٥.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٥ و ٨٦٦ و الإصابه ج ٤ ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥.

و لنا أن نشير أيضا إلى مايلي:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يشتر ذلك الغلام من صاحبه، بل أعطاه المال، و كان هو اشترى نفسه منه، فعتق بصوره تلقائيه، لأن الإنسان لا يملك نفسه.

و لو أن أحدا كان قد اشتراه، فسيبقى بانتظار إنشاء صيغه العتق من قبل ذلك المشتري.

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يأخذ ذلك الغلام من صاحبه قهرا.

٣- إننا لم نستطع أن نعرف من الذى قام بتعذيب ذلك الغلام. هل هو مالكة نفسه؟ أم آخرون من سائر أهله، أم من غيرهم من فراعنه قريش؟!

مظاهر تقوى ابن عباده:

لما فتح (صلى الله عليه و آله) مكة جلس عبد الرحمن بن عوف فى مجلس جماعه، منهم سعد بن عباده، فمرّ نسوه من قريش، فقال سعد: قد كان يذكر لنا من نساء قريش حسن و جمال، ما رأيناهن كذلك.

فغضب ابن عوف، و جبه سعدا، فشكاه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فغضب (صلى الله عليه و آله) حتى كان وجهه ليتوقد، ثم قال:

(رأيتهن و قد أصبن بآبائهن، و أبنائهن، و إخوانهن، و أزواجهن. خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد، و أبذله لزوج ما ملكت يد) (١).٧.

و نقول:

إن هذه القضية إن دلت على شىء، فإنها تدل على الأمور التالية:

١- إن سعد بن عباد الذى رشح نفسه لخلافه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يوكل الأمر إلى من عينه الله ورسوله، فيكون معه، و رهن إشارته، و طوع أمره.

نعم، إن سعدا هذا لا يفكر فى مستقبل الإسلام فى مكة، و فى المنطقه بأسرها .. و فى كيفية حمايته، و تقويته، و نشره، و لكنه يفكر فى أمور تدعوه إليها شهوته، و يزينها له هواه، و تعبت به من خلالها شياطين الغوايه و الإضلال ..

ثم لم يردعه شرفه، و موقعه، و لا منعه دينه و تقواه، من أن يتصفح وجوه النساء حتى لو كن محصنات، ليتبين معالم الجمال فى تلك الوجوه، ثم يقارن بين ما يراه و ما سمعه ..

٢- ثم يغضب عبد الرحمن بن عوف، و يجبه سعدا، و لا ندرى إن كان قد غضب لله، أو أنه غضب لانتقاص سعد من جمال نساء قريش، حميه للعشيره، و انسياقا مع العصبية.

٣- و إذا أردنا أن نصدق أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال كلمته المتقدمه فى هذه المناسبه بالذات، و نحن نشك فى ذلك - كما سنرى - فإننا نقول:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغضب من منطق سعد .. و ينتصر لنساء قريش. و لكنه انتصار الأتقياء الأبرار، و الأصفياء الأخيار، حين يحول مسار المقارنه، من مقارنه بين أمور مبتدله و ساقطه، و شكليه، و شهوانيه، لتصبح مقارنه بين واقع راهن. حين يقرن إلى معان ساميه، و قيم إنسانيه نبيله.

إنه (صلى الله عليه وآله) لم يقد وزنا لجمال الصورة، و مثار الشهوات.

بل تحدث عن كمال نساء قریش فی إنسانیتهم، من حيث أنهم قد بلغن الغايه فى الحنان، و لكن على أولادهن، حيث يحتاج أولادهن إلى هذا الحنان الذى يغنى أرواحهم، بالعاطفه، و بالرحمه، لا بالقسوه الكاسره و الشريره ..

كما أنهم يمثلن القمه فى العطاء، و لكنه ليس عطاء عشوائيا يحمل فى طياته تبذير المال، و تمزيق ثروه الزوج، بل العطاء للزوج .. الذى يبنى الأسره و يقويها، و يجعل المال متمركزا فى الموقع القادر على تحريكه، بحكمه، و رويه، و بصوره مؤثره و منتجته للمزيد من الرخاء، و الراحة من التعب و العناء ..

لعل نمه تزويرا:

و الذى نراه: أن هذا الجواب النبوى ربما يكون قد حوّر و زوّر ليصبح فى غير الاتجاه الذى انطلق فيه ..

إذ إن الصحيح هو: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد خطب أم هانى أخت على (عليه السلام)، فاعتذرت له بأنها مصابه فتركها، و قال (صلى الله عليه وآله): خير نساء ركن الإبل، نساء قریش، أحنهن على ولد فى صغره، و أراعهن على زوج فى ذات يده (١).٦.

١- مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٥ و ٤٤٩ و ٥٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٢٥ و ج ١١ ص ٢٣٢ و ٢٣٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٨٢ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٥٢ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٩٥ و ج ٥ ص ٣٨٠ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٤١ ص ٣٤١ و ج ٧٠ ص ١١٥ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ٩٢ و ج ١٦ ص ٨٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧١ و صحيفه همام بن منبه ص ٤٣ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٣٠٣ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٥٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٤٧ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٤٥٩ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٦٢٥ و ٦٢٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٢٨ ج ٣ ص ٢٤ و ج ٤ ص ١٦٦ و ٢٧٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٢٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ١٢١ و جامع البيان ج ٣ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣ و الإصابه ج ٨ ص ١٩٧ و ٤٨٥ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٠ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٧١ و ج ٥ ص ٣٢٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٩٦ و لسان العرب ج ١٤ ص ٢٠٣ و فقه السنه ج ٢ ص ٢١ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٧ و النوادر للراوندى ص ١٧٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٤٨ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٣٩ و ج ٦ ص ١٢٠ و ١٩٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٦ و ج ٢٠ ص ٧٨ و ج ٢١ ص ٢٢ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٣١ و صحيفه همام بن منبه ص ٤٣ و تعليق التعليق ج ٤ ص ٣٥ و ٤٨٢ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٥٦ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٢ ص ٦٤٧ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ١ ص ٤٣٣ و تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٥٥ و إمتاع السماع ج ٦ ص ١٠٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٣٧٦.

ص: ١٥٢

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام

أشاره

الولد للفراش:

عن عائشه قالت: كان عتبه بن أبى وقاص عهد إلى أخيه سعد أن يقبض عبد الرحمن ابن وليده زمعه، و قال عتبه: إنه ابنى.
 فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكة فى الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالشبه، فاحتضنه إليه و قال: ابن أخى و رب الكعبه.
 فأقبل به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أقبل معه عبد بن زمعه، فقال سعد بن أبى وقاص: هذا ابن أخى عهد إلى أنه ابنه.
 فقال عبد بن زمعه: يا رسول الله، هذا أخى، هذا ابن زمعه ولد على فراشه، فنظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى ابن وليده زمعه، فإذا هو أشبه الناس بعتبه بن أبى وقاص، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):
 (هو)، أى الولد (لك)، هو أخوك يا عبد بن زمعه، من أجل أنه ولد على فراشه، الولد للفراش، و للعاهر الحجر، و احتجى منه يا سوده، لما رأى من شبه عتبه بن أبى وقاص بالولد (١).٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عن البخارى، و فى هامشه عن: البخارى ج ٥ ص ٣٧١ (٢٧٤٥) و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨٠ (١٤٥٧/٣٦) و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفه) ص ٥٩ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٥٣ و سبل السلام ج ٣ ص ٢١١ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٦ ص ١٢٩ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٩ و ج ٥ ص ٩٦ و ج ٨ ص ١٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٧١ و سنن النسائى ج ٦ ص ١٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٨٦ و ٨٧ ج ١٠ ص ١٥٠ و ٢٦٦ و عمدته القارى للعينى ج ١١ ص ١٦٧ و ١٦٨ و ج ١٢ ص ٣٢ و ج ١٧ ص ٢٩٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٩ و ج ١٢ ص ٢٧ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٧٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٠٠ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٠٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣٧٨ و كنز العمال ج ٦ ص ٢٠٠.

فلم يرها حتى لقي الله.

و في بعض الروايات: احتجبي منه يا سوده، فليس لك بأخ (١).

و نقول:

أولاً: إن مجرد وجود شبه بين طفل و بين شخص، لا يعنى أن يكون لذلك الشخص شأن و علاقته مباضعه توجب انتساب ذلك الطفل إليه، فقد يكون للشبه بعض الأسباب الوراثيه، أو التخليه في حالات معينه، التي ليس منها العلاقه الجنسيه بالأم.

ثانياً: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يتفوه بما يعده الشارع قذفاً، ٥.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفه) ص ٥٩ و ٣٧٨ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٨١ و فتح الباري ج ١٢ ص ٣١ و شرح سنن النسائي للسيوطي ج ٦ ص ١٨١ و حاشيه السندی ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٧٩ و سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٥٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٤٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٨ و ٨٥.

و لا- سيما بعد أن حكم بأن الولد للفراش، و للعاهر الحجر، فالنبي (صلى الله عليه و آله) لا- يحكم على خلاف ما حكم به الشارع، فما معنى أن ينسب إليه (صلى الله عليه و آله) أنه قال لسوده: (فليس لك بأخ)؟!

الصلاه فى مكه، و الصلاه فى بيت المقدس:

عن جابر: أن رجلا قال للنبي (صلى الله عليه و آله) يوم الفتح: إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (صل ههنا).

فسأله، فقال: (صل ههنا).

فسأله، فقال: شأنك إذن (١). ٥.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد الصالحى الشامى ج ٥ ص ٢٥٩ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٤٧٣ و المغنى لابن قدامه ج ١١ ص ٣٥٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١١ ص ٣٦٥ و كشف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤١٠ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ١٩ و ٢٠ و سبل السلام ج ٤ ص ١١٤ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٩ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٦٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٨٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٠٢ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٨٢ و فتح البارى ج ٣ ص ٥٣ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٥٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣١٠ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٨٨ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٢٥ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى و ج ٧ ص ٣٤٨ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٧٠ و أضواء البيان للشنقى ج ٥ ص ٢٥٣ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٤٥ و ميزان الإعتدال للذهبى ج ١ ص ٣٤٢ و لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٤٥.

و فى روايه عن بعض الصحابه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(و الذى بعث محمداً بالحق، لو صليت ههنا لقضى عنك ذلك كل صلاه فى بيت المقدس) (١).

و فى روايه عن الأرقم: أنه جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسلم عليه، فقال: أين تريد؟

قال: أردت يا رسول الله ههنا و أشار بيده إلى حد المقدس.

قال: ما يخرجك إليه، أ تجاره؟!

قال: قلت: لا، و لكن أردت الصلاه فيه.

قال: فالصلاه ههنا، و أوماً بيده إلى مكه، خير من ألف صلاه، و أوماً بيده إلى الشام (٢). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد و ج ٩ ص ١٠٣ و ج ٥ ص ٢٥٩ عن أبى داود، و الحاكم، و أشار فى هامشه إلى: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٦٣ و أبى داود (٣٣٠٥)، و البيهقى ج ١٠ ص ٨٢ و الدارمى ج ٢ ص ١٨٥ و الطحاوى فى المعانى ج ٣ ص ١١٥ و البخارى فى التاريخ ج ٦ ص ١٧٠ و الحاكم ج ٤ ص ٣٠٤. و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٦٦ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٢٨٨ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ١٢٩ و ج ١١ ص ٣٦٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٠٢ و أضواء البيان ج ٥ ص ٢٥٣ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٧٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢١١ و ٢٥٧ و ج ١٤ ص ١١٦ و المغنى ج ١١ ص ٣٥٢.

٢- راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ٥ و اللمع فى أسباب ورود الحديث للسيوطى ص ٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٦٨ نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٧٩ و المعجم الكبير ج ١ ص ٣٠٧ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٣٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٠ و السيره ج ٢ ص ٢١ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٥٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٧٢.

وقالت ميمونه، زوج النبي (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله، إني جعلت على نفسي، إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس.

فقال (صلى الله عليه و آله): لا تقدرين على ذلك، يحول بينك وبينه الروم.

فقلت: أتى بخفير، يقبل و يدبر.

فقال: لا تقدرين على ذلك، و لكن ابعثي بزيت يستصبح لك به فيه، فكأنك أتيته.

فكانت ميمونه تبعث إلى بيت المقدس كل سنه بمال يشتري به زيت، يستصبح به في بيت المقدس، حتى ماتت فأوصت بذلك (١).

و نقول:

١- إننا لا ننكر أن لبيت المقدس فضلا و قيمه، فإن فيه محاريب الأنبياء، و باب حطه، و غير ذلك، و الصلاه فيه تعدل ألف صلاه (٢). و هو من الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٣ ١٥٧ الصلاه فى مكه، و الصلاه فى بيت المقدس: ص : ١٥٥٨.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٦٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤.

٢- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٥٢ و راجع ص ١٤٨ و ثواب الأعمال ص ١٢٨ و المحاسن ج ١ ص ٥٥ و البحار ج ٩٩ ص ٢٧٠ عنهما، و عن تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٥٣ و الجامع للشرائع ص ١٠٣ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٣٨٦ و نهايه الحكام ج ١ ص ٣٥٣ و كشف اللثام (ط ج) ج ٣ ص ٣٢٠ و (ط ق) ج ١ ص ٢٠١ و الينابيع الفقيهيه ج ٤ ص ٨٨٨ و المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ١٣٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٢١٦ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٤ و المحاسن ج ١ ص ٥٥ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٣٠ و البحار ج ٨٠ ص ٣٨٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٥٦١ و معجم البلدان ج ٥ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ١٠٨.

غير أننا نقول:

لما ذا ينذر هؤلاء لبيت المقدس، ولا يندرون للكعبة المشرفة، فإنها أشرف و أفضل من بيت المقدس!؟

٢- لما ذا لا يقبل ذلك الرجل ما يأمره به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الإستعاضه عن الصلاه فى بيت المقدس بالصلاه فى مكه المكرمه، و الكعبه الشريفه!؟

بل إن ميمونه، و هى زوجة رسول الله (صلى الله عليه و آله) تناقش هى الأخرى فى صدقيه ما أخبرها به النبى (صلى الله عليه و آله)، و تلتمس المخارج و السبل للتغلب على ما وضعه أمامها من موانع، و لو بأن تأتى بخفير، يقبل و يدبر، و يستطيع أن يوفر لها القدره على إسقاط ممانعه الروم لها من الوصول إلى بيت المقدس، كما أخبرها به رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثم هى لا يقر لها قرار حتى اقترح عليها البديل، الذى يكون لبيت المقدس فيه نصيب و موقع، و هو أن ترسل بزيت يستصبح به فى بيت ٧.

١- البحار ج ٩٦ ص ٢٤٠ و ٣٨٠ و ج ٩٩ ص ٢٧٠ عن الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ٣٧٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥٤٥ و الإمالي للطوسى ص ٣٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٥١٠ و ٥٦١ و تاريخ الكوفه للبراقى ص ٦٧.

المقدس، فهدأت و رضيت.

٣- إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يقل لميمونه: إن نذرها باطل، و لا قال لها: إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأنا أمتنعك من السفر إلى بيت المقدس من هذا المنطلق.

كما أنه لم يقل لها: إني زوجك، و أنا أنهاك عن هذا السفر. و بذلك ينحل نذرك.

و لم يقل لها: إن ثمة أخطارا جساما تواجهك في سفرك، فهو سفر غير راجح، و لا مرضى، و لا مستساغ.

بل هو قد ذكر لها: أن هناك مانعا لها من الوفاء بنذرها، و هو حيلولة الروم بينها و بين الوصول إلى بيت المقدس.

و هذا أمر لا يقبل التأويل، و لا يسوغ لها، و لا لغيرها أن تذهب بها الأوهام و الظنون في مذاهب مختلفه، التي قد يوجب بعضها الإخلال بالواجب الديني، أو الإعتقادي.

ضرب شارب خمر:

و عن عبد الرحمن بن الأزهر قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)- عام الفتح- و أنا غلام شاب، ينزل عند منزل خالد بن الوليد، و أتى بشارب فأمرهم، فضربوه بما في أيديهم، فمنهم من ضرب بالسوط، و بالنعل، و بالعصا. و حثا رسول الله (صلى الله عليه و آله) (عليه) التراب (١).١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ عن ابن أبي شيبه، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٨ ص ٣١٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٨ و ٣٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٨٤ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٥١٥ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٦٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٩٢ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٣١.

لا شفاعة في حد:

و عن عائشه: أن امرأه سرقت في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) في غزوه الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

ف قيل: و من يجترئ عليه إلا أسامه بن زيد، حب رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

ففزع قومها إلى أسامه بن زيد يستشفعون به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما كلمه أسامه فيها تلون وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (أتكلمني)؟

و في لفظ: (أتشفع في حد من حدود الله)؟!

قال أسامه: يا رسول الله، استغفر لي.

فلما كان العشي قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) خطيباً فأثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم قال: (أما بعد، فإنما أهلك الناس).

و في لفظ: (هلك بنو إسرائيل).

و في لفظ: (الذين من قبلكم): أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، و إذا سرق فيهم الضعيف.

و في لفظ: (الوضيع قطعوه).

و في لفظ: (أقاموا عليه الحد)، و الذي نفسى بيده، لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتلك المرأة (فقطعت).

و فى روايه النسائى: (قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها).

فحسنت توبتها بعد ذلك، و تزوجت رجلا من بنى سليم.

قالت عائشه: فكانت تأتيني بعد ذلك، فأرفع حاجتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٩٦ و ج ٥ ص ٢٥٩ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و البيهقى، و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج ٦ ص ٥١٣ (٣٤٧٥) و مسلم ج ٣ ص ١٣١٥ (١٦٨٨ / ٨) و أحمد ج ٣ ص ٣٦٣. و راجع: المحلى ج ١٠ ص ٤٩٦ و ج ١١ ص ٣٥٩ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥١ و ج ٥ ص ٩٧ و ج ٨ ص ١٦ و سنن النسائى ج ٨ ص ٧٣ و ٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٥٤ و ٢٦٧ و ٢٨٠ و ٣٣٢ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٩١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٣٣٤ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٧٢ و ج ٤ ص ٣٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٠١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٩ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣١١ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٧٣ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١١٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٥٨١ و سنن ابن داود ج ٢ ص ٣٣٢ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٤٢ و عمده القارى ج ١٦ ص ٦٠ و ج ١٧ ص ٢٩١ و ج ٢٣ ص ٢٧٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢١ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٧١ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٢٤٨ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٧٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٧٤ و الإستذكار ج ٧ ص ٥٧٠ و رياض الصالحين ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ٦٨١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤١٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ و تفسير آلوسى ج ١٨ ص ٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٧١٠ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٦.

و قال الحلبي: (و في كلام بعضهم: كانت العرب في الجاهليه يقطعون يد السارق اليمنى) (١).

و لنا مع ما تقدم و قفات نوردها كما يلي:

لو سرت فاطمه لقطعت يدها:

إننا بالنسبه لحديث: (لو أن فاطمه بنت محمد سرت لقطعت يدها) نقول:

أولاً: إن كلمه: (لو) كما يستظهرون من الأمثله التاليه قد يراد منها:

بيان عدم وقوع الشرط جزماً، كقولك: لو جئني لأكرمك.

في حين أن كلمه: (إذا) قد يقصد بها الدلاله على اليقين، بوقوع الشرط، فيرتب الجزاء. كقوله تعالى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٢).

و كلمه: (إن) قد تستعمل في موارد الشك في وقوع فعل الشرط (٣). كما في قولك: إن جاءك فلان فقل له: كذا.

و الحاصل: أن قوله: (لو أن فاطمه بنت محمد سرت لقطعت يدها) يراد به الدلاله على عدم وقوع الفعل، و لكنه يرتب الجزاء على فرض الوقوع، في صوره عدم الوقوع.٥.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٤ و (ط دار المعرفه) ص ٥٩.

٢- الآيات ١-٣ من سوره النصر.

٣- راجع: مغنى اللبيب (مطبوع مع حاشيه الأمير) ج ١ ص ٢٠٥.

ثانيا: قال تعالى فى القرآن الكريم:

- ١- قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (١). حيث يراد التأكيد على نفي فعل الشرط، و أن الله ليس له ولد حتما و جزما.
- ٢- وقال تعالى: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٢). وقال تعالى: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ (٣).
- فإن المقصود هو: التأكيد على حتمية فعل الجزاء، من قبل منشئه و جاعله. مع العلم بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) المعصوم، لا يمكن أن يتقول على الله، و لا أن يكون فظا غليظ القلب.
- ٣- وقال تعالى: لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤). فالمراد: إظهار اليقين و الوثوق بوقوع الجزاء، و هو حبط العمل.

و حديث: (لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها) من قبيل هذه الآيه الأخيره و ما سبقها.

أى أن المقصود: التأكيد على إجراء أحكام الله تبارك و تعالى، و إفهام الناس أنه لا محاباه لأحد فى هذا الأمر، حتى لو كان الفاعل هو فاطمه (عليها السلام)، و إن كان هذا الأمر يستحيل أن يصدر عن من هى معصومه، ر.

١- الآيه ٨١ من سوره الزخرف.

٢- الآيات ٤٤-٤٦ من سوره الحاقه.

٣- الآيه ١٥٩ من سوره آل عمران.

٤- الآيه ٦٥ من سوره الزمر.

و من قد طهرها الله تعالى بنص آيات القرآن الكريم.

و ليس المراد: وضع فاطمه (عليها السلام) فى دائره احتمال صدور السرقة منها بالفعل، كما لا يمكن أن يصدر من الأنبياء و الأوصياء، فضلا عن سيد الخلق أجمعين.

أسامه حب الرسول صلى الله عليه و آله أم زيد؟!:

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أن أحدا لا يجترئ على أن يكلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوى حب رسول الله، أسامه بن زيد.

غير أننا نقول:

ألف: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد سمى زيد بن حارثه بزيد الحب، و لم يسم أسامه نفسه بذلك (١).

و إنما أطلقوا عليه: أنه الحب ابن الحب (٢)، لأنه كان بنظرهم يستحق ٨.

-
- ١- البحار ج ٢٢ ص ٢١٥ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٥٤٨ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٢ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٦٣ و ج ٦ ص ١٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٦ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ و ج ٥ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٤٦ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٥٠.
- ٢- راجع: الإصابه ج ١ و الإستيعاب (ترجمه أسامه)، و عمدته القارى ج ٢ ص ٢٥٢ و جزء البغوى ص ١٦ و مسند أسامه بن زيد ص ٣٣ و ٣٤ و فيض القدير ج ١ ص ٦١٨ و الإصابه ج ١ ص ٢٠٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩٩ و إكمال الكمال ج ٢ ص ٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٨ ص ٥١ و ٥٢ و ج ١٩ ص ٣٥١ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٣٠٧ و ج ٢ ص ٣٣٨ و إكمال تهذيب الكمال ج ٢ ص ٥٤ و تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٨٢ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٠ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٨١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٨٥ و ج ٣ ص ٢٢٨.

هذا الوسام أكثر من أبيه، لأن الأحداث بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أظهرت أن له موقفاً من علي (عليه السلام) يوجب على مناوئيه أن يكافؤوه عليه، فهو لم يشترك مع علي (عليه السلام) في أي من حروبه (١)، وقد منعه علي (عليه السلام) من العطاء (٢). و كان قد تخلف عن بيعته (٣)، وإن كان سلم له بعد ذلك.

ب: بالنسبة لجرأته على رسول الله (صلى الله عليه وآله) نقول:

لعلها كانت نوعاً من الإدلال من أسامه، وهو يرى تعزيز النبي (صلى الله عليه وآله) له بعد استشهاد أبيه زيد، الذي كان يحبه النبي (صلى الله عليه وآله)، وربما كان يريد أن يحفظه في ولده، فكأن إكرامه لأسامه قد جرأه.

١- أسد الغابه ج ١ ص ٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٨١ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٤٩ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١.

٢- قاموس الرجال ج ١ ص ٤٦٨-٤٧٢ و (ط جماعه المدرسين ١٤١٩ هـ) ج ١١ ص ٦٨ عن الكشي، و البحار ج ٣٤ ص ٢٩٦ ج ٩٧ ص ٥٢ و رجال الكشي ص ٢٦ و الغارات ج ٢ ص ٥٧٧ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٢٩٩٦ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٢٧ و شرح النهج للعتزلي ج ٤ ص ١٠٢ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٥ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٩١.

٣- البحار ج ٣٢ ص ٢١٦ و راجع: أسد الغابه ج ١ ص ٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٨١ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٤٩ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١.

أسامه على النبي (صلى الله عليه وآله)، و أطلق لسانه عنده. و ليس من الضروري أن تكون هذه الجراء مستحسنة، أو مرضية. و يشهد لذلك نفس هذه الحادثة، التي كان يكلمه أسامه فيها، و وجهه (صلى الله عليه وآله) يتلون تغيطا، حتى انتهى الأمر بملامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) له، ثم طلبه من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يستغفر له.

أشياء يحرم بيعها:

و عن جابر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام الفتح يقول: (إن الله تعالى حرم بيع الخمر، و الخنازير، و الميتة، و الأصنام).

فقال رجل: يا رسول الله!! ما ترى في شحوم الميتة، فإنه يدهن بها السفن و الجلود، و يستصبح بها؟

قال: (قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم عليهم شحومهما أخذوها فجمدوها (فجملواها)، ثم باعوها، و أكلوا ثمنها) (١). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٨ عن ابن أبي شيبه، و فى هامشه عن: البخارى ج ٤ ص ٤٢٤ (٢٢٣٦) و ج ٤ ص ٤١٤ (٣٢٢٣) و مسلم ج ٣ ص ١٣٠٧ (١٥٨١ / ٧١) و (١٥٨٢ / ٧٢). و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٤ و ٨٦٥ صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٤ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٤١ و ج ١١ ص ٦ و عون المعبود ج ٩ ص ٢٧٤ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٢٧٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٥٤ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٩٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٥٣ و الخلاف ج ٣ ص ١٨٦ و جواهر الكلام ج ٢٢ ص ١١ و ينبع الفقيه ج ٣٥ ص ١٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٤١ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٣١١ و كنز العمال ج ٤ ص ١٧٠ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ١٠١٠ و المجموع ج ١٤ ص ٢٨٣ و المغنى ج ٤ ص ٢٨٤ و ج ٥ ص ٥١٣ و الشرح الكبير ج ٤ ص ٤١ و ج ٥ ص ٤٦٢ و المحلى ج ١ ص ١٢١ و ج ٩ ص ٨ و سبل السلام ج ٣ ص ٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٤١ و سنن النسائى ج ٧ ص ٣١٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٢ و ج ٩ ص ٣٥٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٢٨٤.

و نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) أراد هنا: أن يعالج ظاهره الطمع و الحرص، التي ظهرت فى الناس، و التي هى من شيم اليهود.

و قد ظهرت بوادر هذا الحرص الذى يجر وراءه ركاما من الشبهات و المشكلات فى استقصاء السؤال عن شحوم الميتة، حيث إن الإهتمام بالميتة إلى هذا الحد، ربما يعطى الإنطباع عن أن ثمة علاقة شديده للناس حتى بالميتة، و بأدق أجزائها .. يصعب التغلب عليها.

و قد يشير إلى ذلك: أنهم صاروا يسألون عن دهن الجلود، و الإستصباح بها مع أنهما ليسا من الضرورات، التي لا- يمكن الإستغناء عن الميتة فيها، إذ يمكن أن يستفاد فى هذا و ذاك من الشحوم الحلال، التي يأمن الإنسان معها من ملبسه النجاسه الناشئه عن كونها ميتة. فإن هذه الإستفاده من شحوم الميتة تجعل من الصعب تجنب الإرتطام بالنجاسه فى كثير من الأوضاع.

و يزيد الأمر سوءا حين لا ينحصر التعاطى مع تلك الشحوم- التي

يستفاد منها- فى الذين يعرفون بكونها ميتة. حيث إن التعامل معها سيكون على أساس كونها محكومته بالطهاره الظاهرية. و لا بد أن ينعكس ذلك على أكل الناس و شرابهم، و تعاملهم مع لباسهم، و أوانيهم، التى يستعملونها فى سائر شؤونهم الحياتيه، و العباديه.

كسر الدف و المزمار:

و قد رووا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال فى فتح مكه: (إنما بعثت بكسر الدف و المزمار).

فخرج الصحابه يأخذونها من أيدي الولدان و يكسرونها (١).

و نقول:

قد تقدم بعض الحديث عن هذا الأمر، حين استعرضنا ما قالوه فى حديث الهجره، من أن أهل المدينه قد استقبلوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالغناء، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) صار يرقص لهم بأكمامه.

غير أننا نشير هنا: إلى بعض ما رووه أو قالوه حول تحريم الضرب على المعازف و الدفوف، و غيرها من آلات الموسيقى .. فمن رواياتهم نذكر ما يلى:

١- فى تفسير قوله تعالى: وَ اسْتَفْزِرْزُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ (٢).

قال ابن عباس و مجاهد: إنه الغناء، و المزامير، و اللهو (٣). ١.

١- بهجه النفوس، شرح مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمره الأزدي ج ٢ ص ٧٤ و الغدير ج ٨ ص ٧٢.

٢- الآيه ٦٤ من سوره الإسراء.

٣- راجع: جامع البيان ج ١٥ ص ٨١ و (ط دار الفكر) ص ١٤٧ و زاد المسير ج ٥ ص ٤٨ و الجامع لأحكام القرآن (ط مؤسسه التاريخ العربى) ج ١٠ ص ٢٨٨ و ج ١٤ ص ٥١ و الغدير ج ٨ ص ٦٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩ و (ط دار المعرفه) ص ٥٣ أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٦٦ و تفسير السمعانى ج ٣ ص ٢٥٨ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٤٨٤ و تفسير الأندلسي ج ٣ ص ٤٧٠ و عن تفسير الخازن ج ٣ ص ١٧٨ و عن تفسير النسفى ج ٣ ص ١٧٨ و عن تفسير ابن جزى ج ٢ ص ١٧٥ و عن تفسير الألوسى ج ١٥ ص ١١١.

٢- و روى مرفوعا: ليكونن فى أمتى قوم يستحلون الخمر، (و الحرير) و الخمر، و المعازف (١).

٣- عن ابن عباس، و أنس، و أبى أمامه مرفوعا: (ليكونن فى هذه الأمة خسف، و قذف، و مسخ. و ذلك إذا شربوا الخمر، و اتخذوا القينات، و ضربوا بالمعازف) (٢).٦.

١- السنن الكبرى ج ١٠ ص ٣٢١ و تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٧٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٣ و عن سنن أبى داود ج ٤ ص ٤٦ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٢١٢٣ و عن أحمد، و أبى نعيم، و المحلى ج ٩ ص ٥٩ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٨٦ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٧٢ و فتح البارى ج ١٠ ص ٤٢ و كنز العمال ج ١١ ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٨٩.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٠ و تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٧٦ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٧٧ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٠ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٢ و ٢٢٩ و ٤٧١ و منز العمال ج ٥ ص ٣٤٧ و ج ١٤ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و فيض القدير ج ٤ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٥٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٩٥ و ١٩٦.

٤- و روى مرفوعا أيضا: (بعثنى (رحمه للعالمين و أمرنى) بمحق المعازف، و المزامير، و أمر الجاهليه) (١).

٥- عن عبد الله بن عمر (أو عمرو) فى قوله تعالى: **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٢).

قال: هى فى التوراه. إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل، و يبطل به اللعب، و الزفن، و المزامير، و الكبارات (يعنى البرابط) و الزمارات (يعنى الدف) و الطنابير (٣).

٦- عن على (عليه السلام) مرفوعا: تمسخ طائفه من أمتى قرده، و طائفه خنازير، و يخسف بطائفه، و يرسل على طائفه الريح العقيم، بأنهم ٨.

١- نيل الأوطار ج ٨ ص ١١١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٣ و جامع بيان العلم ج ١ ص ١٥٣ تكمله حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٥٧١ و الشرح الكبير ج ١٢ ص ٤٨ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦٨ و مسند ابى داود الطيالسى ص ١٥٥ و جزء أشيب ص ٣٩ و المعجم الكبير ج ٨ ص ١٩٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٤٣ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٣١٠.

٢- الآيه ٩٠ من سوره المائده.

٣- السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٢٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٩٩ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٩ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٨٤ و غريب الحديث ج ٤ ص ٢٧٦ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٣٠٥ و ج ٤ ص ٣٢٦ و لسان العرب ج ٥ ص ١٥٢ و ج ١٣ ص ١٩٧ و تاج العروس ج ٧ ص ٤٥٨.

شربوا الخمر، و لبسوا الحرير، و اتخذوا القيان، و ضربوا بالدفوف (١).

٧- و عن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: إنما نهيت عن صوتين، أحمقين، فاجرين: صوت عند نغمه لهو، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه: خمش وجوه، و شق جيوب، ورنه شيطان. و نحوه عن أنس مرفوعاً (٢). ٥.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ و الغدير ج ٨ ص ٧١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢٢٣.

٢- راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ٣٢٨ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٩٣ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٢٦٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٥٤ و ج ٨ ص ٢٦٨ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٥٣ و تلبس إبليس ص ٢٣٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢١٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٦٠ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ٢ ص ١١٩ و الذكرى للشهيد الأول ج ٢ ص ٤٩ و تحفه السنه (مخطوط) ص ٤٤ و المغنى ج ٢ ص ٤١١ و الشرح الكبير ج ٢ ص ٤٢٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٥٦ و ٤٥٨ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٨٩ و ١٢٢ و مكسن الفؤاد ص ٩٣ و البحار ج ٧٩ ص ٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٨٦ و ج ١٧ ص ١٩٩ و ٢٠٤ و الغدير ج ٨ ص ٦٩ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٦٧٤ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٣٧ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٦٩ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧ و فتح البارى ج ٣ ص ١٣٩ و عمدته القارى ج ٨ ص ١٠٢ و تحفه الأ-حوذى ج ٤ ص ٧٦ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٨٦ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٣٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٩ و التمهيد ج ١٧ ص ٢٨٤ و ج ٢٤ ص ٤٤٣ و تخريج الحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٧٦ و نصب الرايه ج ٥ ص ٨٩ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٧٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦١١ و ٦١٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٤٢ و ٥٨٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٢٠٧ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٦ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٨ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٢٤٦ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢٤ و سيره ابن غسحاق ج ٥ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٣٥٥ و ج ١١ ص ٢٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٩٥.

٨- عن أبي هريره، و أنس، و أبي أمامه، و عمران بن حصين، و الغازي بن ربيعه، و عبد الرحمن بن سابط، و صالح بن خالد، يسأل رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مسخ قوم في آخر الزمان قرده و خنازير، فقال: (اتخذوا المعازف، و الدفوف، و القينات، و باتوا على شربهم، و لهوهم الخ ..) (١).

٩- قال نافع: سمع ابن عمر مزمارا، فوضع إصبعيه على أذنيه، و نأى عن الطريق، و قال لى: يا نافع، هل تسمع شيئا؟

فقلت: لا.

فرفع أصبعيه عن أذنيه، و قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فصنع مثل هذا (٢). ٢.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ عن ابن أبي الدنيا، و الحاكم، و ابن عدى، و ابن أبي شيبه، و البيهقى، و أبي داود، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٢٣ و عن المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٥٦٠ و ٥٦١ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ١٠٧ و سنن أبي داود ج ٤ ص ٤٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٩٥ و المحلى ج ٩ ص ٥٨ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٨٦ و عمده القارى ج ٢١ ص ١٧٧ و عون المعبود ج ١١ ص ٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٩٣ و الغدير ج ٨ ص ٧١.

٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ١٦٩ و ج ٢٧ ص ٣٥ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٦١ و المغنى ج ١٢ ص ٣٩ و الشرح الكبير ج ١٢ ص ٤٨ و المحلى ج ٩ ص ٦٨ و الغدير ج ٨ ص ٧٥ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣١٣ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٨١ و مسند الشاميين ج ١ ص ١٨٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٤٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢٢٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٦٣ و الكامل ج ٣ ص ٢٦٩ و طبقاتن المحدثين بإصبهان ج ٤ ص ١٦١ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٤٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٠٢.

١٠- عن علي (عليه السلام) مرفوعاً: إذا فعلت أمتي خمس عشره خصله حل بها البلاء، فذكر منها: إذا اتخذت القينات و المعازف (١).

فذلك كله يدل بوضوح: على أن استعمال المعازف و الدفوف، و نحوها لا يرضاه الإسلام، و لا يقره.

و التفريق بين الموسيقى الكلاسيكيه و غيرها لا- أثر له في مصادر التشريع، و لا- يعرف ذلك بين أهل ذلك الزمان، سواء في ذلك المتشرعه أو غيرهم.

روايات مكذوبه:

و من رواياتهم المكذوبه و المتناقضه نذكر:

١- استأذن أبو بكر علي النبي (صلى الله عليه و آله)، و جاريه تضرب ٦.

١- راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ٤٢٨ و تليس إبليس ص ٢٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٥٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٦٣ و تحف العقول ص ٥٣ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٨٢ و أمالي الطوسي ص ٥١٦ و البحار ج ٦ ص ٣١١ و ج ٧٤ ص ١٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٧١ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٣٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ١١٩ و العهود المحمديه ص ٨٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٥٣ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٧٦.

بالدف، فدخل. ثم استأذن عمر، فدخل. ثم استأذن عثمان، فأمسكت.

فقال (صلى الله عليه وآله): إن عثمان رجل حيي (١).

٢- انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بعض غزواته، فجاءته جاريه سوداء، فزعمت أنها نذرت: إن رد الله النبي (صلى الله عليه وآله) صالحاً أن تضرب بين يديه بالدف، و تغنى. فأذن لها أن تفي بنذرها، فدخل أبو بكر و هي تضرب، ثم على، ثم عثمان، فلما دخل عمر ألقى الدف تحت إستها، وقعدت عليها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الشيطان يخاف (ليخاف) منك يا عمر الخ .. (٢).٣.

١- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و راجع ص ٢٤٩ و ج ٦ ص ١٥٥ و ١٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٨٠ و ج ٩ ص ٢٧٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٢٣١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٨١ و عمده القارى ج ٤ ص ٨١ و ٨٢ و ج ١٦ ص ٢٠٢ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٦٥ و ٥٦٦ و ج ٣ ص ١٠٢١ و الأدب المفرد ص ١٣١ و كتاب السنه ص ٥٧٥ و مسند ابى يعلى ج ٨ ص ٢٤٢ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٦١ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٨٣ و ٨٥ و ٩٣ و ج ٦٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣١٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٧٩ و النهايه فى غريب الحديث ص ٤٤٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢٥٣.

٢- أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤ و نوادر الأصول للحكيم الترمذى ص ٥٨ و مسند احمد ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و سنن البيهقي ج ١٠ ص ٧٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٢ و (ط دار المعرفه) ص ٢٤٧ و مصابيح السنه للبخارى، و دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و عن الترمذى ج ٢ ص ٢٩٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١٣١ و الغدير ج ٨ ص ٦٤ و ٦٥ و ٩٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٧١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٤ و فتح البارى ج ١١ ص ٥١٠ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٢٢ و عون المعبود ج ٩ ص ١٠٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٨١ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٦٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣١٥ و نصب الرايه ج ٤ ص ٦٤ و موارد الظمان ج ٧ ص ٩٩ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣١٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٨٣ و ٨٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٥٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٣.

٣- عن جابر: دخل أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و كان يضرب بالدف عنده، فقعد و لم يزجر لما رأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجاء عمر، فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) صوته قال: كف عن ذلك.

فلما خرجا قالت عائشه: يا رسول الله، كان حلالا، فلما دخل عمر صار حراما!؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عائشه، ليس كل الناس مرخي عليه (١).

٤- إن النبي (صلى الله عليه وآله) دخل بيت عائشه، فوجد فيه جاريتين تغنيان، و تضربان بالدف، فلم ينههما عن ذلك، و قال عمر بن ٥.

١- نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٧١ و نوادر الأصول ص ١٣٨ و الغدير ج ٨ ص ٦٤ و ٦٥ و عن مشكاة المصابيح ص ٥٥ و غيره، و كنز العمال ج ٤ ص ٢٤٨ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٩٥.

الخطاب حين غضب: أمزمار الشيطان في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): دعهما يا عمر، فإن لكل قوم عيداً (١).

و روت عائشه: أن أبا بكر دخل عليها و عندها جاريتان في أيام منى تدفعان و تضربان و النبي (صلى الله عليه وآله) متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي (صلى الله عليه وآله) عن وجهه فقال: (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد) (٢).

٥- زعموا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يرعى الغنم مع رفيق له، فطلب من رفيقه أن يحفظ له غنمه، ليسمر كما يسمر غيره، ثم جاء إلى ٣.

١- اللمع لأبي نصر الطوسي ص ٣٤٥ و الغدير ج ٨ ص ٦٦ عنه.

٢- راجع: فقه السنه ج ١ ص ٣٢٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣ و ٩٩ و ١٢٧ و ١٦٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٣ و ج ٤ ص ٢٦٦ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٢١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٢ و سنن النسائي ج ٣ ص ١٩٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٢٤ و عمده القارى ج ٦ ص ٢٧٠ و ٢٧٤ و ج ١٧ ص ٦٤ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤ و مسند أبي راهويه ج ٢ ص ٢٧٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٥٢ و مسند ابى يعلى ج ١ ص ٥٠ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ١٨٨ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٨٠ و أمالى الحافظ الأصبهاني ص ٥٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٣٦ و تغليق التعليق ج ٢ ص ٣٨٤ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢١٢ و تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٧٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٣٢٠ و قصص الأنبياء لابن كثير ص ٩٣.

مكة، فسمع في اول دار منها عزفا بالدفوف و المزامير، فجلس ينظر، فضرب الله على أذنه، فنام، فلم يستيقظ حتى مسته الشمس.

ثم جرى له في الليله الثانيه مثلما جرى له في سابقتها .. ثم لم يهّم بعدها بسوء حتى أكرمه الله برسالته (١).

و نقول:

إن الحديث حول هذه الروايات طويل، و لكننا نذكر هنا بعض الإشارات الخاطفه من ذلك، فنقول:

ألف: إن الروايات الأولى تقول: إن عثمان رجل حيي، فهل ذلك يعنى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن كذلك، و كذا الحال بالنسبه لأبى بكر و عمر، و هل يرضى اتباعهما و محبوهما بنسبه ذلك إليهم؟!

يضاف إلى ذلك: أنه إذا كان عثمان رجلا حيا فما شأن الجاربه؟! هل كانت تعرف ذلك فيه فتراعيه، و تعرف خلافه في غيره، فتعامله وفق ما تعرفه منه؟!

ب: في الروايه الثانيه: يصف النبى (صلى الله عليه و آله) فعل تلك.٨

١- دلائل النبوه لأبى نعيم ج ١ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٧ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٨٨ و أعلام النبوه للماوردى ص ١٤٠ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٤٧١ و عن المصادر التاليه: عيون الأثر ج ١ ص ٤٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و البحار ج ١٥ ص ٣٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٧٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٦٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٣٦ و تفسير الرازى ج ٣١ ص ٢١٨.

الجارية أمامه بما يفيد: أنه فعل شيطاني. فكيف رضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يفعل ذلك بحضرته؟!

ج: كيف ينعقد نذر فى أمر يكون من أفعال الشياطين؟!

د: فى الروايه الثالثه: إشاره إلى أن النبى (صلى الله عليه و آله) يتستر على أمور قد تكون من الحرام.

ه: فى الروايه الرابعه: دلالة على أن النبى (صلى الله عليه و آله) يرضى بسماع زمماره الشيطان، و أن تستعمل فى داخل بيته.

و: إنها تدل على حليه سماع زمماره الشيطان فى أيام العيد.

ى: إذا كان ذلك من مزامير الشيطان، و يحل لتينك الجاريتين أن يستمعاه فى عيدهما، فإن هذا العيد لم يكن لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليحل له سماع مزامير الشيطان.

ك: إن الروايه الخامسه: تدل على أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد همّ بفعل السوء.

ل: و فيها دلالة على أن الله قد تدخل لمنعه من ذلك السوء بصوره تكوينيه، حيث ضرب على أذنه.

م: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يرتدع من المره الأولى، فأعاد الكره فى الليله الثانيه أيضا.

ن: و آخر ملاحظه نذكرها هنا: أن هذه الروايات رغم انها مكذوبه، فإنها تدل على حرمة الضرب على المعازف و الدفوف، و على أنها من السوء، و أنها مزامير الشيطان، و ما إلى ذلك، و هذا يعنى: أن الأولى الإستدلال بها على الحرمة، و أنها من الأمور المفروغ عنها.

هذا ولا بد لنا من العوده لتذكير القارئ الكريم بلزوم مراجعه ما ذكرناه فى أوائل هذا الكتاب، فى فصل: (حتى المدينه ..) للاطلاع على المزيد مما قد يكون من المفيد الإطلاع عليه.

متعہ النساء عام الفتح:

قال الحلبي الشافعي: و حلل المتعه ثم بعد ثلاثه أيام حرمها.

ففى صحيح مسلم، عن بعض الصحابه: (لما أذن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المتعه خرجت أنا و رجل إلى امرأه من بنى عامر كأنها بكره غيطاء).

و فى لفظ: (مثل البكره العنطنطه، فعرضنا عليها أنفسنا. فقلنا لها: هل لك أن يستمتع منك أحدنا؟

فقلت: ما تدفعان؟

قلنا: بردينا).

و فى لفظ: (رداءينا).

فجعلت تنظر، فترانى أجمل من صاحبى، و ترى برد صاحبى أحسن من بردى، فإذا نظرت إلى أعجبته، و إذا نظرت إلى برد صاحبى أعجبها، فقلت: أنت و بردك تكفينى، فكنت معها ثلاثا).

و الحاصل: أن نكاح المتعه كان مباحا، ثم نسخ يوم خيبر، ثم أبيض يوم الفتح، ثم نسخ فى أيام الفتح، و استمر تحريمه إلى يوم القيامه.

و كان فيه خلاف فى الصدر الأول، ثم ارتفع. و أجمعوا على تحريمه، و عدم جوازه.

قال بعض الصحابه: (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائما بين الركن و الباب و هو يقول: أيها الناس، إني كنت أذنت لكم في الإستمتاع، ألا و إن الله حرمها إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شىء، فليخلّ سبيلها، و لا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا).

لكن فى مسلم، عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال: (استمتعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أبى بكر، و عمر).
و فى روايه عنه: حتى نهى عنه عمر.

و قد تقدم فى غزاه خيبر، عن الشافعى: لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم إلا المتعه، و هو يدل على: أن إباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر، ثم حرمت به.

و هذا يعارض ما تقدم: أن الصحيح أنها حرمت فى حجه الوداع.

إلا- أن يقال: يجوز أن يكون تحريمها فى حجه الوداع تأكيدا لتحريمها عام الفتح، فلا يلزم أن تكون أبيحت بعد تحريمها أكثر من مره، كما يدل عليه كلام الشافعى.

لكن يخالفه ما فى مسلم عن بعض الصحابه: (رخص لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام أوطاس فى المتعه ثلاثا، ثم نهى عنها).

و قد يقال: مراد هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح، لأن غزاه أوطاس كانت فى عام الفتح كما تقدم.

و ما تقدم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من جوازها رجع عنه.

فقد قال بعضهم: و الله، ما فارق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابه فى تحريم المتعه.

و نقل عنه رضى الله تعالى عنه: أنه قام خطيباً يوم عرفه، فقال: أيها الناس، إن المتعه حرام كالميته و الدم و لحم الخنزير.
و الحاصل: أن المتعه من الأمور الثلاثة التى نسخت مرتين.

الثانى: لحوم الحمر الأهليه.

الثالث: القبله، كذا فى (حياه الحيوان) (١).

و عن سبره قال: حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) متعه النساء يومئذ (٢). يعنى: عام الفتح.

و نقول:

إن زواج المتعه هو من الموضوعات الخلافيه المعروفه فيما بين شيعه أهل البيت (عليهم السلام)، و بين أهل السنه، حيث اتفق الجميع على أن هذا الزواج كان حلالاً فى أول الإسلام، ثم ادّعى أهل السنه أنه قد نسخ ..

و أنكروا عليهم الشيعه هذه الدعوى، و ردوها بالأدله القاطعه، و البراهين الساطعه.

و قد اضطربت روايات أهل السنه فى تاريخ نسخ هذا الزواج، و فى ناسخه، و كلها اجتهادات تستند إلى دعاوى مدخوله، أو إلى أخبار آحاد، لا تقوم بها حجه، و لا يثبت بها شىء ..

و قد ناقشنا جميع تلك المزاعم و سواها فى كتابنا: (زواج المتعه: تحقيق ٣).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٤ و (ط دار المعرفه) ص ٥٨ و راجع: البحر الرائق ج ٣ ص ١٩٠.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٦٥ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣.

و دراسه) و هو مؤلف من ثلاثه أجزاء، صادر عن المركز الإسلامى للدراسات، فيمكن الرجوع إليه، لمن أراد التوسع في البحث، و الإستقصاء في البيان.

غير أننا نشير هنا: إلى نبذه يسيره تفيد في توضيح الأمر فيما يرتبط بخصوص الروايات التي تزعم أن هذا الزواج قد نسخ في فتح مكه.

أما سائر المزاعم التي أوردها الحلبي في عبارته المتقدمه، فقد فندناها بما لا مزيد عليه في كتابنا: (زواج المتعه: تحقيق و دراسه) فمن أراد الوقوف على ذلك، فليراجع ذلك الكتاب.

أما هنا فنكتفي بما يلي:

روايات النسخ يوم الفتح:

١- عن الحارث بن غزويه: سمعت النبي (صلى الله عليه و آله) يوم فتح مكه يقول: متعه النساء حرام. ثلاث مرات (١).

٢- و قد روى عن سبره بن معبد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نهى يوم الفتح عن متعه النساء (٢). رواه مسلم. ٩.

-
- ١- مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٦ عن الطبراني، و المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٢٧٣ و الإستيعاب ج ١ ص ٢٩٩.
- ٢- راجع السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٤٠، و مسند الشافعي ص ٢٥٥ دون تعيين المناسبه، و كذا في لباب التأويل ج ١ ص ٣٤٣ و كذا في تحريم نكاح المتعه للمقدسي ص ٣٤ و ٣٥، و علل الحديث للرازي ج ١ ص ٤٢٠، و كنز العمال ج ٢٢ ص ٩٧ و ٩٦، و جامع الأصول ج ١٢ ص ١٣٤، و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٦، و التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٣٣٥، و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٢١٨، و الإستذكار ج ١٦ ص ٢٨٩ و ٢٩٠، و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٣٨٩، و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٧٤ و حليه الأولياء ج ٥ ص ٣٦٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١١٢ و ١١٣ و كتاب الأم ج ٧ ص ١٨٣ و الشرح الكبير ج ٧ ص ٥٣١ و كتاب المسند للشافعي ص ٣٨٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٧ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٧٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥٤ و ٤٦٤ و معرفه علوم الحديث ص ١٥٠ و مسند أبي حنيفه ص ٤٠ و ٢٧٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤١ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٢٩.

٣- و فى روايه: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمتعته عام الفتح حين دخلنا مكه، ثم لم نخرج حتى نهانا عنها (١) رواه مسلم.

٤- و فى نص آخر رواه مسلم و غيره، عن سيره أنه قال: أذن لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمتعته، فانطلقت أنا و رجل إلى امرأه من بنى عامر، كأنها بكره عطاء، فعرضنا أنفسنا عليها، فقالت: ما تعطى؟
فقلت: ردائى.

و قال صاحبى: ردائى.

و كان رداء صاحبى أجود من ردائى، و كنت أشب منه، فإذا نظرت إلى رداءه.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ و ٣١٩، و الإحسان ج ٩ ص ٤٥٧ و هامش ص ٤٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٦، و راجع المعجم الكبير رقم ٦٥٢٥ و ٦٥٢٦، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٣ و ٢٠٢ و كشف القناع ج ٥ ص ١٠٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و فتح البارى ج ٩ ص ١٤٦ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٥٨.

صاحبى أعجبها، و إذا نظرت إلى أعجبتهأ، ثم قالت: أنت و رداؤك يكفينى.

فمكثت معها ثلاثا، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: من كان عنده شىء من هذه النساء التى يتمتع، فليخل سبيلها (١).

و للحديث نصوص أخرى متقاربه يمكن مراجعتها فى المصادر المختلفه.

مناقشه روايات النسخ:

أولا: إن روايه الحارث بن غزويه، و كذلك روايه سبره لا تتلاءم مع ٤.

١- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٣، و فتح الملك المعبود ج ٣ ص ٢٢٤، و سنن البيهقى ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٣، و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٦، و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥. و روايات سبره حول نهى النبى (صلى الله عليه و آله) عن المتعه يوم الفتح توجد فى كتاب: التمهيد ج ١٠ ص ١٠٦، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ عن البخارى، و أشار إليها الترمذى فى الجامع الصحيح المطبوع مع تحفه الأهودى ج ٤ ص ٢٦٨، و كذا فى تحفه الأهودى نفس الجزء، و الصفحه عن المنتقى، و التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥١، و نصب الرايه ج ٣ ص ١٧٧، و المنار فى المختار ج ١ ص ٤٦٢، و فقه السنه ج ٤ ص ٤٢ و تحريم نكاح المتعه ص ٥٨ و ٥٩ و ٦١، و مسند الحميدى (ط المكتبه السلفيه) ج ٢ ص ٣٧٤ و سنن سعيد بن منصور (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢١٧ و راجع ص ٢١٨، و راجع: حواشى البجيرمى على الخطيب ج ٣ ص ٣٣٦، و مرقاه المفاتيح ج ٣ ص ٤٢٢ و المبسوط للسرخسى ج ٥ ص ١٥٢ و سنن النسائى ج ٦ ص ١٢٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣٢٩ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ١٣٤ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٨٤.

الروايات الأخرى التى تقول: إن المتعه قد حرمت عام خير، أو أوطاس، أو عمره القضاء، أو حنين، أو حجه الوداع، أو تبوك.

ثانيا: إنها تتناقض مع الروايات الكثيره المثبتة فى كتب أهل السنه، سواء فى ذلك كتب الصحاح وغيرها .. و التى صرحت: بأن عمر هو الذى حرم زواج المتعه، و أن هذا الزواج كان حلالا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عهد أبى بكر، و شطر من خلفه عمر.

و قد أوردنا فى كتابنا: (زواج المتعه: تحقيق و دراسه) أكثر من مائه روايه تدل على بقاء حليه المتعه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثالثا: إن روايه سبره المتقدمه لا تدل على التحريم، بل هو (صلى الله عليه و آله) قد أمرهم بتخليه سبيل النساء استعدادا للرحيل .. و لعل هذا هو النص المعقول من روايه سبره.

و أما الكلمات التى تدل على التحريم المؤبد، فلعلها إضافات متعمده على الروايات الصحيحه ..

رابعا: هناك تناقضات لا بد من ملاحظتها فى نفس روايه سبره، فهل أعطى المتمتع تلك المرأه بردين أحمرين؟ (١). أم أعطاها بردا واحدا؟ (٢). ٢.

١- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و ١٣٤ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٧٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١١٢ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٣٧ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ١٧٧ و المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياه الأنصارى ص ١٣٣.

٢- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٤٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٥٠٤ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٠٨ و ١١٠ و ١١١ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥١ و ٤٥٣ و معرفه علوم الحديث ص ١٧٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٧ و ١٠٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٤١٤ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٣٤ و كنز العمال ١٦ ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٢٩٢ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ١٣٣ و ج ٣٦ ص ٣٢٤ و الإصابه ج ٣ ص ٢٦ و الخلاف للطوسى ج ٤ ص ٣٤٢.

و هل الذى كان مع سبره هو أخوه؟ (١). أو ابن عم له؟ (٢). أو أنه عمه؟ (٣). ٢.

١- تحريم نكاح المتعه للمقدسى ص ٥٩.

٢- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٤٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٢٣٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٤ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥٢ و معرفه و الإستدكار ج ٥ ص ٥٠٤ و السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٧ و ١٠٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٤١٤ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٨٣ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٣٤ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٢٤ و الخلاف للطوسى ج ٤ ص ٣٤٢ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٤٦٠ و ينبيع الفقيه ج ٣٨ ص ٥٥.

٣- راجع: المبسوط للسرخسى ج ٥ ص ١٥٢.

أو أنه من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)؟ (١) أو أنه صاحبه؟ (٢) أو أنه من قومه؟ (٣) أي من جهينه. و جهينه من قضاعه.
أو أنه من بني سليم؟ (٤) وهم إما بطن من عدنان، أو من قحطان (٥).

و هل الوسيم الذى استمتع بالمرأه هو سيره، و كان برده خلقا؟ أما٤.

١- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٧٠ و ج ٢٠ ص ١٣٣ و راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣١ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٢٧ و ج ٧ ص ٢٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٨ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١١٠ و ١١١ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٤١٤ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٣٤ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٨٤.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و المصنف ج ٧ ص ٥٠٤ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥١ و ٤٥٣ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢٤ و الإصابه ج ٣ ص ٢٦ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٥.

٣- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١١١ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٢٩٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢.

٤- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٣ و معرفه علوم الحديث ص ١٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ١٣٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٥٥.

٥- راجع: جمهوره أنساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ و ٢٧٩ و ٤٠٨ و ٤٤٤.

الآخر، فكان دميما، و برده جديد؟ أم العكس؟ (١).

خامسا: إن هذه الرواية خير واحد، و النسخ لا يثبت بأخبار الآحاد، لأنها تنتهي إلى الحارث بن غزويه، و سيره بن معبد، بروايه ولده عبد الرحمن بن سيره عنه، ثم حفيده عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أبيه.

إلا أن حذيفه قد روى هذه الرواية عن الزهري، عن محمد بن عبد الله عن سيره (٢).

مع أن المتوقع هو: أن يروى ذلك النسخ عن النبي (صلى الله عليه و آله) عشرات الصحابه، لأن روايه سيره تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أعلن هذا التحريم على المنبر، و هو قائم بين الركن و المقام، أو بين الباب و الحجر، أو بين الباب و زمزم، أو نحو ذلك (٣).

و من الواضح: أن هذا الأمر مما يهتم الناس لتحليله و لتحريمه على حد سواء.

سادسا: إن حديث سيره متناقض في نفسه، لأن بعض نصوصه تقول: ي.

١- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤، و قال: رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح.

٢- تحريم المتعه للمحمدي ص ١٦٦ و ١٦٧ و راجع: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٠.

٣- راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٠٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٧٤ و تحريم نكاح المتعه للمقدسي ص ٦١ و التفسير الحديث ج ٩ ص ٥٣ و المرأه في القرآن و السنه ص ١٨٠ و مصادر كثيره أخرى.

إن ما جرى من تحليل، ثم تحريم المتعه قد كان عام الفتح (١).

و بعضها الآخر يصرح: بأن ذلك كان في حجه الوداع (٢).ح.

١- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٤٠ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢ و ١٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١٨٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٧٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣٨٩ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٢٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٨ و مسند عمر بن عبد العزيز ص ١٧٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٥٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و الخلاف للطوسي ج ٤ ص ٣٤٢ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٤٦٠ و الينابيع الفقيهيه ج ٣٨ ص ٥٥ و المجموع للنووي ج ١٦ ص ٢٥٤ و المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ١٥٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٧ ص ٥٣٧ و كشف القناع ج ٥ ص ١٠٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٣٩ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٦٤ و ٤٦٥ و مسند أبي حنيفة ص ٤٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤١ و الإستذكار ج ٥ ص ٥٠٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٠٢ و ١٠٣ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٣٦ و الدراريه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٥٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢٥ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٢١٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٩٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٠ و ٣٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٦ و ٦٠١.

٢- جامع الأصول ج ١٢ ص ١٣٥ و التمهيد ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧، و فتح القدير ج ١ ص ٤٤٩، و الإستذكار ج ١٦ ص ٢٩٠ و ٢٩١، و البنايه في شرح الهدايه ج ٤ ص ١٠٠، و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٣١، و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٢، و فتح الباري ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٩، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٣، و راجع شرح الموطأ للزرقاني ج ٤ ص ٤٦ عن أبي داود، و عن سنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٣ و ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ الحديث رقم (٢٠٧٢)، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٤، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥، و تحريم نكاح المتعه للمقدسي ص ٣٤ و ٣٥، و الإعتبار في النسخ و المنسوخ ج ٥ ص ١٧٦ و راجع ص ١٧٧، و شرح النووي على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٨٠ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٠٥ و ١٠٦ و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٧، و المنتقى ج ٢ ص ٥٢٢ عن أحمد، و أبي داود، و السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠٣ و ٢٠٤، و راجع غايه المأمول شرح التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٣٣٥، و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٥، و كنز العمال ج ٢٢ ص ٩٧ و ٩٨ عن ابن جرير، و عبد الرزاق، و إرواء الغليل ج ٦ ص ٣١٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣١ و سنن الدارمي ص ١٤٠ و الإحسان ج ٩ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى بن زيد ص ١٢، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣، و الهدايه في تخريج أحاديث البدايه ج ٦ ص ٥٠٨ عن صحيح ابن حبان، و عن المنتقى لابن الجارود ص ٢٣٤، و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ عن أحمد و رجاله رجال الصحيح.

أو في عمره القضاء (١). فأى ذلك هو الصحيح؟!

تعدد نسخ تشريع المتعه:

أما حديث: أن هذا الزواج أبيح ثم نسخ، ثم أبيح، ثم نسخ، مرتين أو ثلاثاً، أو أكثر، فهو غير صحيح، فإن المتعه قد شرعت بالقرآن، وقام ١.

١- راجع: التمهيد ج ٩ ص ١٠٨، و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٧٢، و شرح النووى على مسلم ج ٩ ص ١٨٠ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٢٥٤ و عمدته القارى ج ١٠ ص ١٦٦ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٥٠٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٥٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٣١.

الإجماع على تشريعها، و دلت على ذلك أيضا الأخبار المتواتره.

و قد ذكرنا: أن جماعات كثيره من الصحابه و التابعين، و أئمه المذاهب، و علماء السلف قائلون ببقاء تشريعها .. و لكن عمر هو الذى حرمها.

فإذا كانت المتعه قد شرعت بالقرآن، فالسنه لا تنسخ القرآن (١). كما أن ٧.

١- المستصفي للغزالي ج ١ ص ١٢٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و فواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ٧٨، و الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ٣ ص ١٣٩ و راجع ج ٤ ص ١٠٧ و نهايه السؤل للأسنوى ج ٢ ص ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨٦ متنا و هامشا، و راجع ج ٤ ص ٤٥٧، و إرشاد الفحول ص ١٩١، و قال: و به جزم الصيرفى و الخفاف، و أصول السرخسى ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ و ٦٩، و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٤٣ و الإعتبار فى الناسخ و المنسوخ من الآثار ص ٢٨ و تنقيح الفصول ص ٣١١ و أحكام الفصول لابن خلف الناجى ص ٣٥٨ و تيسير التحرير ج ٣ ص ٢٠١ و إرشاد الفحول ص ١٩٠ و فواتح الرحموت ج ٢ ص ٧٦ و الغدير ج ٦ ص ٢٣٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٢٠٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٦ و المحصول للرازى ج ٣ ص ٣٥١ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٤٢٢ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٢ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٧٨ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٢٦١ و تفسير الرازى ج ٢٠ ص ١١٦ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٢ ص ٣٥٣ و الإستذكار ج ٧ ص ٢٦٤ و فقه القرآن للراوندى ج ٢ ص ٣٧٠ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٦ و الإتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٥٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ٤٥١ و اللمع فى أصول الفقه ص ١٧٤ و إختلاف الحديث للشافعى ص ٤٨٤ و عمده القارى ج ١ ص ٢٤٧ و التبيان ج ٣ ص ١٦٧.

السنة المتواتره لا تنسخ بأخبار الآحاد (١).

وقد قال الشيخ المفيد (رحمه الله): والقول بأن السنة لا تنسخ القرآن مذهب أكثر الشيعة، وجماعه من المتفقهه وأصحاب الحديث، و يخالفه كثير من المتفقهه و المتكلمين (٢).

و تعدد النسخ مما لا يعهد فى الشرع، و لا يقع مثله فيها (٣).

وقال العسقلانى عن روايات النسخ: لا يصح من الروايات شىء بغيره.

١- الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ٢ ص ١٣٤، وإرشاد الفحول ص ١٩٠ و أضواء البيان للشنقى ج ٤ ص ٤٠٣ و ٤٥١ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٩٤ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٠٧ و تحفه الأهودى ج ٤ ص ٤٧٩ و شرح مسلم للنووى ج ٤ ص ٣٧ و اللمع فى أصول الفقه ص ١٧٣ منتهى المطلب (ط ج) ج ٢ ص ٨٣ و الينايع الفقيهيه ج ١٢ ص ١٥٦ و ج ٣٤ ق ١ ص ٢٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٩ ص ٤٢ و التبيان ج ٢ ص ١٠٨ و تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٨١ و نواسخ القرآن ص ٢٧ و تفسير الرازى ج ٥ ص ٦٨ و ج ٩ ص ٢٣٢ و ج ١٠ ص ٤٣ و ج ١١ ص ٢١ و ١٦٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٤ و عده الأصول (ط ج) ج ٢ ص ٥٣١ و الفصول فى الأصول ج ١ ص ١٦٣ و ١٩٦ و ج ٢ ص ٢٧٦ و ٣٢١ و المستصفى ص ٢٤٨ و المحصول ج ٣ ص ٣٤٩.

٢- راجع: أوائل المقالات ص ١٢٣.

٣- راجع: زاد المعاد ج ٢ ص ١٨٣ و فقه السنه ج ٢ هامش ص ٤٢ و المنتقى ج ٢ هامش ص ٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ و تفسير النيسابورى (مطبوع بهامش الطبرى) ج ٥ ص ١٩ و التفسير الكبير للرازى ج ١٠ ص ٥٢ و سنن البيهقى ج ٧ ص ٢٠١ و ٢٠٧.

عله إلا غزوه الفتح (١).

و روايات الفتح خبر واحد، لا يصح النسخ بها، بالإضافة إلى عاهات و علل أخرى ذكرنا بعضها في كتاب: (زواج المتعه تحقيق و دراسه) فراجعه.

على أن نفس القائلين بنسخ المتعه في زمان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يروون: أن الصحابه كانوا يستمتعون على عهد أبى بكر و عمر، حتى نهاهم عمر.

و أما ما نسب إلى ابن عباس: من أنه رجع عنها، إلا في حال الضروره، فهو لا يفيد شيئاً، لأن المفروض: أن الرجوع عنها يقتضى القول بنسخها مطلقاً.

مع أنهم ينسبون إليه قال: إنه إنما أحلها حال الضروره. و أنه لم يرجع عن قوله هذا. و الحال أنهم ينكرون بقاء تشريعها حتى في هذه الحال أيضاً.

مدته الإقامة التي يجب فيها القصر:

عن ابن عباس قال: أقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمكه تسعه عشر يوماً يصلى ركعتين (٢). .٠

١- فتح البارى ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٧.

٢- سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٩٥ و فتح البارى ج ٧ ص ١٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٨٨ و راجع: معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٣٤ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٦٣ و ج ٨ ص ١٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٢ ص ٧٥ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠.

و فى لفظ: (أقمنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمكه تسعه عشر نقصر الصلاه) (١).

و عند أبى داود: سبعة عشر (٢).

و عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) الفتح، فأقام بمكه ثمانى عشره ليله لا- يصلى إلا ركعتين) (٣).٣.

١- سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٩٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٨٨ معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٣٤ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٢١ و أضواء البيان ج ١ ص ٢٧٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ عن البخارى، و أبى داود، و السيره الحليه ج ٣ ص ١٠٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٢١ و راجع: سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٥٨ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٦٣ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٣ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥٠ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٠٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣١ عن أبى داود، و السيره الحليه ج ٣ ص ١٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩١ و عون المعبود ج ٤ ص ٧٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٤١٩ و ج ٢ ص ٣٣٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ٢٠٩ و الإستذكار ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٥٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ٣١٤ و ج ٢٢ ص ٣٠٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و الدررايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢١٢ و كنز العمال ج ٧ ص ٥٤٥ و ج ٨ ص ٢٣٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣١٨ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ و ٤٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣٨ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ١٠٣ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٩ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و الغدير ج ٨ ص ١١٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٥٧ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٦٣.

و عن أنس قال: (أقمنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشره نقصر الصلاة) (١).

و قال الشافعي: (قد قصر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ٥).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ عن البخارى باب مقام النبى (صلى الله عليه وآله) بمكة زمان الفتح، و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤١ ح (١٥) و (ط دار الفكر) ص ١٤٥ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٣٦٧ ح (١٠٣١) و ج ٤ ص ١٥٦٤ ح (١٠٤٦). و راجع: المحلى ج ٥ ص ٢٦ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ١٥٣ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٢٠٢ و الديباج على مسلم ج ٢ ص ٣٢٨ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٤٠٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٧٥.

معه عام الفتح) (١).

و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، و ابن عباس: (أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أقام بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة) (٢).

و عن عراك بن مالك: أقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) عشرين ليلة يصلى ركعتين (٣).

قال الحلبي: (و بهذا الثاني قال أئمتنا: إن من أقام بمحل لحاجه يتوقعها).

-
- ١- الأم ج ١ ص ١٦٥ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥٣ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٣٧.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣١ عن أبي داود، و النسائي، و صححه الحافظ. و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٧١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و أضواء البيان ج ١ ص ٢٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و المجموع للنووي ج ٤ ص ٣٦٠ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٢ و ٩٣ و عون المعبود ج ٤ ص ٧٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٣٤٠ و ج ٨ ص ٥٤٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٣٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٢ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤١٧ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٥٠ و ج ٧ ص ٣٥٥ و سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٢٤ و الجوهر النقى ج ٣ ص ١٥١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥١.
 - ٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٧١ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٩ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٤ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٠١.

كل وقت قصر ثمانية عشر يوماً غير يومى الدخول و الخروج، و لعل سبب إقامته المده المذكوره: أنه كان يترجى حصول المال الذى فرقه فى أهل الضعف من أصحابه، فلما لم يتم له ذلك خرج من مكه إلى حنين لحرب هوازن (١).

و نقول:

١- إن الثابت عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام): أن من نوى إقامة عشره أيام فإنه يتم الصلاه، أما من بقى مترددا فإنه يقصر الصلاه إلى شهر، ثم يبدأ بالإتمام.

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن ثمة اختلافا فى مده بقاء النبى (صلى الله عليه و آله) فى مكه، ما بين عشره أيام إلى عشرين يوماً.

فإن أخذنا بروايه بقاءه عشره أيام، فإن القصر فى الصلاه يصبح أمراً طبيعياً إذا كانت العشره غير تامه.

و إن أخذنا بسائر الروايات: فإن تقصير الصلاه لا بد أن يكون بسبب التردد فى مده البقاء، و توقع الخروج يوماً بعد آخر.

فإن اعتراض أحد: بأنه كيف يتردد النبى (صلى الله عليه و آله)، و أنتم تقولون: إن الله يطلع على غيبه؟!!

فالجواب: أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما يتعامل مع الأمور وفق مسارها الطبيعى، لا وفق ما يطلع عليه بوسائط غير عاديه. فإذا علم بعلم الشاهديه: أن فلانا مثلاً سارق، فليس له أن يقطع يده إذا لم يشهد شاهدان عليها بالسرقه، أو يقر هو بذلك. ٤.

و كذلك الحال: لو أخبره جبرئيل (عليه السلام): بأن مقامه بمكة سوف يستمر إلى عشرين يوما. لكن مسار الأمور يعطى: أن يتوقع الخروج يوما بعد آخر. فإن عليه أن يعمل وفق هذا المسار الطبيعي، الذى يجعل الناس عادة فى موقع التردد؛ فيأخذ حكم المتردد فى الإقامة فى عباداته، و معاملاته مع الناس. و غير ذلك.

٢- إن ما ذكره: من أن سبب بقاءه (صلى الله عليه و آله) فى مكة هو توقع حصول المال الذى اقترضه، ليؤديه لأصحابه. غير سديد:

أولاً: لأن أداء دينه لا- يحتاج إلى بقاءه، إذ يمكنه أن يرجع إلى المدينة، و يرسل به إلى دائته. خصوصا و أن الذين يعطون الأخماس و الزكوات لم يحملوا أموالهم إلى مكة ليؤدوا للنبي (صلى الله عليه و آله) الحق الشرعى منها .. و لم يكن النبي (صلى الله عليه و آله) يعتمد فى أداء ديونه على غنائم الحرب، و لا كان يخطط لشن غزوات من أجل أدائها منها.

ثانياً: إنه ليس ثمة ما يدل على أنه (صلى الله عليه و آله) قد التزم بأداء ذلك المال و هو فى مكة، كما لا دليل على أنه التزم بأدائه لهم فى هذه المدة الوجيزه، فلعل مهلة الأداء تمتد إلى شهور، أو سنوات.

ثالثاً: إن خروجه (صلى الله عليه و آله) إلى حرب هوازن ليس لأجل الحصول على المال، بل لأنها حرب قد فرضت عليه فى هذا الوقت، بسبب جمعهم له، و ظهور خطرهم .. على أن حصول النبي (صلى الله عليه و آله) على المال لا- ينحصر بأن يكون عن طريق الغزو، فهناك مصادر أخرى له، مثل الزراعات و التجارات، و الأخماس المترتبة على الناس فى أموالهم حسبما ألمحنا إليه.

ص: ٢٠٠

الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ

اشاره

عتاب بن أسيد على مكة:

قالوا: و ولي رسول الله (صلى الله عليه و آله) عتاب بن أسيد، و عمره ثمانى عشره، أو إحدى و عشرون سنه أمر مكة، و أمره (صلى الله عليه و آله) أن يصلى بالناس، و هو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعه (١).

قال فى السيره الحلبيه: (فى الكشاف، و عنه (صلى الله عليه و آله): أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة و قال: انطلق فقد استعملتك على أهل الله. أى و قال ذلك ثلاثاً) فكان شديداً على المريب، لينا على المؤمن.

و قال: و الله، لا أعلم متخلفاً يتخلف عن الصلاة فى جماعه إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا منافق.

فقال أهل مكة: يا رسول الله، لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد، أعرابياً، جافياً؟!

فقال (صلى الله عليه و آله): (إنى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة، فأخذ بحلقه الباب، فقلقلها قلقالاً شديداً حتى فتح له، فدخلها، فأعز الله به الإسلام، فنصرته للمسلمين على من يريد.

ظلمهم (١).

هذا .. وفي تاريخ الأزرقي: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لقد رأيت أسيدا في الجنة، و أنى. أى كيف يدخل أسيد الجنة.

فعرض له عتاب بن أسيد، فقال: هذا الذى رأيت، ادعوه لى.

فدعى له، فاستعمله يومئذ على مكة، ثم قال: يا عتاب، أتدرى على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، فاستوص بهم خيرا. يقولها ثلاثا.

فإن قيل: كيف يقول عن أسيد إنه رآه فى الجنة، ثم يقول عن ولد أسيد إنه الذى رآه فى الجنة.

قلنا: لعل عتابا كان شديد الشبه بأبيه، فظن (صلى الله عليه وآله) عتابا أباه، فلما رآه عرف أنه عتاب لا أسيد.

و فى كلام سبط ابن الجوزى: عتاب بن أسيد استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أهل مكة لما خرج إلى حنين و عمره ثماني عشره سنه.

و فى كلام غيره ما يفيد: أنه (صلى الله عليه وآله) إنما استخلف عتاب بن أسيد و ترك معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف، و عمرته من الجعرانه.

إلا أن يقال: لا مخالفه، و مراده باستخلافه إبقاؤه على ذلك.

إلى أن قال فى السيره الحلبيه: و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٩ و ٦٠ و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١٢٨ و ميزان الاعتدال للذهبى ج ٢ ص ٤٠٦ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٧٠.

رأى فى المنام: أن أسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما، فمات على الكفر، فكانت الرؤيا لولده، كما تقدم مثل ذلك فى أبى جهل و ولده عكرمه.

و لما ولاه (صلى الله عليه و آله) على مكة جعل له فى كل يوم درهما، فكان يقول: لا أشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم.

و يروى: أنه قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم. أى له درهم، فقد رزقنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) درهما فى كل يوم، فليست لى حاجة إلى أحد.

و عن جابر رضى الله تعالى عنه: (أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) استعمل عتاب بن أسيد على مكة، و فرض له عمالته أربعين أوقيه من فضه).

و لعل الدرهم كل يوم يحرز القدر المذكور: أى أربعين أوقيه فى السنه فلا مخالفه (١).

و ستأتى مناقشه هذه الأقاويل إن شاء الله تعالى.

كتاب النبى صلى الله عليه و آله للمكيين مع عتاب:

و قالوا أيضا: لما حتم قضاء الله بفتح مكة، و استوسقت له أمر عليهم عتاب بن أسيد، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمدا لا يزال يستخف بنا حتى ولى علينا غلاما حدث السن ابن ثمانى عشره سنه، و نحن مشايخ ذوى الأسنان و جيران حرم الله الآمن، و خير بقعه على وجه الأرض.

و كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعتاب بن أسيد عهدا على مكة .٠

و كتب في أوله:

(من محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جيران بيت الله الحرام، و سكان حرم الله.

أما بعد .. فمن كان منكم بالله مؤمنا، و بمحمد رسوله في أقواله مصدقا، و في أفعاله مصوبا، و لعللى أخى محمد رسوله، و نبيه، و صفيه، و وصيه، و خير خلق الله بعده مواليا، فهو منا و إلينا. و من كان لذلك أو لشىء منه مخالفا، فسحقا و بعدا لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئا من أعماله، و إن عظم و كبر، يصلية نار جهنم خالدا مخلدا أبدا.

و قد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم، و قد فوض إليه تنبيه غافلكم، و تعليم جاهلكم، و تقويم أود مضطربكم، و تأديب من زال عن أدب الله منكم، لما علم من فضله عليكم، من موالاه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و من رجحانه فى التعصب لعللى ولى الله، فهو لنا خادم، و فى الله أخ، و لأوليائنا موال، و لأعدائنا معاد، و هو لكم سماء ظليله، و أرض زكية، و شمس مضيئه، قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته و محبته لمحمد و على، و الطيبين من آلهما، و حكمه عليكم، يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه.

كما أكمل من موالاه محمد و على (عليه السلام) شرفه و حظه، لا يؤامر رسول الله و لا يطالعه، بل هو السديد الأمين.

فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، و عظيم الجباء.

و ليتوق المخالف له شديد العذاب، و غضب الملك العزيز الغلاب.

و لا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل،

بل الأفضل هو الأكبر، و هو الأكبر فى مواليتنا و موالاه أولياتنا، و معاداه أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، و الرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحبا به. و من خالفه فلا يبعد الله غيره).

قال: فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده، و وقف فيهم موقفا ظاهرا نادى فى جماعتهم حتى حضروه، و قال لهم:

معاشر أهل مكة، إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رمانى بكم (١) شهابا محرقا لمنافقكم، و رحمه و بركه على مؤمنكم، و إنى أعلم الناس بكم و بمنافقكم، و سوف آمركم بالصلاه فيقام بها، ثم أتخلف أراعى الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن، و من وجدته قد بعد عنها فتشته، فإن وجدت له عذرا عذرتة، و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه، حكما من الله مقضيا على كافتكم، لأظهر حرم الله من المنافقين.

أما بعد .. فإن الصدق أمانه، و الفجور خيانه، و لن تشيع الفاحشه فى قوم إلا ضربهم الله بالذل، قويمكم عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه، و ضعيفكم عندى قوى حتى آخذ الحق له.

اتقوا الله، و شرفوا بطاعه الله أنفسكم، و لا تذلوها بمخالفه ربكم.

ففعّل و الله كما قال، و عدل، و أنصف، و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامره و لا مراجعه (٢). ٢.

١- لعل الصحيح: رماكم بى.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٢٢-١٢٤ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) ص ٥٥٥ و ٥٥٧ و راجع: الإقبال ص ٣١٨ و

مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩٢.

الكتاب مصنوع:

قال العلامة الأحمدي (رحمه الله): (لا يخفى ما في هذا الكتاب من آثار الكلفه و الصنعه، مع ضعف هذا التفسير في الإنتساب إليه صلوات الله و سلامه عليه و وآله).

هذا مضافا إلى أن يخالف أسلوب كتبه (صلى الله عليه و آله) (١).

عتاب قاضي، أم أمير!:

و قد قال الدميري: (عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي (صلى الله عليه و آله) قاضيا على مكة يوم الفتح) (٢).

و الظاهر: أن هذا غير دقيق، فإن الروايات تؤكد أنه أمير، و القضاء من الشؤون التي ترجع إلى الأمير أيضا.

توليه عتاب على مكة و خلافه الرسول صلى الله عليه و آله:

و بعد .. فإن توليه عتاب على مكة و هو قرشي، و عمره ثمانى عشره، أو إحدى و عشرون سنه، ثم توليه أسامه بن زيد على المهاجرين و الأنصار بعد ذلك و عمره ثمانى عشره سنه يثيران أماننا العديد من الأمور.

و لعل أهمها: أن ذلك يدخل فى سياق إبطال التعللات التي يحاول مناوئوا على (عليه السلام) أن يتذرعوها بها فى تمردهم عليه، و ردّ أمر الله و رسوله فيه.٩.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٦٢.

٢- حياه الحيوان ج ٢ ص ١٣ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤٩.

فتوليه عتاب بن أسيد، على شيوخ قريش، وعتاتها، والمستكبرين فيها، وهو الشاب ذو الثمانية عشر عاما أو أكثر بيسير، الذى تربى فى محيط مكة، و ترعرع بين شعابها، و يعرف الناس عنه كل شارده و وارده، مما لا يستسيغه أولئك الناس، و لا يجذبونه، بل هم يفضلون رجلا شيخا مجربا قرشيا، ظاهر السيادة فيهم، عظيم المقام بينهم.

و إذا كان قد سهل عليهم أن يتجرعوا هذه الكأس، و لو بشىء من المراره، أو التبرم، و الإستهجان، فذلك لأنه قرشى، و هو منهم و إليهم.

و لو كان من غيرهم، كأن يكون من الأنصار مثلا، فإن المصيبة ستكون عليهم أشد، و البلاء سيكون أعظم.

ثم جاءت توليه أسامه بن زيد على شيوخ المهاجرين و الأنصار فى مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع ما لها من ارتباط و ثيق بموضوع خلافة الرسول (صلى الله عليه و آله)، و ما لها من أثر فى إبطال الذرائع التى ربما تكون قد أعدت سلفا و كان عمره أيضا ثمانية عشر عاما، فكانت الضربة القاسية التى استهدفت صميم مشروعهم الإنقلابى على العهود التى أعطوها لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و على ما أنشأوه من بيعه لعلى (عليه السلام) بالإمامه فى يوم غدير خم.

فلم يعد يفيدهم القول: بأن ثمة من هو أسنّ من على (عليه السلام)، و الناس لا- يرضون بتقديمه عليهم، إذ كيف رضى عتاه قريش بتوليه عتاب على مكة .. و كيف رضى شيوخ المهاجرين و الأنصار بتوليه أسامه بن زيد عليهم.

فإن أمكن التعلل: بأن قضيه أسامه إنما ترتبط بشأن الحرب، و ليس

بالضروره أن يكون الخبير بالحرب مؤهلا لقياده الأممه فى سائر شؤونها:

السياسيه، و الإقتصاديه، و الإجتماعيه، و لا أن يكون قادرا على حل مشاكلها فى سائر المجالات، فضلا عن أن يكون أهلا لمقام الفتوى و القضاء، و تربيه الناس، تربيه صالحه، و بث المعارف الصحیحه فيهم.

فإن الجواب عن ذلك هو:

أولاً: إن توليه عتاب بن أسيد على مکه لا- تختص بالأُمور العسكريه، بل هى لإداره جميع الشؤون السياسيه، و الإجتماعيه، و غيرها.

ثانياً: إن القياده العسكريه هى من شؤون الحاکم أيضا .. فإذا كان أسامه، و هو الشاب الذى قد لا يزيد سنّه على ثمانيه عشر عاما، أليق ممن يرشحون أنفسهم لخلافه النبوه، و يكون هو الذى يصدر الأوامر إليهم، و يدبر شؤونهم، فما بالك بسائر الشؤون؟!

و كيف يمكن إثبات جداره هؤلاء الناس لمقام خلافه النبوه، فى الأمور الأعظم أثرا، و الأكثر خطرا؟!

ثالثاً: لو كان السن هو المعيار لقياده الأممه، لم يصح أن يبعث الله أحدا من الأنبياء، و الرسل و لا أنه يجعل أحدا من الناس رسولا أو حاکما للأمم إلا- إذا كان أكبر الناس سنا .. و لبطلت نبوه نبينا (صلى الله عليه و آله)، لأن المفروض: أنه حين صار نبيا، ثم حين صار رسولا كانت هناك فئات كبيره من الأممه تكبره من حيث السن.

خلاصه و توضيح:

إن عتاب بن أسيد قد أسلم يوم الفتح. و قد كان فى المهاجرين المكيين،

من هو أفضل و أروع و أتقى، و أكثر تجربه منه بلا شك ..

و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) فى نفس الوقت الذى يريد أن يكون و الى مكه من قريش، فإنه أراد ممن يعيش فى مكه ..

و ممن أسلم يوم الفتح بالذات، فإن حقد عتاه قريش عليه أضعف، و حساسيتهم منه تكون أقل ..

و أراد أيضا بهذا السن.

و أراد أن يبقيه لآخر حياته (صلى الله عليه و آله)، لأن ذلك يبطل ما سوف يتذرع به نفس هؤلاء، نصره لأحبائهم لردّ خلافه

أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو أن من اختاروه كان أكبر سنا من على، و أن الناس لا

يرضون بعلى (عليه السلام) بسبب حدائه سنه، و هذه الذريعه سوف تظهر، على رغم وجود عتاب أميرا على مكه فعلا.

و مع أماره أسامه عليهم فى المدينه فعلا أيضا ..

و رغم أنهم قد بايعوه يوم الغدير.

و رغم أن توليته (صلى الله عليه و آله) من هو أصغر من على (عليه السلام) سنا، سواء لأمر البلاد، كما هو الحال فى مكه، التى

هى قلب الإسلام النابض، أو لأمر الجيوش فى الحروب، كما فى قضيه توليه أسامه بن زيد، و بديهى: أن قياده الجيوش تعنى أن

تصبح أرواح الناس، و خصوصا الثله المؤمنه، و مصير البلاد، بل مصير الأمه بأسرها، مرهونه بسياسات هذا القائد، و خططه، و

قرارته ..

إن ذلك كله يوضح: أن قضيه توليه عتاب كانت فى غايه الأهميه، و فى

لا حاحه إلى المبالغه في أمر عتاب:

إن عتاب بن أسيد قد أسلم يوم الفتح، و توفي يوم موت أبي بكر، وقيل: غير ذلك (١).

و عتاب أموى نسبا (٢).٥.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٨، و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٢ و ١٩١، و الإصابه فى تمييز الصحابه ج ٢ ص ٤٥١ / ٥٣٩١، و الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٤٤٦ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥٤٦ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٢٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٣٤٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩٨ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و الكاشف من معرفه من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣.

٢- الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٣ و طبقات خليفه بن خياط ص ٤٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١٨١ و ج ٣٧ ص ١١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٠٨ و الكاشف من معرفه من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الإصابه ج ٥ ص ٣٥ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و اللباب فى تهذيب الأنساب ج ٢ ص ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣ و ج ١٥ ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٤٠٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ١٦١ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٧٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٩٥ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٥٨ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ١٢٨ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٧ و ج ٣ ص ٣٠٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٥.

و قد أبقاه أبو بكر على مكة إلى أن مات (١). وهذا يشير إلى مدى التوافق و الإنسجام بين عتّاب و أبي بكر.

و يظهر من إبقاء معاذ معه فى مكة لتعليم الناس أحكام دينهم، رغم أن ما يحتاجون إليه هو أبسط الأمور، مثل تعليم الصلاة، و الوضوء، و نحو ذلك: أن عتّابا لم يكن قادرا على القيام بهذه المهمه، بل كان هو بحاجه إلى أن يتعلم من معاذ نفس ما كان أهل مكة يتعلمونه منه، لأنه إنما أسلم كغيره قبل أيام من توليته.

كما أن من يسلم قبل أيام من توليته، فلا مجال للمبالغه فى إخلاصه لهذا الدين، و لا فى تقواه، و لا فى معارفه الإيمانيه، و لا .. و لا .. إلا سبيل الادعاء و التكلف.

١- الأعلام للزركلى ج ٤ ص ٢٠٠ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و الكاشف من معرفه من له روايه فى كتب السنه للذهبي ج ١ ص ٤٩٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٨ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠.

تهديد المتخلفين عن الجماعه:

و بعد ما تقدم نقول:

قد ذكروا: أن عتاباً قد هدد بقتل المتخلفين عن الجماعه، غير أننا نلاحظ: أن هذا لا يكشف عن شدة تعلق عتاب بهذا الدين، و لا عن اهتمامه بتطبيق أحكامه، إذ قد يكون داعيه إلى ذلك هو جمع الناس إلى جماعته، و الطمأنينه إلى بسط نفوذه.

إستدلالات واهيه أخرى:

ثم إن من غير الطبيعي أن ينسب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) أنه يستدل على صحه اختياره لعتاب، و على أهليته لمقام الولاية، بأنه من أهل الجنه، فإن كون إنسان من أهل الجنه لا يدل على مقدرته، و أهليته لمقام ولايه أمور الناس.

و يدل على ذلك: أن هؤلاء القوم، هم الذين يروون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال لأبي ذر: (إني أراك ضعيفاً و إني أحب لك ما أحب لنفسى، فلا تأمرنّ على اثنين و لا تولّين مال يتيم) (١).٣.

١- المغنى لابن قدامه ج ٦ ص ٥٧٧ و شرح الأزهاري ص ٣٠٨ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٦ ص ٥٩٠ و جواهر العقود ج ٢ ص ٢٨١ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٦٧ و فقه السنه ج ٣ ص ٥٨٠ و البحار ج ٢٢ ص ٤٠٦ و ج ٧٢ ص ٤ و ٣٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٠ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٥٥ و سنن النسائي ج ٦ ص ٢٥٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٩١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٢٩ و ج ٦ ص ٢٨٣ و ج ١٠ ص ٩٥ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢١٠ و عمدته القاري ج ١٢ ص ١٩ و شرح سنن النسائي للسيوطي ج ٦ ص ٢٥٥ و السنن الكبرى و النسائي ج ٤ ص ١١٣ و أمالي المحاملي ص ٣٨٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٣٥٣ و رياض الصالحين للنووي ص ٣٤٠ و نصب الرايه ج ٥ ص ٤١ و الدرأيه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٦٦ و العهود المحمديه ص ٨٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٦٥ و ج ٣ ص ٤٢ و الأحكام لابن حزم ج ٥ ص ٦٩٤ و ج ٧ ص ٩٨٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣١ و علل الدارقطني ج ٦ ص ٢٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٢١٩ و تهذبي الكمال ج ١٠ ص ١٤١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٥ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٧٧ و أخبار القضاة ج ١ ص ٢١ و فتوح مصر و أبارها ص ٤٨٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٠٣.

و لا يشك أحد في عظمه أبي ذر، و في رفعه مقامه في الجنة.

و أما الحديث عن عزه الإسلام بعتاب بن أسيد، فلم يظهر له وجه، فإن مجرد توليه مكة من قبل النبي (صلى الله عليه و آله) لا يعنى أن يعز الإسلام به، و أن تأتي البشارة بهذا العز لرسول الله (صلى الله عليه و آله) في المنام.

النبي صلى الله عليه و آله لا يعرف الأب من الابن:

و لا ندرى كيف صح للحلبى الشافعى أن يزعم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يميز بين عتاب و بين أبيه أسيد، لشده الشبه بينهما.

فأولا: كيف يستطيع أن يثبت الحلبى هذا الشبه الشديد بين الأب و الابن، فإن مجرد الإحتمال لا يجدى في رفع المناقضة.

ثانيا: لنفترض: أن ثمة شبيها، و لكن أليس الأب شيئا، و عتاب

شابا؟! فهل يعقل أن لا يميز بين الشيخ الكبير و الشاب الذى لا يتجاوز عمره الثمانيه عشر عاما، أو أكثر من ذلك بقليل؟!

ثالثا: إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) يخلط بين الأمور إلى هذا الحد، فكيف يمكن أن نطمئن إلى أن هذا الخلط و الإشتباه لم يحصل فى ما هو أهم من هذا و ذلك؟!

و أين هو موقع عصمه الأنبياء، و تسديدهم؟!

أليس يقولون: إن رؤيا الأنبياء وحي أيضا؟!

فهل يمكن أن يتطرق الخطأ إلى الوحي الإلهي؟!

أهل مكة أهل الله!!:

و أما وصف أهل مكة: بأنهم أهل الله، فلا ندرى كيف نفهمه، أو نفسره؟ إذ إنهم قد استسلموا و أصبحوا فى قضيه الإسلام قبل أيام، و لم يسلم الكثيرون منهم حتى هذه الساعه، و الذين اسلموا منهم لَمَّا يدخل الإيمان فى قلوبهم .. فكيف صاروا أهل الله، و هم على هذه الحاله؟!

الشك فى كتاب النبى صلى الله عليه و آله لأهل مكة:

إن ما ذكر فى الكتاب المتقدم لأهل مكة، من مدح لعتاب لا يمكن قبوله، فإن عتابا لا يمكن أن يكون بهذه المثابه التى وضعه فيها الكتاب المذكور، فهو:

١- لم يكن عارفا بأحكام الله تعالى، لكى يعلم جاهلهم.

٢- لا يصح وصفه: بأنه سماء ظليله، و أرض زكيه، و شمس مضيئه، ما دام أنه حديث الإسلام و لم يتفقه فى الدين.

٣- متى بلغ من الفضل و التقى حدا جعله مفضلا على كافة أهل مكة؟! مع وجود كثير من المسلمين يعيشون بين أهل مكة منذ سنوات، و خصوصا بعد الحديبيه.

٤- و كيف و متى ظهر حبه لمحمد (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام) إلى هذا الحد الذى وصفه الكتاب المذكور.

٥- على أن فى خطبه عتاب فقرات يعرف الناس كلهم أنها لأمر المؤمنين (عليه السلام) (١).

٦- يضاف إلى ذلك: أن روايه هذا الكتاب تقول: فلما وصل إليهم عتاب، و قرأ عهده .. مع أن عتابا كان معهم، و لم يأتهم من خارج بلادهم!؟

معاذ يعلم أهل مكة:

و قالوا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد جعل معاذا بمكة مع عتاب، ليفقه أهلها، و يعلمهم السنن (٢).

و نقول:

١- إنه لا شك فى أن ما كان يحتاجه أهل مكة فى أول إسلامهم هو:

تعلم أبسط الأمور، و أوضحها، مثل: الصلاة، و الزكاه، و التطهر من ..

١- راجع على سبيل المثال: الخطبه رقم ٣٧ من نهج البلاغه، ففيها: الدليل عندى عزيز حتى آخذ الحق منه.

٢- راجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١١ و ٦١٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٩ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٧٠.

الجنابه، و دلالتهم على ما هو نجس، و لزوم تطهيره .. و الوضوء، و التيمم، و حرمة الكذب، و النميمه و البهتان .. و سائر المحرمات .. و كيفيه الذبح، و الصلاه على الميت، و قراءه القرآن و نحو ذلك.

و لم يكونوا فى مستوى يحتاجون فيه إلى المعارف الدقيقه و العالیه.

فإبقاء معاذ فى مكه ليعلم أهلها أمثال هذه لا يدل على أنه يملك علما، و أن له فضلا يعتد به ..

كما أن هذا لا يدل على استقامته، فضلا عن أن يدل على عدالته ..

و هل هذا إلا مثل إرسال خالد لدعوه الناس إلى الإسلام، و إذ به يرتكب فى حقهم أفظع الجرائم، و يبوء بأعظم المآثم ..

من هو معاذ بن جبل!؟

ثم إن معاذ- كما يقول سليم بن قيس- كان من الذين كتبوا صحيفه تعاقدوا فيها على أن يزيلوا الإمامه عن على (عليه السلام) [\(١\)](#).

و قال الديلمى: إنه حين احتضاره كان يدعو بالويل و الثبور، لممالاته القوم ضد على (عليه السلام) [\(٢\)](#).٣.

١- كتاب سليم بن قيس ص ١٥٤ و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٤ و الإحتجاج ج ١ ص ١١٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٤٩ و مستدركات علم الرجال ج ٧ ص ٤٣٦ و الأنوار العلويه ص ٢٨٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٨ و ٣٣٦ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا الطبرسى ص ٤٨٥ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٢١ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلّى ص ٦٠ و مجمع النورين ص ١٠٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٠٠.

٢- البحار ج ٢٨ ص ١٢٢ ج ٣٠ ص ١٢٧ و ١٢٨ ج ٣١ ص ٦٣٤ ج ٥٨ ص ٢٤١ و مستدركات علم الرجال ج ٤ ص ٤١٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٣٢٠ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٢١ عن الديلمى، و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٣٤٦ و إرشاد القلوب ص ٣٩١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٤ و مجمع النورين ص ٢٠٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣٦٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٩٠ و مجمع النورين ص ٢٠٤ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٩٣.

و هو من الجماعة الذين شهروا سيوفهم يوم السقيفة، و مضوا حتى أخرجوا أبا بكر، و أصدوه المنبر (١).

و هو أول من اتجر فى مال الله، و ذلك حين ولاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على اليمن، فلما توفى (صلى الله عليه و آله) قدم، فقال عمر لأبى بكر: أرسل إلى هذا الرجل، فدع له ما يعيشه، و خذ سائره.

فقال أبو بكر: إنما بعته النبى (صلى الله عليه و آله) ليجبره، و لست آخذها شيئاً منه إلا أن يعطينى (٢).

قال التستري: (لم يبعته النبى (صلى الله عليه و آله) لأكل مال الله، و لا).

١- رجال البرقى ص ٦٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٩٨ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٧٨ و الفوائد الرجالية

للسيد بحر العلوم ج ١ هامش ص ٤٦٦ و معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٠٣.

٢- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٥٨ و (ط دار الجيل) ص ١٤٠٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٥ عنه، و

المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و نصب الرايه ج ٦ ص ١٩٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩١ و ٥٩٢ و قاموس الرجال ج ١٠

ص ٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٤٣٠ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٩٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٩.

أجازته فى التجاره به) (١).

و من الذى قال لأبى بكر: إنه (صلى الله عليه و آله) إنما بعته ليجبره.

فلعله بعته لحفظ الشأن العام، و حفظ أموال بيت المال!؟

و قالوا: إنه فى أحداث البيعه لأبى بكر جاءهم خالد بن الوليد المخزومى، و معه ألف رجل، و جاءهم سالم مولى أبى حذيفه، و معه ألف رجل، و جاءهم معاذ بن جبل، و معه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع لهم أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال عمر: و الله، يا أصحاب على، لئن ذهب فيكم رجل يكلم بالذى تكلم بالأمس لناخذن الذى فيه عيناه.

ثم يذكر كيف أن عمر صار يطوف بالمدينه، و يجمع الناس و يكبسهم، و يستخرجهم من بيوتهم للبيعه.

و بعد ذلك بادر إلى إحراق بيت الزهراء (عليها السلام) (٢).

و حين جىء بعلى (عليه السلام) للبيعه - جبرا و قهرا - كان فى جملة الجالسین حول أبى بكر بالسلح (٣). ٠.

١- قاموس الرجال ج ٩ ص ٩٩.

٢- الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و (ط دار النعمان) ص ١٠٤ و ١٠٥ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٤٣٠ و ٤٣١ و الفوائد الرجاليه ج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و مجمع النورين ص ٧٩ و ٨٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و بيت الأحزان ص ٧٩ و ٩٥ و ٩٦ و راجع: الصوارم المهرقه ص ٥٨.

٣- كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ١٥١ و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٠ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٩ و مجمع النورين ص ٩٨ و بيت الأحزان ص ١١٠.

القسم العاشر من الفتح .. إلى الشهادة

إشاره

الباب الأول: من فتح مكه إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا

الباب الثانى: غزوه حنين .. الهزيمه .. الجريمه ..

الباب الثالث: النصر الإلهى

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف

الباب الخامس: الأنصار .. و السبى .. و الغنائم

الباب السادس: أحداث و سرايا .. إلى تبوك

الباب السابع: الوفادات على رسول الله صلى الله عليه و آله

الباب الثامن: وفود لها تاريخ

الباب التاسع: .. إلى حجه الوداع

الباب العاشر: تبليغ سوره براءه و حجه الوداع

الباب الحادى عشر: الغدير فى الحديث و التاريخ

الباب الثانى عشر: مرض النبى صلى الله عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلى الله عليه و آله حدث و تحقيق

الباب الرابع عشر: السقيفه .. عرض و تحليل ..

الباب الأول من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..

اشاره

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه

الفصل الثانى: خالد يبيد بنى جذيمه

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح

الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق

ص: ٢٢٤

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه

اشاره

بدایه:

اشاره

قد ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل، و هو فى مكه العديد من السرايا، التى كانت تهدف إلى إزاله آثار الشرك من المنطقه، و ذلك فى اتجاهين:

أحدهما: هدم الأصنام التى كانت مقامه فى تلك المناطق، بعد أن أزيل ما كان منها معلقا على الكعبه، و ما كان على المسجد الحرام.

الثانى: دعوه الناس إلى الله تبارك و تعالى، وحده لا شريك له.

و قد ذكروا من القسم الأول و الثانى وفق ترتيب المسعودى و غيره ما يلى:

١- سريه خالد بن الوليد فى شهر رمضان إلى نخله اليمانيه، لهدم العزى فيها.

٢- سريه عمرو بن العاص فى شهر رمضان إلى سواع، برهاط، فهدمه.

٣- سريه سعد بن زيد الأشهلى - هو من الأوس - فى هذا الشهر إلى مناه بالمشلل، فهدمه.

٤- سريه خالد بن سعيد بن العاص إلى عرنه.

٥- سريه هشام بن العاص إلى يلملم.

٦- سرية الطفيل بن عمرو الدوسي في شوال إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممه الدوسي، فهدمه.

٧- سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (١).

و نقول: الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٣ ٢٢٦ بدايه: ص : ٢٢٥

هذا ما ذكره المسعودى وغيره هنا. غير أن بعضه محل نظر و إشكال، فإن بعض ما ذكروه و إن كان قد وقع قبل غزوه حنين، و لكن بعضه الآخر مختلف فيه، مع تصريح بعضهم بما يدل على أنه متأخر عن غزوه حنين.

و ذلك مثل سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين، فإنها وقعت حين أراد النبي (صلى الله عليه و آله) المسير إلى الطائف.

و بعض ثالث مما ذكر لم نجد فيما اطلعنا عليه من المصادر ما يكفى للحكم عليه، بل لم نجد ما يمكّننا من إفراده بالذكر، و ذلك مثل:

ألف: سرية خالد بن سعيد إلى عرنه.

ب: سرية هشام بن العاص إلى يلملم.

و قد أضاف آخرون إلى ما تقدم عده سرايا ذكروها قبل ذكرهم لسرية خالد إلى بني جذيمة و هى:

٩- سرية غالب بن عبد الله إلى بني مدلج.

١٠- سرية عمرو بن أمية الضمري إلى بني الدليل.٢.

١- التنبيه و الإشراف ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٠ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٣ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٧٧ و ٢٣٢.

١١- سريه عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر (١).

و سنحاول إن شاء الله ذكر هذه البعوث و السرايا وفقا للترتيب و الترقيم المذكور أعلاه، فنقول:

١- سريه خالد لهدم العزى:

إشاره

لقد أرسل النبي (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد إلى العزى، ليهدمها، لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنه ثمان، و كانت بيتا بنخله (٢).

و كان سدنتها، و حجابها: من بنى شيبان، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، و كانت أعظم أصنام قريش و جميع كنانه.

و ذلك: أن عمرو بن لحي كان قد أخبرهم أن الرب يشتى بالطائف عند اللات، و يصيف عند العزى، فعظموها، و بنوا لها بيتا. و كانوا يهدون إليها كما يهدون للكعبه (٣). ٧.

١- إعلام الورى (ط سنه ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ عنه، و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنه ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ٢٦٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ عن ابن سعد، و البيهقى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٧٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ عن ابن سعد، و الواقدى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٩ ج ٣ ص ٢٠٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٧.

و زعموا: أن خالدًا ذهب إليها، فقلعها، و استأصلها، فخرجت منها عجوز عريانه، سوداء، ثائرة الرأس، فضربها خالد بسيفه، فقتلها (١).

غير أننا نظن: أن هذه القصة قد تعرضت للتشويه و التحريف، بهدف التمويه على ما بدر من خالد، من مخالفه لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث تذكر النصوص أيضا: أن خالدًا لم يقلع العزى، و لم يهدمها، بل رجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و أخبره أنه قد قلعها.

فقال له (صلى الله عليه و آله): هل رأيت شيئا؟!

قال: لا.

قال: ما قلعت.

و فى روايه قال: إنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها.

فعاد إليها خالد متغيظا و معه المعول، فقلعها، فخرجت منها عجوز الخ .. (٢).٧.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٣٨٨ و ٤٨٩ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٦٦ و البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٧.

و نص آخر يقول: إن خالدًا خرج في ثلاثين فارسًا من أصحابه.

قال ابن إسحاق: فلما سمع سادنها السلمى بسير خالد إليها علّق عليها سيفه، و أسند في الجبل الذي هي فيه و هو يقول:

أيا عزّ شدى شده لا شوى لها على خالد ألقى القناع و شمرى

أيا عزّ إن لم تقتلى المرء خالدافبؤنى يا ثم عاجل أو تنصّرى قالوا: فأتاها خالد، فقطع السمرات، و هدمها، ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبره.

فقال: (هل رأيت شيئاً)؟

قال: لا.

قال: (فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها).

فرجع خالد و هو متغيظ. فلما رأته السدنه خالدًا انبعثوا في الجبل، و هم يقولون: يا عزّى خلبيه، يا عزّى عوريه، و لا تموتى برغم.

فخرجت إليه (امرأه عجوز) سوداء، عريانه، ثائرة الرأس مولولة، زاد أبو الطفيل: تحثو التراب على رأسها و وجهها. فضربها خالد و هو يقول:

يا عزّ كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك فجزّ لها اثنتين، ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره.

فقال: (نعم، تلك العزى قد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً) (١). ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٦ عن أبي الطفيل، و الواقدي، و ابن سعد، و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٥ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٣ و ٨٧٤ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٧.

الحدث فى قفص الإتهام:

و نلاحظ على هذه الروايات أموراً عديده:

فأولاً: هل كانت هذه العجوز السوداء من الإنس أو من الجن؟!

و إذا كانت من الجن .. فهل يمكن لخالد أن يقتل الجن بسيفه؟!

و إذا كانت السيوف الإنسيه تقتل الجن .. فلما ذا لم تتجنب تلك الجنيه سيف خالد؟!

و ما هو مصير جثتها بعد قتلها؟! هل بقيت ظاهره للعيان؟ أم اختفت؟! و إذا كانت قد اختفت .. فكيف يمكن إثبات صحه قتلها و موتها؟!

و هل يمكن لخالد فى هذه الحال: أن يثبت صحه ما يدّعيه لنفسه من بطوله، و عظمه؟!

و هل كان أمثال هذه العجوز، يوجدون عند سائر الأصنام، مثل هبل، و اللات، و ودّ، و سواع، و مناه و .. و الخ ..؟!

و هل ظهرت تلك العجائز على الذين هدموا تلك الأصنام، و اقتلعوها؟!

ثانياً: لما ذا كذب خالد فيما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! فأخبره بأنه قد هدم العزى، و الحال أنه لم يهدمها.

ثالثاً: لما ذا لم يهدم خالد العزى فى المره الأولى؟! هل لأنه خاف من ان يكون لها تأثير عليه، من حيث أنه يعتقد: بأن لها شأناً و أثراً؟!

فإن كان الأمر كذلك، فهو يثير أكثر من علامه استفهام حول صحه إيمان خالد، و حول إخلاصه فيما يدّعيه من التخلي عن الشرك، و عبادته غير الله تعالى.

رابعاً: إنه حين عاد خالد إلى العزّي متغيظاً، إن كان تغيظه على العزّي؟

فلما ذا حدث هذا التغيظ منه الآن، و لم يكن حين ذهب إليها ثم رجع!؟

و إن كان هذا التغيظ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه، حيث كشف أمره، و فضحه، فذلك قد يصل إلى حد الكفر و الخروج من الدين ..

و إن كان تغيظ على نفسه، و على ارتكابه ما أوجب الفضيحه و ظهور الكذب، و افتضاح النوايا، فهذا ما لا سبيل إلى تلافيه، بعد ان أوقع نفسه فيه، و لكن ذلك لا يعفيه من المسؤوليه، بل هو يقترب في قبحه و في تأثيراته من الخيار الثاني الآنف ..

خامساً: قد تكرر هذا الحديث بعينه بالنسبه لئائله أيضاً، و لكنهم لم يذكروا أن أحدا قتل تلك العجوز. و تقدم ذلك.

و ذكر هذا الحديث بعينه، مع ذكر قتلها بالنسبه لمناه، حيث زعموا: أن سعد بن زيد قتلها أيضاً.

و لكن عمرو بن العاص لم ينل هذا الشرف، و لا خرجت له شيطانه، و لا شيطان حين هدم سواعا.

ملاحظة: إننا نظن أنهم أرادوا أن ينسبوا لخالد فضيله حرب الجن، و هي كرامه ثابتة لعلی أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكي يرفعوا من شأن خالد، و يقللوا من شأن علی (عليه السلام)، حيث لا تبقى هذه الفضيله منحصره فيه و لا هي من خصائصه و ميزاته على غيره.

السادن .. بين الذكاء و الغباء:

ثم إن ما فعله السادن من تعليق السيف برقبه الصنم ليدافع عن نفسه، فيه دلالة ظاهره على أنه كان مدركا بفطرته، و بعقله سخافه عبادتهم لصنم، لا يضر و لا ينفع، و لا يبصر و لا يسمع. و تصرفه هذا يشير إلى ذكائه، و حسن تخلصه من المسؤوليه، و دفع أى اعتراض عليه، أو مؤاخذه له، فيما يرتبط بعدم مبادرته للدفاع عن ذلك الصنم المشؤوم.

و لو أنه كان يؤمن بأن للصنم القدره على المقاومه، و الدفاع عن نفسه، فإنه يكون فى غايه الغباء، و فى منتهى السذاجه، و التغفيل ..

هل هذه سريره!?:

إن تسميه هدم العزى التى كانت مجرد صنم فى بيت بطن نخله بأنه (سريه) لعله لا يخلو من مسامحه، بل مبالغه، لأجل تعظيم شأن خالد، و تعويضه عن بعض ما فقده فى قصه بنى جذيمه.

و كذلك الحال فى قصه هدم عمرو بن العاص لسواع، فإنه لم يكن هناك أحد من الناس يخشى منه سوى سادنه.

كما أن من الملاحظ: أن الذى حضر هدم العزى أيضا هو خصوص السادن دون سواه ..

فلعل إرسال ثلاثين رجلا مع خالد قد كان بهدف الحمايه من مخاطر الطريق، فلا يتعرض له أحد بسوء.

أو لعله كان لغرض آخر، مثل دعوه بعض القبائل التى قد تصادفهم فى الطريق إلى الدخول فى هذا الدين.

قبل قصه بنى جذيمه أو بعدها:

قال الصالحى الشامى:

ذكر ابن إسحاق و من تابعه، إرسال خالد لهدم العزى بعد سريه خالد إلى بنى جذيمه.

و ذكرها محمد بن عمر، و ابن سعد، و البلاذرى، و جرى عليه فى المورد و العيون، و جزم به فى الإشاره قبلها. و ارتضاه فى الزهر، و قال: إن فى الأول نظرا، من حيث إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان قد وجد على خالد فى أمر بنى جذيمه، و لا يتجه إرساله بعد ذلك فى بعث.

و الذى ذكره غير واحد، منهم الواقدى، و تلميذه محمد بن سعد: أن سريه خالد إلى العزى كانت لخمس ليال من شهر رمضان، و سريه خالد إلى بنى جذيمه كانت فى شوال سنه ثمان.

قلت: إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سريه خالد لهدم العزى بعد سريه بنى جذيمه، فوجهه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رضى عليه، و عذره فى اجتهاده (١).

غير أننا نقول:

إن سريه خالد لهدم العزى لا ربط لها بوجد النبى (صلى الله عليه و آله) على خالد، بسبب الجريمه التى ارتكبها فى حق بنى جذيمه. و إنما هى متصله بسياسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى اقتلاع جذور الشرك من قلوب أولئك الناس الطامحين و المغامرين. أو على الأقل إحراق آخر خيوط ٧.

الأمل الذى ربما يراودهم فى العوده إلى السقوط فى حمأه الشرك، و تلوith النفوس بقاذوراته.

كما أن ذلك يساعد على قطع علاقه الناس السذج و البسطاء بهذا النوع من الناس، الذى يحمل رواسب من هذا النوع، و تكريس علاقتهم بمصدر الوحي، و رمز الفضيله و الإيمان و التقوى ..

فكان (صلى الله عليه و آله) يريد أن يحطم اصنامهم بأيدي خصوص هؤلاء الذين يتعاملون مع القضايا بمنطق انتهاز الفرص، و اقتناصها، ليصبح أمرهم ظاهرا، و ليأمن الناس بوائقهم، التى قد تتجه إلى نحو من العمل السرى و التآمرى، الذى يريد أن يحفظ معالم الإنحراف، مختزنه فى نفوس الضعفاء، و السذج، و البسطاء، ليستفيد منها فى الموقع المناسب.

و على هذا الأساس نقول:

إن قولهم: إنه لا يمكن أن يكلف النبى (صلى الله عليه و آله) خالدا بهدم العزى بعد أن فعل بينى جذيمه ما فعل غير صحيح.

و ذلك لأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان سيعث خالدا لهدم العزى، و عمرو بن العاص لهدم سواع، حتى لو ارتكب خالد جريمته فى حق بنى جذيمه .. و حتى لو ظهرت من عمرو بن العاص البوائق و المعاصى.

بل إن ظهور ذلك من هذا أو ذاك يؤكد لزوم اختيارهما لهذه المهمه، كما هو ظاهر لا يخفى.

فما ذكره الصالحى الشامى أو غيره: من أن من الممكن أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد رضى على خالد، ليصح إرساله لهدم العزى .. غير صحيح.

و لعل الصحيح هو: أنه كان غاضبا على خالد، فاقتضى هذا الغضب

نفسه، أن يرسله في هذه المهمه. رفقا بالناس، و حفظا للدين، و إقامة للحجه عليه و على أمثاله.

٢- هدم سواع:

قال الواقدي، و ابن سعد و غيرهما: في شهر رمضان بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمرو بن العاص إلى سواع: صنم هذيل بن مدركه، و قيل: لهمدان (١)، و كان على صورته امرأه ليهدمه.

قال عمرو: فانتهيت إليه، و عنده السادن، فقال: ما تريد؟

فقلت: أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن أهده.

قال: لا تقدر على ذلك.

قلت: لم؟

قال: تمنع.

قلت: حتى الآن أنت على الباطل؟! و يحكك، و هل يسمع أو يبصر؟

قال: فدنوت منه فكسرتة، و أمرت أصحابه (أصحابي) فهدموا بيت خزائنه فلم نجد فيه شيئا. ٥٠.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و زاد المسير ج ٨ ص ١٠٠ و التبيان للطوسي ج ١٠ ص ١٤١ و تفسير جوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٦٤٧ و تفسير غريب القرآن ص ٢١٣ و تفسير النسفي ج ٤ ص ٢٨٤ و تفسير الرازي ج ٣٠ ص ١٤٤ و تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٩٥ و تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٣٥ و تفسير أبي السعود ج ٩ ص ٤٠ و السيره الجليليه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٨ و لسان العرب ج ٨ ص ١٧٠ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٤٨١ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٣٠.

ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟

قال: أسلمت لله تعالى (١).

و زعموا: أن هذا الصنم سمي سواعا على اسم سواع بن شيث بن آدم (عليه السلام)، وقد كان هذا الصنم لقوم نوح (عليه السلام)، ثم صار لهذيل.

كان برهاط: قريه جامعه على ثلاثه أميال من مكه على ساحل البحر يحجون إليه (٢).

و بعد ما تقدم فإننا نطلب من القارئ الكريم، أن يلاحظ مايلي:

١- إن الرواه هنا لم يذكروا لنا إن كان مع عمرو بن العاص أحد.

فضلا عن أن يذكروا عدد من كان معه حين ذهب لهدم سواع.

٢- إن أصحاب الصنم هم الذين هدموا خزائنه بأمر من عمرو بن العاص.

٣- أين ذهبت الأموال أو التحف، أو الأمتعه التي كانوا يتوقعون وجودها في خزانه الصنم؟! فإن الناس كانوا يهدون لأصنامهم أشياء مختلفه.

٤- إن عمرو بن العاص يستدل على السادن بدليل كان الأخرى،.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٨ عن الواقدي، و ابن سعد، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٧٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٠٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ عن مزيل الخفا.

و الأجدر به أن يستدل هو به على نفسه، فإنه كان إلى الأمس القريب يعبد تلك الأصنام، و يتقرب لها.

٥- هل يصح تكليف رجل واحد بمهمه هدم صنم أن يوصف بأنه سريه؟!؟

٣- هدم مناه و قتلها:

قالوا: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) في شهر رمضان بعد فتح مكة (١) سعد بن زيد الأشهلي إلى مناه لهدمها، و كانت (بالمثل (٢)) للأوس و الخزرج، و غسان.

و قيل: مناه لخزاعه. و كانت بقديد. قاله قتاده (٣).

و قيل: هي صخره كانت لهذيل و خزاعه و ثقيف (٤).

فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى إليها و عليها سادن. فقال السادن:

ما تريد؟٧.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٩.

٢- المثل: جبل إلى ناحية البحر، و هو الذي يهبط منه إلى قديد.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩٤ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٥٠.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٩٩ و تفسير الرازى ج ٢٨ ص ٢٩٦ و راجع: الأعلام

للزركلى ج ٨ ص ٨٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ١١٧.

قال: هدم مناه.

قال: أنت و ذاك.

فأقبل سعد يمشى إليها، و تخرج إليه امرأه عريانه، سوداء، ثائرة الرأس، تدعو بالويل، و تضرب صدرها.

فقال السادن: مناه!! دونك بعض غضباتك.

و يضربها سعد بن زيد الأشهلي فقتلها. و يقبل إلى الصنم معه أصحابه، فهدموه.

و لم يجد في خزانها شيئاً.

و انصرف راجعاً إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و نحن نسجل هنا الأمور التاليه:

١- إننا لا نستطيع أن نؤيد صحه ما ذكرته الروايه آنفا: من أن مناه كانت للأوس، و الخزرج، و غسان. فأين عنها غسان في الشام؟! و الأوس و الخزرج في المدينه؟!

في حين أن المشلل موضع لجهه البحر، و هو الجبل الذي يهبط منه إلى قديد.

٢- هل يصح تسميه مهمه هدم صنم بأنه سريره؟!

٣- لما ذا يخلى السادن بين سعد بن زيد و بين الصنم ليهدمه، فلا يمانع، ٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و ٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٦٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٨ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٠٩.

أو لا يظهر انزعاجه، أو رأيه و لو بكلمه، أو لا يحذر الفاعل من عواقب ما يقدم عليه كما فعل سادن سواع و العزى؟! بل هو يقول للمهاجم: أنت و ذاك.

و لكنه حينما رأى تلك المرأه خرجت إليه، يقول لها: مناه!! دونك بعض غضباتك.

على أن ثمة سؤالاً آخر هنا، و هو: هل كان ذلك السادن يعرف مناه؟! و هل كان قد رآها قبل هذه المره؟! و

لما ذا لم يكن هذا الأمر قد اشتهر بالجزيره العربيه بأسرها؟! و

٤- يلاحظ هنا: أن المرأه العريانه السوداء الخ .. لا تخرج لمواجهه خالد فى المره الأولى حتى عاد إليها، و اقتلعها، فخرجت.

و لكن مناه تخرج لسعد بن زيد بمجرد توجهه نحو الصنم.

٥- يلاحظ أيضاً: توافق صفات العزى، و حر كاتها، مع صفات مناه، و حر كاتها، فهى عريانه .. سوداء .. نائره الرأس .. تدعو بالويل .. تضرب صدرها .. امرأه.

٦- و يلاحظ: أن سعد بن زيد لا يجد فى خزانة مناه شيئاً أيضاً!!

٤- سرية خالد بن سعيد إلى عرنه:

٥- سرية هشام بن العاص إلى يلملم:

و قد قلنا: إن ما راجعناه من مصادر لا يسمح لنا بتقديم تفاصيل تذكر عن أحداث محتمله حصلت فى هاتين السريتين.

٦- سرية الطفيل الدوسي إلى ذي الكفين:

و سيأتي الحديث عن هذه السرية قبيل مسير النبي (صلى الله عليه و آله) إلى الطائف، لأنها كانت بعد حين.

٧- سرية غالب بن عبد الله إلى بني مدلج:

وقالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) بعث (و هو في مكة) غالب بن عبد الله في سرية دعوه إلى بني مدلج، فقالوا: لسنا عليك و لا معك.

فقال الناس: اغزهم يا رسول الله!

فقال: إن لهم سيداً أديباً أريباً، و رب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله (١).

و نقول:

١- إن ذلك يدل على أنه (صلى الله عليه و آله) كان عارفاً بأدق التفاصيل في المحيط الذي يتعامل معه، بل كان أعرف الناس بطبائع الأشخاص و حالاتهم. كما أنه يعرف مدى نفوذهم و تأثيرهم، و يتخذ قراراته على هذا الأساس.

و لكن هل هذه المعرفة كانت مكتسبه له من خلال ما تهيأ له من وسائل عادية؟! أم انها مرتبطة بالتسديد، و اللطف الإلهي، و الإمداد الغيبي؟! ٣!

١- إعلام الوري (ط سنه ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٢٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ عنه، و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٦٢ و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧٣.

إننا نرى صحة هذا الخيار الأخير، و لا نجد فيه أى محذور، فإن التدخل الغيبي الإلهي لا يصلح المنافع للبشر، و دفع المضار عنهم أمر مشهود فى تاريخ البشر.

و لكن إذا كان يراد بهذا التدخل التوصل إلى سلب الناس قدره على التصرف، و على الإختيار، أو أخذهم و مؤاخذتهم استنادا إلى معارف حصلت بوسائل غير عاديه، و لا تقع تحت قدرتهم، فذلك هو المحذور الذى لا يمكن أن يكون له أى دور فى السياسه الإلهيه للبشر، أو فى التعامل معهم.

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بما ذكره لهم، من معرفته الدقيقه بكل ما من شأنه أن يؤثر على مسار الأمور، بحيث تنتهى إلى ما يحبه المسلمون .. بل هو قد تجاوز ذلك بإخبارهم الغيبي عن مستقبل بنى مدلج فى هذا الدين، و أنهم سيدخلون فيه، و سيكون منهم الشهداء فى سبيل الله ..

الأمر الذى يصل بالأمور لدى أصحابه إلى درجه اليقين بالنتائج، فلا موضع للتوهم فى أن يكون ما يخبرهم به مجرد توقعات يطلقها على سبيل التفاؤل للربط على القلوب، و شحذ العزائم، و إيقاظ الهمم.

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يشر إلى ما سيفعله سيد بنى مدلج!! هل سوف يسلم؟! أم أنه سيبقى على شركه؟! لكنه، و هو السيد الأديب الأريب سيمنع قومه من إظهار العداوه، و من إثارة المتاعب، و الدخول فى تحالفات، أو فى مؤامرات ضد الإسلام و المسلمين، و هذا يكفى مبررا للكف عن بنى مدلج ..

٤- إن هذا الذى جرى يظهر: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يريد

حمل الناس على الإسلام، و لا- كان يريد أن يستفيد من عنصر القوه إلا- حين تلجئه الظروف إلى ذلك، و ذلك حين يعلن الآخرون الحرب على الإسلام و أهله، دون أن تكون هناك أية فرصه لدفع شرهم، ورد عاديتهم إلا بالتوسل بالقوه.

٥- إنه (صلى الله عليه و آله) كان حريصا على ممارسه حقه فى دعوه الناس إلى الحق، و تعريفهم، و إبلاغهم بنبوته، و إقامه الحجه عليهم فيها، و فيما يدعو إليه .. ثم يترك الخيار لهم.

٨- سرية عمر بن أميه إلى بنى الديل:

و بعث (صلى الله عليه و آله) عمر بن أميه الضمرى إلى بنى الديل، فدعاهم إلى الله و رسوله، فأبوا اشد الإباء، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله.

فقال: (صلى الله عليه و آله): أتاكم الآن سيدهم قد أسلم، فيقول لهم:

أسلموا، فيقولون: نعم (١).

و نقول:

إننا بالإضافة إلى ما قدمناه فى الحديث عن غزوه بنى مدلج، نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) قد توقع لأصحابه قرب قدوم سيدهم إليهم، و حتميه تحقق ما يخبرهم به، حيث قال: (أتاكم الآن سيدهم) بصيغه الفعل الماضى الدال على التحقق و الوقوع.٢.

١- إعلام الورى (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٢٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٠ عنه، و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٦٢.

ثم أخبر عن إسلام سيد بنى الدليل قبل قدومه.

ثم توقع أن يكون نفس سيدهم داعيه لقومه إلى الدخول فى الإسلام، و ذلك سيوفر على المسلمين مشكلات كثيره، و قد تكون كبيره أيضا.

و سيسهل على بنى الدليل الدخول فى دين الله، من دون أى خوف أو وجل، أو توقع إساءه أو ملامه من رئيسهم و سيدهم.

٩- سرية ابن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب:

و بعث (صلى الله عليه و آله) عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر، فأسلموا، و جاء معه نفر منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

أما سرية بنى جذيمه، فسنفرد حديثا عنها ابتداء من الفصل التالى.ش.

١- راجع المصادر المتقدمه فى الهامش.

ص: ٢٤٦

الفصل الثاني: خالد يبيد بني جذيمه

اشاره

قتل بنى جذيمه فى النصوص والآثار:

و ذكروا: أن قصه بنى جذيمه قد حصلت بعد الفتح.

قال البلاذرى: إنها كانت فى شوال (١).

و قالوا: كان بنو جذيمه- و هم قبيله من عبد القيس أسفل مكه بناحية يلملم- و قد كانوا أصابوا فى الجاهليه من بنى المغيره نسوه، و قتلوا عمّ خالد، فأرسل إليهم النبى (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد، بعد أن رجع من هدم العزى، داعيا لا مقاتلا (٢). ٠.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ١٨١ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٥ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣١٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٧ و ٢٠٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٧ و المبسوط للسرخسى ج ٢٠ ص ١٤٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٨ فتح البارى ج ٨ ص ٤٥ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ٣١٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠.

فاستقبلوه و عليهم السلاح، و قالوا: يا خالد، إنا لم نأخذ السلاح على الله و على رسوله، و نحن مسلمون، فانظر، فإن كان بعثك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ساعيا فهذه إبلنا و غنمنا فاغد عليها.

فقال: ضعوا السلاح.

قالوا: إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنه الجاهليه، و قد أماتها الله و رسوله.

فانصرف عنهم بمن معه، فنزلوا قريبا، ثم شن عليهم الخيل، فقتل و أسر منهم رجالا.

ثم قال: ليقتل كل رجل منكم أسيره.

فقتلوا الأسرى.

و جاء رسولهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع (عليه السلام) يده إلى السماء و قال: (اللهم إني أبرء إليك مما فعل خالد).

و بكى، ثم دعى عليا (عليه السلام)، فقال: اخرج إليهم، و انظر فى أمرهم. و أعطاه سفطا من ذهب، ففعل ما أمره، و أرضاهم (١).^١

١- البحار ج ٢١ ص ١٤٠ و إعلام الورى (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص ١١٩ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٢٨. و راجع حديث قتل خالد لبنى جذيمه فى: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٧٥ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٤٥ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٧ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٧٤ و ج ٥ ص ١٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٥٤ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٣ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧٦ و مصادر كثيره أخرى.

و روى ابن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم، و محمد بن عمر عن ابن سعد، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد- حين افتتح مكة- داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و بعث معه ثلاثمائة و خمسين رجلا من المهاجرين و الأنصار (و معه قبائل من العرب) سليم بن منصور، و مدلج بن مره، فوطئوا بنى جذيمه (بن عامر بن عبد مناه بن كنانه) فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ما أتمتم؟

قالوا: مسلمون، قد صلينا، و صدقنا، و بنينا المساجد فى ساحاتنا، و أذنا فيها.

قال: فما بال السلاح عليكم؟

قالوا: (إن بيننا و بين قوم من العرب عداوه، فخفنا أن تكونوا هم، فأخذنا السلاح).

فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا (١).٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧١ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٩٦ و ٩٧ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨١ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٩ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٠.

فقال رجل من بنى جذيمه، يقال له: جحدم: (إنه والله خالد. وما يطلب محمد من أحد أكثر من أن يقر بالإسلام، ونحن مقرون بالإسلام، وهو خالد، لا يريد بنا ما يراد بالمسلمين) (١).

(ويلكم يا بنى جذيمه، إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار، وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحى أبدا).

فأخذ رجل من قومه، فقالوا: (يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس قد أسلموا، وضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس).

فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد (٢).

وقال أبو جعفر، محمد بن على رضى الله عنهم: فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد عند ذلك، فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم (٣). ١.

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ عن ابن إسحاق، والواقدي، وراجع: المنمق ص ٢٥٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٢ و تاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٩ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و كتاب المنمق ص ٢١٦ و ٢١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩١.

٣- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٢ و تاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩١.

و قالوا: فلما كان السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه.

و المدافه الإجهاز عليه بالسيف.

و فى المواهب اللدنيه: من كان معه أسير فليقتله.

فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان فى أيديهم.

و أما المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أسارهم (١).

و عن إبراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (رأيت كأنى لقت لقمه من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعته، فأدخل على يده، فنزعه).

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، هذه سريره من سراياك، تبعثها فى أتيك منها بعض ما تحب، و يكون فى بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله (٢).٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ عن المواهب اللدنيه، و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و راجع: السير الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن ابن هشام، و السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩.

قال ابن إسحاق: و لما أبى جحدم ما صنع خالد، قال: يا بنى جذيمه ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه (١).

قال: و حدثنى أهل العلم: أنه انفلت رجل من القوم، فأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره الخبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(هل أنكروا عليه أحد؟)

قال: نعم، قد أنكروا عليه رجل أبيض، ربهه، فنهمه خالد، فسكت عنه.

و أنكروا عليه رجل آخر طويل مضطرب، فراجعته، فاشتدت مراجعتهما.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أما الأول فابنى عبد الله، و أما الآخر، فسالم مولى أبى حذيفه (٢).

قال عبد الله بن عمر فى حديثه السابق: (فلما قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذكرنا ذلك له، فرفع يديه و قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد). مرتين (٣).هـ.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٣ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و راجع المصادر المتقدمه.

قال أبو جعفر، محمد بن علي رضي الله عنهم: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: (يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميك).

فخرج علي (عليه السلام) حتى جاءهم، و معه مال قد بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فودى لهم الدماء، و ما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه لودى لهم ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم و لا مال إلا وداه، بقيت معه بقيه من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: (هل بقي لكم مال لم يؤد إليكم)؟

قالوا: لا.

قال: فإني أعطيتكم من هذه البقيه من هذا المال، احتياطا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مما لا يعلم و مما لا تعلمون).

ففعل، ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخبره الخبر فقال: (أصبت و أحسنت).

ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه، حتى إنه ليرى ما تحت منكبیه، يقول: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد). ثلاث مرات (١).٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و أشار في هامشه إلى: البخارى ج ٤ ص ١٢٢، و النسائي ج ٨ ص ٢٣٧ و أحمد في المسند ج ٢ ص ١٥١ و البيهقي في السنن ج ٩ ص ١١٥. و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٣ و دلائل الصدق ج ٣ ص ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٣٤٢ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩ و كتاب المنمق ص ٢١٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبه محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٢ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و المنمق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

و ذكر الواقدي: أن عليا (عليه السلام) جاءهم بالمال الذي أعطاه إياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فودى لهم ما أصاب خالد، و دفع إليهم ما لهم، و بقى لهم بقيه من المال، فبعث على (عليه السلام) أبا رافع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليستزيده، فزاده مالا، فودى لهم كل ما أصاب (١).

و لما رجع على (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال له: ما صنعت يا على؟!

فأخبره، و قال: يا رسول الله، قدمنا على قوم مسلمين، قد بنوا المساجد بساحتهم، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى يبلغه الكلاب الخ .. (٢).

و قال بعض بنى جذيمه أبياتا يذكر فيها غدر خالد بهم، و منها:

و لو لا مقال القوم للقوم أسلموا للاقى سليم يوم ذلك ناطحا ٢.

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.

٢- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

لما صعهم بشر و أصحاب جحدم و مره حتى يتركوا البرك ناضحا (١).

قال ابن عبد البر عن قصه خالد هذه: (و خبره فى ذلك (بذلك) من صحيح الأثر) (٢).

ما بهذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله:

و بعد .. فإن مهمه سريره الدعوه هى التلطف فى توضيح الحقائق للناس، و إقناعهم، بإيراد الدلائل و الشواهد التى تقطع كل عذر

..

فما معنى: أن يسأل الرجل عن دينه، هل هو كافر أو مسلم، حتى إذا قال: إن كنت كافرا فمه.

فيقال له: إن كنت كافرا قتلناك.

ثم يقتلونه، من دون أن يعرضوا عليه أى شىء من دعوه الإسلام!؟

بل إنهم ليقتلونه حتى بعد أن عرفوا: أنه عشق امرأه فلحقها ..

و لم يمهله إلا بمقدار أن يلقي عليها نظره واحده، ثم يقدموه للقتل.

فعن ابن أبى حدررد الأسلمى، و عن عبد الله بن عصام (المزنى) عن ٦.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٤ و ٧٥ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٥ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٦٤٥ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٤ و كتاب المنق ص ٢٥٣ و (نسخه مخطوطه) ص ٢١٢ و المماصعه: المضاربه بالسيوف. و البرك: الإبل الباركه.

٢- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٤٢٨ و النص و الإجتهد ص ٤٦١ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ٥٦.

أبيه، و عن ابن عباس: قال ابن أبي حدرد: كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد.

و قال عصام: لحقنا رجلا فقلنا له: كافر، أو مسلم؟

فقال: إن كنت كافرا فمه؟

قلنا له: إن كنت كافرا قتلناك.

قال: دعوني أفضى إلى النسوان حاجه.

و قال ابن عباس: فقال: إني لست منهم، إني عشقت امرأة، فلحقتها، فدعوني أنظر إليها نظره، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم.

الغدر .. ثم القتل:

اشاره

و ذكر الواقدي ما ملخصه: أن بنى سليم طاردوا غلاما ليقتلوه، فقتل منهم رجلين، و لم يقدروا عليه. ثم ظهر لهم فى اليوم التالى، و طلب الأمان، و عرض فرسه، فعرفه بنو سليم أنه غريمهم بالأمس، فناوشوه عامه النهار، حتى أعجزهم، و كر عليهم، ثم عرض عليهم ان يعطوه عهد الله و ميثاقه إذا نزل أن يصنعوا به ما يصنعون بالظعن، فإن قتلوهن قتلوه، و إن استحيوهن استحيوه، فأعطوه ذلك. و كانت النساء و الذريه فى يد خالد ..

فلما نزل غدروا به، و جعلوه مع الأسرى من الرجال، فطلب منهم أن يأخذوا برمته إلى نسيات هناك، ثم يردونه (١).

قال ابن أبي حدرد: فقال فتى من بنى جذيمه- و هو فى سنى و قد ٩.

جمعت يدها إلى عنقه برمه، و نسوه مجتمعات غير بعيد منه- يا فتى.

فقلت: ما تشاء؟

قال: هل أنت آخذ بهذه الرمه، فقائدي إلى هؤلاء النسوه حتى أقضى إليهن حاجه، ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم؟

قال: قلت: و الله ليسير ما طلبت.

فأخذت برمته، فقدته بها حتى أوقفته عليهن.

فدنا إلى امرأ منهن.

قال ابن عباس: فإذا امرأ طويله أدماء، فقال: اسلمى حيش على نغد من العيش.

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحليه أو ألفتكم بالخواق

ألم يك أهلاً أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى و الودائق

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معاً ثيبى بود قبل إحدى الصفائق

أثيبى بود قبل أن يشحط النوى و ينأى لأمر بالحبيب المفارق زاد ابن إسحاق، و محمد بن عمر:

فإنى لا ضيعة سر أمانهو لا راق عيني عنك بعدك رائق

سوى أن ما نال العشيره شاغل عن الود إلا أن يكون التوامق قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له. انتهى.

فقلت: نعم، و أنت فحيت سبعا و عشرا و ترا، و ثمانيا (ثمانين) تترى.

قال ابن أبي حدرد: ثم انصرفت به، فضربت عنقه.

و قال عصام: ففقر بناه، ففقر بنا عنقه، فقامت المرأه إليه حين ضربت عنقه، فأكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عليه (١).

و قال ابن عباس: فشهمت شهقه أو شهقتين ثم ماتت.

فلما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره الخبر، فقال: (أما كان فيكم رجل رحيم)؟ (٢). ٤.

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٣٤٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٨ - ٨٨٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٦ و ٧٧ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٠ و المنمق ص ٢٥٣ - ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و راجع: فتح الباری ج ٨ ص ٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ عن ابن هشام، و عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و النسائي، و راجع: البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ١١٨ و الطبراني في الكبير ج ١١ ص ٣٧٠. و راجع: المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٨ - ٨٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢١٠ و فتح الباری ج ٨ ص ٤٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٠١ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٩٦ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢٦٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٤.

و نحن نكتفى هنا بذكر ثلاثه أمور هي التاليه:

١- شجاعه .. و نبيل:

إن ما صنعه هذا الفتى من بنى جذيمه، يثير إعجاب كل منصف أريب، و عاقل لبيب، يعطى القيمه لصفات الرجوله، و الشجاعه و الشمم، فهو قد دافع عن نفسه دفاع الأبطال، و أعرب عن شجاعه و بساله رائعه.

ثم هو قد أعرب عن احترامه لليهود و الموثيق، و ألزم نفسه بها، رغم أنه يعرف أن الذين يحاربون، و يطاردونه، إنما يفعلون ذلك عدوانا و تجبرا، و بلا أى مبرر.

و قد كان بإمكان هذا الفتى أن ينجو بنفسه، و لكن محبته لتلك المرأه، و سكونه إلى العهد الذى أخذه من محاربيه، هو الذى دفعه إلى هذا الاستسلام النبيل.

٢- غدر .. و لؤم:

و لكن هذا الفتى لم يلق من محاربيه ما توقعه من وفاء بعهود الله و موثيقه، بل وجد الغدر اللئيم، و الفعل الذميم، مع أن هؤلاء قد وطأوا تلك البلاد على أساس أنهم دعاه للإسلام، و يريدون تقديم صوره مشرقه و مشرفه عن هذا الدين.

أما كان فيكم رجل رحيم:

و بعد .. فإن من البديهي: أن للإنسانيه سماتها و تجلياتها، التى تتناسب مع حقيقتها. و أن العاطفه و الرحمه الإنسانيه هي إحدى هذه السمات،

و توجهها يكون من هذه التجليات ..

و حين تفقد الرحمه، فإن الإنسانيه تفقد معناها و مغزاها، و لا بد أن ينتقص تبعاً لذلك كل ما يرتبط بذلك من حقوق، و امتيازات، و أن ينحط ما نشأ عنها من مقامات و درجات.

و حين تجلت سمات الإنسانيه فى على (عليه السلام) لكل أحد بالتصدق بالخاتم بالصلاه، أعلن الله تعالى له أعظم مقام، ألا و هو مقام الولاية العظمى على البشر، فى قوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)**.

و حين ظهر الخلل فى معنى الرحمه الإنسانيه فى ذلك الذى يدعُ اليتيمَ و لا يحضُّ على طعامِ المسكينِ. جاء الإعلان الإلهي: بأن ذلك من سمات ذلك الذى يكذبُ بالدينِ .. و أن ذلك من شأنه ان يخل حتى بالتكوين الفكرى و الاعتقادى .. إلى حد انه ينتهى بما يوجب خروجه عن الدين و الإيمان، قال تعالى: **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَ لَا يُحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٢)**.

و لأجل ذلك .. جاء الإستفهام الإنكارى الذى يشير إلى فقدان سمات الإنسانيه لدى هؤلاء، فلا جرم أن تصدر منهم هذه الأعمال الفظيعة و الشنيعه.

المعترون على الجريمة:

عن سلمه بن الأكوع، قال: قدم خالد بن الوليد على النبي (صلى الله عليه وسلم).

١- الآيه ٥٥ من سوره المائده.

٢- الآيات ١-٣ من سوره الماعون.

عليه و آله) بعد ما صنع بنى جذيمه ما صنع، و قد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع.

قال: يا خالد، أخذت بأمر الجاهليه فى الإسلام، قتلتهم بعمك الفاكه؟! و أعانه عمر بن الخطاب على خالد.

فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك (١).

و فى لفظ: فقال: إنما تأرت بأبيك (٢).

فقال عبد الرحمن: كذبت و الله، لقد قتلت قاتل أبى (٣)، و أشهدت على قتله عثمان بن عفان.

ثم التفت إلى عثمان، فقال: أنشدك الله، هل علمت أنى قتلت قاتل أبى؟

فقال عثمان: اللهم نعم. ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٣ و ٧٤ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٠ و راجع: المنمق ص ٢٦٠ و (مخطوطه) ص ٢١٧ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و ٥٩٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و راجع: المنمق ص ٢٦٠ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١.

ثم قال عبد الرحمن: ويحك يا خالد، و لو لم أقتل قاتل أبى أكنت تقتل قوما مسلمين بأبى فى الجاهليه؟

قال خالد: و من أخبرك أنهم أسلموا؟

فقال: أهل السريه كلهم يخبرونا أنك قد وجدتهم بنوا المساجد، و أقرؤا بالإسلام، ثم حملتهم على السيف.

قال: جاءنى رسول رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن أغير عليهم.

و عند ابن إسحاق (و قد قال بعض من يعذر خالداً أنه) قال: ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافه السهمى، و قال: إن

رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أمرك أن تقاتلهم لا متناعهم من الإسلام، انتهى (١).

فقال عبد الرحمن: كذبت على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و غالظ عبد الرحمن.

قال ابن إسحاق: فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢). انتهى.

فأعرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن خالد، و غضب عليه،.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣

ص ٦٨ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١١ و كنز

العمال ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ عن الواقدى، و أبى سعد النيسابورى فى الشرف، و الحاكم فى الإكليل، و ابن

عساكر، و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٠.

وقال: (يا خالد، ذرلى أصحابى، متى ينكأ المرء؟ ينكأ المرء و لو كان لك أحد ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً فى سبيل الله لم تدرك غدوه أو روحه من غدوات أو روحات عبد الرحمن) (١).

أو: لم تدرك غدوه أحدهم و لا روحته.

و عند ابن إسحاق: غدوه رجل من أصحابى (٢).

و روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى، قال: كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شىء، فسبه خالد، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا تسبوا أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه) (٣). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ و فى هامشه عن: تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٣ و عن كنز العمال الحديث رقم (٣٣٤٩٧) و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٠ و راجع: كنز العمال ج ١١ ص ٧١٦ ح (٣٣٤٩٨) و ج ١٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدینه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١١.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٤ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و (ط دار صادر) ص ٢٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٢١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١١.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى كتاب المناقب (٣٦٧٣) و أحمد فى المسند ج ٣ ص ١١ و البيهقى فى السنن ج ١ ص ٢٠٣ و راجع: الإستيعاب ج ١ ص ٨ و ١٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٨٣ و المحلى لابن حزم ج ١ ص ٢٨ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٠٧ و كتاب الأربعين ص ٣١٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ١٦٧ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٠٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٩٣ و تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٣٣٨ و ج ١٠ ص ٢٤٦ و عون المعبود ج ١١ ص ٣٣٣ و كتاب السنه ص ٤٦٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢١٢ و التمهيد ج ٢٠ ص ٢٥١ و الكفايه فى علوم الروايه ص ٦٥ و شرح النهج ج ٢٠ ص ١١ و اللمع للسيوطى ص ٨٧ و ٨٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٨ و ج ١٤ ص ٧٣ و ٧٤.

و لنا مع هذه النصوص وقفات عديده نذكر منها ما يلي:

أهميه اعتراض ابن عوف:

و نقول:

تقدم اعتراض عمر و عبد الرحمن بن عوف، و سالم مولى أبى حذيفه، و كذلك عبد الله بن عمر على خالد ..

و سيأتى الحديث عن اعتراض عمار عليه أيضا.

غير أن لاعتراض عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر أهميه خاصه هنا ..

فأما بالنسبه لعمار، فلأن له خصوصيته، و مقامه، و موقعه المتميز فيما بين المسلمين، ولدى الصفوه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سنشير إلى اعتراضه هذا فيما يأتى إن شاء الله تعالى.

و أما اعتراض عبد الرحمن بن عوف، فأهميته تكمن فى أنه يأتى من إنسان له ثأر عند بنى جذيمه، علما بأن المقتول هو أبوه. و الأيب أقرب إلى الإنسان من العم، فإذا كان من قتل أبوه و هو ولى دمه يؤنب خالدًا على ما فعل .. فكيف يمكن أن يعذر خالد فيما أقدم عليه، و ليس هو ولى الدم، و إنما هو مجرد معتد متعمد للباطل، طامح للجريمه؟!!

و هناك أمر آخر، و هو: أن إرسال خالد و ابن عوف لدعوه بنى جذيمه و غيرهم إلى الله تعالى، من شأنه أن يطمئن أولئك الناس إلى أن أمر الجاهليه قد انتهى، و أن أحدا لا يؤخذ بإحنه، و لا يلاحق بجريره، و أن المنطقه بأسرها قد دخلت فى عهد جديد، ينعم الناس فيه بالأمن، و السلام، و السلامه فى الدين، و فى الدنيا ..

و لو أن آخرين جاؤوا لدعوه بنى جذيمه إلى الإسلام، فإنهم لن يقتنعوا بأن من لهم عندهم ثارات قد تخلوا عن الطلب بها ..

و ذلك كله يظهر: أنه لا مناص من إرسال خالد، و ابن عوف.

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) عن إرسال خالد إلى بنى جذيمه: إنه (صلى الله عليه و آله) أرسله إليهم (يدعوهم إلى الله عز و جل. و إنما أنفذه إليهم للتره التى كانت بينه و بينهم، و ذلك أنهم كانوا أصابوا فى الجاهليه نسوه من بنى المغيره، و قتلوا الفاكه بن المغيره، عم خالد بن الوليد، و قتلوا أبا عبد الرحمن بن عوف للتره أيضا، التى كانت بينه و بينهم.

و لو لا ذلك ما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) خالدًا أهلا للإماره

على المسلمين (١). أى و كان عليه (صلى الله عليه و آله) أن يتعامل مع الأمور وفق ظواهرها .. و ليس وفق ما يطلع عليه من غيب، لا يتيسر لغيره الاطلاع عليه .. كما أشرنا إليه غير مره.

و لكن ما صنعه خالد قد ضيع الأهداف التى توخاها رسول الله (صلى الله عليه و آله) من إرساله .. و خالد هو الذى يتحمل مسؤوليه ما صنع، لذلك برئ (صلى الله عليه و آله) إلى الله من فعله ثلاث مرات.

النبى صلى الله عليه و آله نصير المظلومين:

و لكن عليا (عليه السلام) قد رتق ذلك الفتق، و اصلح ما أفسده خالد، و بين لبني جذيمه و للعرب جميعا، و لغيرهم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يكون نصيرا للظالمين، بل هو مع المظلوم فى السراء و الضراء، و فى الشده و الرخاء، ينصره بيده، و بلسانه، و بماله، و بجاهه، و بكل ما يقدر عليه ..

توضيحات:

و قد تقدم فى النص المتقدم ذكر:

الغميصاء: و هى موضع فى بادية العرب قرب مكه كان يسكنه بنو جذيمه بن عامر.

و قوله: ما أنتم؟ قال: فى النهر. الظاهر: أنه سألهم عن صفتهم. أى مسلمون أنتم أم كفار؟ و لهذا أتى بما، و لو أراد غير ذلك لقال: من أنتم؟ ٩.

و قد استعمل (ما) فيمن يعقل و هو شائع.

لما ذا هذا العدد!؟:

قد يقول قائل: إنه إذا كانت هذه سرية دعوه لا سرية قتال، فلما ذا هذه الكثرة في عدد أفرادها؟!

و يمكن أن يجاب: بأن سرية الدعوه قد تحتاج ايضا إلى من يحميها من تأمر المتآمرين، و مغامره الطائشين، و الذين يريدون إثارة الفتن، و يرون ان من مصلحتهم إبقاء التوتر مهيمنا على الاجواء العامه، فيبادرون الى الاخلال بالأمن، ثم يتحينون الفرصه، فقد تأتي الأيام بمفاجآت يمكنهم من خلالها تحقيق بعض ما يصبون إليه ..

على أن الدعوه أيضا قد تحتاج إلى أناس كثيرين يتفرقون في الأحياء، و في القبائل، و في الأرياف، و القرى، و يحاولون إقناع الناس، أفرادا و جماعات، بالحق .. و يقدمون لهم الدلائل و الشواهد المختلفه.

و قد يسأل سائل أيضا: عن السبب في إرسال سرايا للدعوه، في حين أن السرايا الأخرى تتخذ عادة منحى قتاليا، أو استطلاعيا و قائيا ..

و يجاب: بأن فتح مكة قد فرض هذا الإجراء، فلم يعد للمشركين قدره على المواجهه، فقد أصبح من الضروري تعريف الناس بدعوه الإسلام، لتسهيل إعلانهم الدخول فيه، حتى لا- يبقى الناس في ذلك المحيط مذبذبين بين الإتجاهات المختلفه، فإن تحديد انتمائهم أمر مهم جدا في تحقيق الإستقرار النفسى، و الانضباط الإجتماعى و السياسى فى المنطقه بأسرها.

لما ذا خالد دون سواه؟!:

إذا كانت البعثات تهدف إلى تحديد هذا الإنتماء، فإن من الضروري: أن تكون بقياده شخصيات قرشيه، بل الأولى هو: أن تكون من الأشخاص الذين يخاف الناس بطشهم، و نكايتهم، لأن الدعوه إذا جاءت من قبل خصوص هؤلاء، فذلك يدعو الناس للإطمينان إلى أن دخولهم في هذا الدين ليس فيه أية خطوره عليهم، و لا يعد مغامرته، و تعريضاً لأنفسهم لخطر أخذهم على حين غره من قبل جبابره الجاهليه و طغاتها ..

و قد كان خالد هو أحد هؤلاء الذين لا مناص من الإستفاده منهم في هذا المجال. و أية شخصيه أخرى، فإنها لا تستطيع أن تقوم بهذه المهمه، و لا توجب الاستجابه لدعوتها أية سكينه أو طمأنينه عند الناس.

خالد معروف بالغدر:

و قد أظهر كلام جحدم: أن خالدا كان معروفا بغدراته، و أن الاستسلام له يحمل أخطار الغدر بهم ..

و هذا يدل على: أن غدر خالد، إنما كان سجيته له، فلا مجال لأن يحسب ذلك على الإسلام، أو ينسب إليه.

و لعل الذي عزز خوف جحدم بالإضافه إلى معرفته بخالد، و بسجايته معرفته أيضاً: بأن لخالد ثارا جاهليا على بنى جذيمه، لا بد أن يطلبه منهم، خصوصا .. و أن خالدا كان حديث الإسلام، و لم يدخل الإسلام عن قناعه و إنما رهبه من عواقب الإصرار على المناوأة، و رغبه بالحصول على شىء من حطام الدنيا.

فمن أجل ذلك كله: دعا جحدم قومه إلى الحذر من استدراج خالد لهم. تمهيدا للانتقام منهم.

أسلمنا .. أم صبأنا!؟!

قد تقدم: أن بني جذيمه قد صرحوا: بأنهم مسلمون. فما معنى ادعاء:

أنهم لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، بل قالوا: صبأنا.

فعن ابن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث خالدًا إلى بني جذيمه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، و دفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره.

قال ابن عمر: فقلت: و الله، لا أقتل أسيرى، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره (١). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ عن صحيح البخارى، و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٦٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣ و المعتصر من المختصر ج ١ ص ٢١٦ و الديات للشيبانى ج ١ ص ٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٩٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٥١ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و فتح البارى ج ٢٧٠ ص ٤٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٧٤ و ج ٥ ص ١٧٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٦٧ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٢٢.

و نقول:

إن من الواضح: أن كلمه أسلمنا هي كلمه عربيه، لا يجهلها، و لا يعجز عن التلفظ بها أحد من العرب.

و هي ليست اسما لشيء بعينه، و لا- هي اشتقاق خاص، يمكن أن يتحاشاه بنو جذيمه، دون غيرهم .. فإن كانوا يتحاشون من استعمال هذه الكلمه، فإن ذلك كان بعد ظهور الإسلام، حيث إن تحاشيهم لها لا يزيد عن تحاشي سائر القبائل العربيه، التي حاربت الإسلام و المسلمين.

و حتى لو كان لهم حساسيه خاصه، و هجران قوى لهذه الكلمه بالذات، فإن ذلك لا يمنعهم من النطق بها عند الضروره، و حيث يوجب إصرارهم على تركها قتلهم .. فإن بإمكانهم تقليد الآخرين في نطقها، و لو مثل تقليد غير العربي للعربي في نطق الألفاظ العربيه ..

و لنفترض: أنهم رفضوا الإسلام حقا، فأبى حق يقاتلهم خالد، و يقتلهم، و يأسرهم، ثم يقتل الأسرى منهم؟!!

على أنهم يقولون: إن القوم قد صرحوا: بأنهم مسلمون، و بأنهم قد أذنوا و صلوا، و بنوا المساجد في ساحاتهم، فما هو المبرر لقتلهم بعد هذا كله؟!!

خالد يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن خالد اعترف لابن عوف: بأنه قتل بنى جذيمه انتقاما منهم، لقتلهم عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف، و لكن ابن عوف يرفض ذلك، و يقول له: إنه قد قتلهم بعمه الفاكه بن المغيره، و يسكت خالد عن إجابته، حيث لم يجد ما يدافع به عن نفسه.

كما أن الروايات قد صرحت: بأنه قتلهم كان على دفعتين:

الأولى: حين زعم أنهم لم يسلموا.

و الثانية: حين قتل من أسرهم منهم.

و لكن خالدا زعم: أن رسولا قد أتاه بأمر من النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه يطلب منه أن يقتلهم.

فقال له عبد الرحمن بن عوف: كذبت على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لكنه لم ينصر خالدا، و لم يصدقه فيما ادّعاه، بل أظهر غضبه منه، و أعرض عنه، و انتصر لعبد الرحمن بن عوف ..

على أن الروايات الأخرى قد صرحت بأنهم قالوا: إنهم مسلمون، و إنهم يصلون، و يؤذنون، و قد بنوا المساجد، و قد صلوا مع خالد مرتين ..

قبل أن يوقع بهم كما ذكرته الروايه الصحيحه عن الإمام الباقر (عليه السلام) (١).

ثم إن الأسرى كانوا يصلون حتى في حال أسرهم قبل أن يأمر خالد بقتلهم.

قال الواقدي: (و باتوا في وثاق، فكانوا إذا جاء وقت الصلاة يكلمون ٤).

١- الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنه ١٣٩٨ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و علل الشرائع (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤.

المسلمين، فيصلون ثم يربطون، فلما كان وقت السحر، والمسلمون قد اختلفوا بينهم، فقائل يقول: ما نريد بأسرهم؟! نذهب بهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، وقائل يقول: ننظر: هل يسمعون أو يطيعون، و نبلوهم، و نخبرهم. و الناس على هذين القولين الخ (١).

و قد واجه عبد الرحمن بن عوف خالدا بهذه الحقيقه، و لم يستطع أن ينكرها، فادّعى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أمرهم بقتلهم.

و قد كذبه عبد الرحمن بن عوف في دعواه هذه.

فلما ذا يتجرأ خالد على مقام النبوه، و ينسب إلى نبي الله تعالى الكذب؟! و كيف يمكن أن تقول فئه من الناس: إن خالدا من الصحابه العدول، و هو يقتل الأبرياء، و يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو يسب أصحابه؟!

حقيقه دوافع خالد:

تقدم: أن خالدا قال لعبد الرحمن بن عوف، حين لامه على فعلته: إنما تأرت بأبيك.

و هذا معناه: أن الأمر لم يكن مجرد حصول اشتباه في فهم كلمه:

(المدافه) التي أطلقها خالد- حسب زعمهم- لأصحابه في وقت السحر ..

بل كان قتلا مقصودا و متعمدا ..

و مع غض النظر عن ذلك، إذا كان هؤلاء القوم مسلمين، و يصلون ٦.

و يؤذنون، و قد بنوا المساجد فى الساحات، فما هو الداعى إلى أسرهم، و شد أكتافهم، و تسليمهم لأصحابه؟! ألا يعد هذا غدرا ظاهرا بهم؟!

و ألم يكن بإمكان خالد أن يستغنى عن أسرهم بأن يتحقق من صحه ما ادّعوه: من أنهم يصلون، و يؤذنون، و أنهم أقاموا المساجد فى ساحاتهم؟! فيطلب منهم أن يصلوا أمامه، و أن يؤذنوا، و أن يدلوه على المساجد التى أقاموها ليراها بنفسه.

و أما زعمه: أنه قتلهم انتقاما للفاكه بن المغيره، فهو غريب و عجيب من إنسان ينسب نفسه إلى الإسلام!! فإن الفاكه قد قتل فى الجاهليه، و هو مشرك مهذور الدم، و لعله كان هو المعتدى عليهم، أو كان قد قتل ثارا لدم قتيل آخر. و لا شىء يثبت أنه قتل مظلوما.

على أن المؤرخين قد صرحوا: بأن بنى جذيمه قد دفعوا ديه الفاكه و ديه عوف إلى قريش.

فلما ذا يعود عبد الرحمن بن عوف لقتل قاتل أبيه، و هو قد أخذ ديته، ثم يعود خالد لقتل أربع مائه غلام من بنى جذيمه (١).

و حتى لو قتل مظلوما، فإن الإسلام يجب ما قبله.

و لو أراد النبى (صلى الله عليه و آله) أن يؤاخذ الناس بما صدر منهم قبل إسلامهم لقتل معظم الناس، بل لوجب قتل الناس كلهم، لأن جريمه الشرك نفسها تقتضى قتلهم. فضلا عما سوى ذلك مما ارتكبه، أو مارسه ..

و لنفترض: أن قاعده الإسلام يجب ما قبله، قد عطلت بالنسبه لمن ٤.

يقتل مظلوما، إذا أصر ولى الدم على الإنتقام .. فإن ذلك أيضا لا يبرر ما فعله خالد لعدده أسباب:

أحدها: أن خالدا لم يكن ولى دم الفاكه بن المغيره.

الثانى: أن عليه أن يرفع الأمر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

الثالث: أن عليه أن يقتصر على قتل القاتل نفسه دون سواه،

الرابع: أن لا يتعدى القتل إلى التمثيل أو التعذيب فى الكيفيه التى يجريها.

دعوا لى أصحابى:

١- تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال لخالد حين تلاهى مع عبد الرحمن بن عوف دعوا لى أصحابى. أو لا- تسبوا أصحابى.

و لعل هذه هى الروايه الصحيحه.

و سواء أكان النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال: دعوا، أو قال: لا تسبوا، فإن خالدا قد تناول شخص ذلك الصحابى، و آذاه بلسانه، و لم يكن خالد يتورع عن سب أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله).

٢- قد يقال: إن هذه الكلمه تشير إلى أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يعد خالدا من أصحابه، فضلا عن أن يكف عنهم لسانه، و سبّه.

فدعوى: أن كل من رأى النبى (صلى الله عليه و آله) مميزا فهو صحابى تصيح موضع ريب.

و يدل على ذلك: أن قوله فى الروايه نفسها: إن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم و لا نصيفه، فإن هذا الخطاب يشمل خالدا بلا

ريب، فلو أنه كان هو من الصحابه لم يكن معنى لخطابه بمثل هذا الكلام.

٣- إن ابن عوف، وإن كان في ذلك الوقت ممن يصح أن يعد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن لا يعنى بقاءه و كذلك سائر أصحابه (صلى الله عليه وآله) على حال الإستقامه بعد وفاته أيضا.

و يدل على ذلك حديث: ليردن على الحوض أقوام، فيختلجون دونى، فأقول: رب أصحابى.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

و فى بعض نصوص الحديث: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري،

زاد فى بعضها قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم (١).٥.

١- راجع ألفاظ الحديث فى: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج ٦ ص ٦٩ و ٧٠ و ١٢٢ و ج ٨ ص ١٣٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٤٩ و ١٦٩ و ٢٠٢ و ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٢ و ٢٤٠ و ج ٧ ص ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٨ ص ٨٧ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و ١٥٠ و ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٩٦ و ١٢٢ و ١٢٣ و ج ٨ ص ١٥٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٣٨٤ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و ٤٣٩ و ٤٥٣ و ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ و ٢٨١ و ج ٥ ص ٤٨ و ٥٠ و ٣٣٩ و ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ و ٤١٢ و كنز العمال (ط الهند) ج ١١ رقم (١٤١٦) و (٢٤١٦) و (٢٤٧٢) و (ط مؤسسه الرساله) ج ٤ ص ٥٤٣ و ج ٥ ص ١٢٦ و ج ١١ ص ١٧٧ و ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٤ ص ٣٥٨ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و المصنف للضعانى ج ١١ ص ٤٠٧ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤١٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٦٤ و الجمع بين الصحيحين رقم (١٣١) و (٢٦٧). و راجع: الإقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢١٣ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٩٣ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ١٣١ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ١٦٣ و ٢٧٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٢ ص ٢٧٧ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ٥٤ و المسترشد ص ٢٢٩ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٥١ و التعجب للكراچكى ص ٨٩ و كنز الفوائد للكراچكى ص ٦٠ و العمده لابن البطريق ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و الملاحم لابن طاووس ص ٧٥ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨١ و ج ٣ ص ١٠٧ و ١٤٠ و ٢٣٠ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٥٩ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و الصوارم المهرقه ص ١٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٠ و ٢٤٠ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و البحار ج ٨ ص ١٦ و ٢٧ و ج ٢٣ ص ١٦٥ و ج ٢٨ ص ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٢٧ و ٢٨٢ و ج ٢٩ ص ٥٦٦ و ج ٣١ ص ١٤٥ و ج ٣٧ ص ١٦٨ و ج ٦٩ ص ١٤٨ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و النص و الإجتهد ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٣ و الغدير ج ٣ ص ٢٩٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ١٧٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٧٦ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٢٠٨ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٠٦٢ و ج ٣ ص ٢١٨٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ٤ و سنن النسائى ج ٤ ص ١١٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠١ و ج ٤ ص ٤٥٢ و شرح مسلم

لنوى ج ٣ ص ١٣٦ و ج ٤ ص ١١٣ و ج ١٥ ص ٦٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٨٥ و ج ٩ ص ٣٦٧ و ج ١٠ ص ٣٦٥ و فتح
البارى ج ١١ ص ٣٣٣ و ج ١٣ ص ٣ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ١٨ ص ٢١٧ و ج ١٩ ص ٦٥ و ج ٢٣ ص ١٠٦ و ١٣٧
و ١٤٠ و ج ٢٤ ص ١٧٦ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٦ و ٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٤٣ و المصنف لابن
أبى شيبه ج ٧ ص ٤١٥ و ج ٨ ص ١٣٩ و ٦٠٢ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٥ و تأويل
مختلف الحديث ص ٢١٧ و الأحاد و المثانى ج ٥ ص ٣٥٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٩ و ٤٠٨ و
مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٣٤ و ج ٩ ص ١٠٢ و ١٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص
١٢٥ و ج ٦ ص ٣٥١ و ج ٧ ص ١٦٦ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٠٧ و ج ١٢ ص ٥٦ و ج ١٧ ص ٢٠١ و ج ٢٣ ص ٢٩٧ و مسند
الشاميين ج ٣ ص ١٦ و ٣١٠ و ج ٤ ص ٣٤ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ و التمهيد
لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٨ و ج ١٩ ص ٢٢٢ و رياض الصالحين للنوى ص ١٣٨ و تخريج
الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٢٤١ و تغليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٧ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٤٤٩ و فيض
القدير ج ٥ ص ٤٥٠ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٨٥٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٩ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٨٣ و
التفسير الصافى ج ١ ص ٣٦٩ و ج ٥ ص ٣٨٢ و ج ٧ ص ٥٦٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨٠ و تفسير كتر الدقائق ج ٢ ص
١٩٥ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٣٨٠ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٣٧١ و جامع البيان ج ٤ ص ٥٥ و تفسير ابن حاتم ج
٤ ص ١٢٥٤ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٨٢ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٢٦ و ج ١٠ ص ٣٠٨ و تفسير السمعانى ج ٢ ص
٧٧ و ج ٦ ص ٢٩٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٧٦ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٢٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨ و ج ٦ ص
٣٦١ و ٣٧٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٤ و ج ٣ ص ٢٦١ و ج ٤ ص ٥٩٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٩ و ج ٥ ص ٩٦ و
ج ١٧ ص ٢١١ و ج ٢٢ ص ٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ و علل الدارقطنى ج ٥ ص ٩٦ و ج ٧ ص ٢٩٩ و
تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ج ٣٦ ص ٨ و ج ٤٧ ص ١١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٠ و تاريخ مدينه لابن شبه
ج ٤ ص ١٢٥١ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣١ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و ج ١٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و بشاره
المصطفى للطبرى ص ٢١٧ و الدر النظيم ص ٤٤٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٣ و العدد القويه للحلى ص ١٩٨ و سبل
الهدى و الرشاد الصالحى ج ١٠ ص ٩٦ و يبايع الموده للقندوزى ج ١ ص ٣٩٨ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٦٤ و

هل هذا الخلط متعمد:

و إذا راجعنا نصوص ما جرى من خالد على مالك بن نويرة و أصحابه، و على بنى جذيمه، فإننا نشهد ظاهره مثيره و هى: أن ثمة تشابها فى عرض ما جرى بين القضيتين فى عدة مفاصل أساسيه.

فقد رأوهم يصلون، و يؤذنون فى كلا الواقعتين.

و حبسوا فى ليله بارده، و قتلوا لأن خالدا أمر أصحابهم بأن يدفئوا أسراهم، ففهموا ذلك على أنه أمر بالقتل.

و كلمه (أدفئوا فى لغه كنانه تعنى القتل).

و سمع خالد الواعيه بعد ان فرغوا منهم.

و اعترض على خالد فى قتلهم رجلا، هما: عبد الله بن عمر، و سالم مولى أبى حذيفه فى بنى جذيمه، أو عبد الله بن عمر و أبو قتاده فى قصه مالك و أصحابه. و قد كره خالد كلامهما فى كلتا الحادثتين.

بل إن أبا قتاده قد عاهد الله أن لا يشهد مع خالد حربا أبدا بعد قصه مالك بن نويرة.

و تذكر روايه قصه مالك أيضا: سياقاً يتوافق كثيرا مع سياق قصه بنى

جذيمه، فإن أصحاب خالد واجهوا أصحاب مالك تحت الليل، فأخذ أصحاب مالك السلاح، فقال أصحاب خالد: إنا مسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون.

قلنا: فما بال السلاح معكم؟

قالوا: فما بال السلاح معكم؟

قلنا: فإن كنتم كما تقولون، فضعوا السلاح.

فوضعوا السلاح لقول خالد الخ .. (١).

و هذا السياق بعينه موجود في قصه بنى جذيمه كما تقدم.

فهل سبب هذا التشابه هو: أن محبى خالد أرادوا أن يقرنوا بين أبى بكر فى نصرته لخالد و دفاعه عنه، و بين حادثه بنى جذيمه، حيث لم يقتل النبى (صلى الله عليه و آله) خالدا حين أوقع بهم؟!!

الإقواء فى الشعر المنقول:

و قد ظهر فى الأبيات المنقوله، خصوصا فى البيتين اللذين قال ابن هشام: إن أهل العلم بالشعر ينكرونهما لذلك القائل، ظهر فيها الإقواء، فى القافيه، فجاءت مرفوعه بدل أن تكون مكسوره، فقراءه المرفوع مكسورا إقواء فى الشعر.

اجتهاد خالد:

إن محبى خالد قد عذروا خالدا فيما فعله بينى جذيمه بأنه اجتهد فأخطأ، رغم اعترافه لعمر: بأن الأمر ليس كذلك، و رغم أنه قد اعترفك.

لابن عوف بأنه قد قتلهم استجابته للإحن الجاهليه، فقد قال العامري:

(و إنما أنكر النبي (صلى الله عليه و آله) على خالد، لأنه لم يتثبت في أمرهم. ثم عذره في إسقاط القصاص، لأن (أى قولهم: صبأنا) ليس تصريحاً في قبول الدين. و قد سأل عمر أبا بكر في خلافته قتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة، فقال: لا أفعل، لأنه متأول الخ ..) (١).

فتراه يصرح: بأن هذا هو نفس ما عذره به أبو بكر لقتله مالك بن نويرة و أصحابه. ثم إقدامه على الزنى بزوجه مالك في نفس ليله قتله، كما تنبأ به مالك نفسه، في نفس ليله قتله ..

و على كل حال، فقد قالوا: إنه لما بلغ ذلك أبا بكر و عمر، قال عمر لأبي بكر: إن خالد قد زنى، فاجلده.

قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ.

قال: فإنه قتل مسلماً، فاقتله.

قال: لا، إنه تأول فأخطأ.

ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم (٢). ٢.

١- بهجه المحافل للعامري ج ١ ص ٤٤٤.

٢- راجع: تاريخ ابن شحنة (روضه المناظر) (مطبوع بهامش الكامل) حوادث سنه ١١ هـ ج ٧ ص ١٦٥ و (في ط أخرى لروضه المناظر) ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ و شرح المواقف ج ٨ ص ٣٥٨ و الغدير ج ٧ ص ١٦٠ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٧ و مرآه الجنان ج ٢ ص ١٢٠ و فيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٠٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢.

و لكن ليت شعري كيف يجيب هؤلاء على الأسئلة التاليه:

كيف يصح الاجتهاد مع وجود النص على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لم يرسله مقاتلا، و إنما أرسله داعيا؟!

و كيف يصح الاجتهاد، مع النهى الصريح عن قتل المسلمين؟! فإنه لا- يحل قتل المسلم إلا في كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو تعمد قتل مسلم (١). أو فساد في الأرض (٢)، و كل ذلك لم يكن ..

و إذا كان بنو جذيمه لم يحسنوا أن يقولوا: (أسلمنا)، فقالوا: (صبأنا)..

١- راجع: مشكاه المصايح ج ٢ ص ٢٨٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٤٧ و مصايح السنه ج ٢ ص ٥٠٢ و الديات لابن أبي عاصم ص ٩ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٢١ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٨٧ و ج ٨ ص ٤٣ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٥ ص ٢١٢ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٦٨ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٤٩٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٢٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٠٣ و ج ٢٤ ص ٦١ و عون المعبود ج ١٢ ص ٥ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٤١٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٠٩ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٩٦ و كتر العمال ج ١ ص ٨٧ و ٩٢ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٣٥٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٦٧ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٩٨ و ٢٩٢ و أضواء البيان ج ٣ ص ١٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤٥.

٢- كما نصت عليه الآيه الكريمه: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (الآيه ٣٣ من سوره المائده).

- كما زعم أنصار خالد و محبوه- فإن صلاتهم، و أذانهم، و مساجدهم شاهد صدق على إسلامهم.

و لو قيل: إن ذلك لا يمنع من ارتدادهم بعد صلاتهم و أذانهم، فيصح قتلهم ..

فإننا نقول:

قد تقدم: أن خالدا قال لهم: ما أنتم؟

قالوا: مسلمون.

و لو أنهم كانوا قد عادوا إلى الارتداد، فلما ذا اعترض الناس على خالد حين قتلهم؟!

و لما ذا غضب عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

و لما ذا برئ إلى الله من فعل خالد ثلاث مرات؟!

و لما ذا لامه عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و عمار، و عبد الله بن عمر، و سالم مولى أبي حذيفة؟!

و لما ذا لم يقتل أحد من الأنصار أسيره؟!

و لما ذا يعتذر خالد عن قتلهم: بأنه يريد أخذ ثار عوف؟!

و لما ذا .. و لما ذا ..

و من جهة أخرى: كيف يمكن لهؤلاء إثبات اجتهاد خالد، و هو كان حديث عهد بالإسلام؟ إلا- أن يكون هؤلاء يرون أن

الاجتهاد- كالنبوه- مقام إلهي يمنحه الله لمن يشاء!!

و أخيرا نقول:

إن زعمهم: أن خالدا تأول فأخطأ، فيه جرأه كبيره على خالد- بنظرهم

طبعا- و هو ذنب يستغفرون الله منه، فقد كان ينبغي أن يقولوا فيه مثل ما قالوه في قاتل على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد افتروا على ابن ملجم، فزعموا: أنه مجتهد مأجور على ما فعل.

وقال محمد بن جرير الطبري في التهذيب: (و لا خلاف بين أحد من الأمة أن ابن ملجم قتل عليا متأولا مجتهدا مقدرًا على أنه على صواب) (١).

وهذا هو نفس ما عذروا به أبا الغادية قاتل عمار بن ياسر (٢).

اجتهاد خالد عند الخطابي:

قال الخطابي: (يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم للعدول عن لفظ الإسلام، و لم ينقادوا إلى الدين، فقتلهم متأولا. و أنكر عليه النبي (صلى الله عليه و آله) العجله، و ترك التثبت في أمرهم، قبل أن يعلم المراد من قولهم:

صباأنا) (٣). ٨٣

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و راجع: مغنى المحتاج ج ٤ ص ١٢٤ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٦ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٤٨٤ و الجوهر النقى ج ٨ ص ٥٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٦١ و الغدير ج ١ ص ٣٢٣ و ج ٩ ص ٣٩٣ و ج ١٠ ص ٣٤١ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ١٩٧ و المبسوط للسرخسي ج ٢٦ ص ١٧٥ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٧٦ و النص و الإجتهد ص ١٣.

٢- المحلى لابن حزم ج ١ ص ٤٨٤ و الجوهر النقى (مطبوع بهامش سنن البيهقي) ج ٨ ص ١٥٨ و الغدير ج ١ ص ٣٢٨ و سماء المقال في علم الرجال للكلباسي ج ١ ص ٢٠.

٣- الفصل في الملل و الأهواء و النحل ج ٤ ص ١٦١ و راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٤٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١١ و مرقاه المفاتيح ج ٧ ص ٤٨٧. الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٢٣ ٢٨٤ اجتهاد خالد عند الخطابي:

..... ص: ٢٨٣

و هو كلام بارد، و تأويل فاسد.

فأولاً: إن مهمه خالد هي دعوتهم إلى الله تعالى، و تقريب مفاهيم الإسلام إلى أذهانهم، و إقامة الحجج عليهم، من خلال الأدله و الشواهد.

فإن لم يرق لهم الدخول في الإسلام، فليس له أن يقاتلهم، فضلاً عن أن يغدر بهم، ثم ياسرهم، و يعرضهم على السيف.

ثانياً: لا ندري كيف يجوز له أو لغيره الإجتهد في مورد يحكم فيه العقل بلزوم الإحتياط بمراجعته النبي الكريم (صلى الله عليه و آله). الذي لم يفوض إليه أن يعمل باجتهاده، سواء أخطأ فيه، أم أصاب.

ثالثاً: إنه حتى لو أن خالد لم يستعجل في أمر بني جذيمه، بل تثبت من قصدهم بكلمه (صبأنا)، و علم أنهم قد رفضوا الإسلام، فإن قرار قتلهم أو استبائهم لا يعود إليه. فالتثبت في أمرهم، و معرفه مرادهم من كلمه صبأنا لا يفيد في دفع اللوم عن خالد.

رابعاً: قد تقدم: أنهم صرحوا بأنهم مسلمون، و صلوا مع خالد عدّه صلوات قبل أن يغدر بهم، و بنوا المساجد في الساحات، و رفعوا الأذان، و كانوا بعد أسرهم يطلبون من المسلمين أن يمكنوهم من الصلاه، فكانوا يحلونهم من كتافهم، فإذا صلوا أعادوهم إليه.

خامساً: قد اعترف خالد لعمر، و اعترف لعبد الرحمن بن عوف: بأنه قد قتلهم لأحن، و ثارات، و عصبيات جاهليه.

اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر:

و اعتراض عبد الرحمن بن عوف على خالد، و جواب خالد له يدل على

أن قتل بنى جذيمه لم يكن بسبب الفهم الخاطئ من قبل بنى كنانه، فإن خالد لم يعتذر بذلك، بل اعتذر بأنه أراد أن يقتل قاتل عوف والد عبد الرحمن بن عوف.

كما أن السبب فى قتلهم إن كان هو الفهم الخاطئ من قبل بنى كنانه، فإن ملامه عبد الرحمن لخالد تصبح بلا معنى، فإن الخطأ فى الفهم يعتبر عذرا مقبولا عند الناس.

على أنه لو صح ذلك، فإن اتهام عبد الرحمن بن عوف لخالد بأن ما فعله من أمر الجاهليه، و أنه أراد أن يأخذ بثأر عمه الفاكه بن المغيره يصبح من البهتان الذى يقتضى مبادره النبى (صلى الله عليه و آله) إلى ردع ابن عوف عنه؛ فإنه من الظلم الظاهر، و من المنكر السافر.

و كل هذا الذى ذكرناه: يجرى أيضا بالنسبه لاعتراض ابن عمر و سالم مولى أبى حذيفه .. فقد كان على خالد أن يعتذر لهما: بأنه لا ذنب له فيما جرى .. بل الآخرون هم المخطئون فى فهم كلامه، فإن كان ثمة من لوم، فيجب أن يوجه إليهم، إن صح لوم من يخطئ فى فهم الكلام الموجه إليه.

التناقض و الاختلاف:

إن التناقض الظاهر فيما بين الروايات فى عرضها لما جرى لبني جذيمه يشير إلى أن ثمة رغبه فى تعميمه الأمور، و إثارة الشبهات حول حقيقه و حجم ما جرى، فعسى و لعل، و لعل و عسى يفيد ذلك فى إعادة شىء من ماء الوجه لخالد، و لو أمام البسطاء و السذج من الناس.

و نحن لا نريد أن نفيض فى إظهار هذه التناقضات، بل نكل ذلك إلى

القارئ الكريم نفسه. فإن وضوح ذلك يدعونا إلى توفير الوقت لما هو أهم، و نفعه أعم.

أدثوا أسراكم:

و زعموا: أنه لما كان وقت السحر، نادى خالد: من كان معه أسير فليداقه، و المدافه: الإجهاز عليه بالسيف.

و نقول:

من الذى قال: إن كنانه و العرب حول مكه تقول: أدثوا، بمعنى اقتلوا؟

فإننا لم نجد شاهدا على ذلك سوى ما فى هذه الروايه.

غير أنهم ذكروا: أن قولهم: أدثا الجريح بمعنى أجهز عليه، و قالوا: إن هذه لغه يمانيه (١).

و بنو مدلج و كنانه كانتا تعيشان فى منطقه مكه، و ليستا يمانيتين.

كما أن الأسرى لم يكونوا جرحى، ليقال: إنهم فهموا من هذه الكلمه لزوم الإجهاز على من كان جريحا منهم!!

و قد صرحت الروايات: أن الذين كانوا مع خالد بن الوليدهم:

١- من المهاجرين و الأنصار.

٢- من بنى سليم بن منصور.

٣- و من بنى مدلج بن مره.٩.

١- راجع: أقرب الموارد ج ١ ص ٣٣٩.

و من الواضح: أن بنى سليم بن منصور ينتهون إلى قيس بن عيلان بن مضر .. فأين كنانة من هؤلاء؟!!

و المهاجرون هم عموما من قريش.

و الأنصار هم من الأوس و الخزرج، فالذين كانوا من كنانة هم بنو مدلج بن مره بن عبد مناف بن كنانة، و هؤلاء قلة قليلة، يعرفون لغة قريش، و يعرفون أن المتكلم معهم قرشى.

فلو صح: أن أحدا من كنانة ممن كان حاضرا قد وقع فى الغلط فعلا، فالمفروض هو: أن ينهأ رفاقؤه عن قتل أسيره، و يعرفوه معنى كلام خالد.

النداء عند السحر!! لما ذا!?:

ثم إننا لا ندرى لما ذا اختار خالد وقت السحر ليأمر أصحابه بقتل أسراهم؟ هل كان يريد أن يفرغ من هذا الأمر، و حينما يكون الأتقياء من صحابه النبى (صلى الله عليه و آله) نائمين، لا يشعرون بما يجرى، حتى يفرغ من جريمته؟!!

لأن الظاهر: أن خالدا كان يخاف من ثوره كثير من الصحابه ضده، لو أنهم شهدوا تلك الجريمة النكراء، و الفضيحة الصلعاء، و الشنعاء.

و يكفى أن التاريخ لم يستطع أن يصرح لنا إلا باسم رجلين اعترضوا على خالد فيما صنع، و من غير المعقول أن يمالئه على هذه الجريمة ثلاث مائه و خمسون رجلا قد صحبوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عرفوا و رأوا بعضا من سياساته و مواقفه!!

فمن المتوقع أن يكثر المعترضون عليه، و لو لأجل التنصل من المسؤولية

عما يحدث، و تسجيل موقف رافض، و لو على مستوى الشكليات.

كما أننا نستفيد من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): أما كان فيكم رجل رحيم؟! شاهدا و مؤيدا لما ذكرناه.

فإن الذين مارسوا القتل - على ما يظهر - قد وقع الإختيار عليهم بعنايه و دقه. أى أن خالدا قد سلم الأسرى لأناس يعرفهم بالقسوه، و بعدم الرحمه، حسبما أشارت إليه كلمات رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فعل خالد من أمر الجاهليه:

إن من الأمور التى قررها الإسلام، وضع دماء الجاهليه، و عدم أخذ الناس بها. ربما لأنها إنما أريقت لأجل إحقاق حق، و إبطال باطل، و إنما انطلاقا من عصبية مقيته و تأرا يأخذ البرىء بذنوب المسىء، و نصره لمفاهيم جاهليه و غير إنسانيه.

و المتأمل فى ما فعله خالد يجد: أنه لا يخرج عن هذا السياق، إن يكن يغرق فيه، و يغرق فى و حوله التنته، و تبتهج روحه لما ينبعث منه من روائح عفنه.

لما ذا لم يعاقب النبى صلى الله عليه و آله خالدا!؟:

و لا يشك أى مطلع منصف فى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غضب مما جناه خالد، و لم يكتف بالإعراض، بل شفع ذلك بتكرار البراءه إلى الله من فعله ثلاث مرات. ثم هو قد واجهه باللوم على ما بدر منه تجاه عبد الرحمن بن عوف الذى اعترض عليه بسبب ما صدر منه.

غير أن ثمة سؤالاً يبقى بحاجة إلى جواب .. و هو:

لما ذا لم يأخذ النبي (صلى الله عليه و آله) خالدًا بجريمته، ما دام أنه قد كان من المؤكد: أنه إنما قتل جماعه من المسلمين، و أنه لم يكن صادقاً حينما ادّعى عليهم الكفر .. و أنه قد كذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بادّعائه: أنه (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمره بقتلهم؟! و لعل الصواب أن يتضمن الجواب ما يلي:

إننا لا نريد أن نقول: إن قتل خالد يحبط مسعى النبي (صلى الله عليه و آله) لاستقطاب مستضعفى المنطقه، من حيث إن ذلك سيثير أمام الدعوه الإسلاميه ألف مشكله و مشكله، حين تتحرك زعامات قريش فى إعلام مسموم، يرمى إلى إثارة الشبهات فى حقانيه هذا الدين، و فى صحه قرارات النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) ..

و لكننا نريد أن نكتفى بالقول: بأن ادّعاء خالد: أن بنى جذيمه كانوا كفاراً حين قتلهم، قد كان بهدف إيجاد الشبهه فى أن يكون قد اشتبه عليه الأمر، فظن كفرهم، فقتلهم.

و هو و إن كان مخطئاً فى ذلك بلا ريب، إلا أن خطأه هذا لا يبرر الاقتصاص لهم منه. بل هو يوجب أن يديهم إمام المسلمين، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) من بيت المال.

و قد بادر (صلى الله عليه و آله) إلى دفع الديه لهم، و تعويضهم عن كل ما فقدوه.

و القرائن و الدلالات و إن كانت متضافره على تكذيب هذه المزعمه.

و لكنها مزعمه تكفى لدفع غائله الاقتصاص من خالد، فإن الحدود تدرأ

بالشبهات.

وقد أشرنا مرات عديدة إلى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يتعامل مع الناس على أساس علم الشاهديه، أو العلم الخاص الذى يمنحه الله تعالى إياه، وإنما يتعامل معهم وفق ما تؤدى إليه الوسائل العاديه المتوفره لديهم، فهو يقضى بين الناس بالأيمان والبيئات، وبما يوجب الإقرار، وما يراه بعينه، و يسمعه بأذنه ..

و توضيح آخر نضيفه هنا، و هو: أن خالدا، و إن كان منهيًا عن القتال، لأن سرية سرية دعوه لا سرية قتال. و قد أخطأ فى قتاله لبني جذيمه بلا ريب.

و لكن هناك أمران يفرضان تعاملًا خاصًا، يتناسب مع مقتضياتهما و هما:

أولاً: أن المسلم لا يقتل بالكافر .. فادعاء كفرهم يجعل خالدا الذى قتلهم عمدا فى مأمن من القصاص. أى أن هؤلاء، و إن كانوا مسلمين فى واقع الأمر، و لكن خالدا يدعى: أنه إنما قتلهم لظنه فيهم الكفر .. و هذه شبهه توجب دفع القصاص، كما قلنا.

ثانياً: إنه لا يجوز الإقدام على أى تصرف يثير الشبهه فى صحه و دقه و صوابيه التصرفات، التى تصدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. فلا يجوز له أن يفعل ما يوجب شكهم فى نبوته، أو اتهامه فى عصمته ..

و لعل ذلك هو بعض فوائد عدم السماح له بأن يتعامل مع الناس بعلم الشاهديه.

غضب النبي صلى الله عليه وآله وإعراضه عن خالد:

قال البلاذرى، و الواقدى: مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله)

معرضا عن خالد حينا، و خالد يتعزّض له (صلى الله عليه و آله)، و يحلف ما قتلهم على تره، و لا عداوه، و إنه لم يسمع منهم تشهدا.

قال البلاذرى: فرضى (صلى الله عليه و آله) عنه و سماه بعد ذلك سيف الله.

قال الواقدى: فلما قدم على و وداهم، أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على خالد، فلم يزل عنده من عليه أصحابه حتى توفى (صلى الله عليه و آله) ..

ثم ذكر حديث: لا تسبوا خالدا، فإنما هو سيف من سيوف الله سله على المشركين (١).

و نقول:

قد تحدثنا فى موضع سابق من هذا الكتاب عن تسميه خالد ب (سيف الله)، و أنه أمر مكذوب، و أن خالدا إنما سل سيفه على المسلمين فى قضيه بنى جذيمه، و فى يوم البطاح حين قتل مالك بن نويرة، و لم نجد له أية نكايه فى المشركين، بل كان هو السبب فى هزيمة المسلمين فى مؤته، بعد أن كان النصر منهم على أعظم أمبرطوريه فى ذلك العصر قاب قوسين أو أدنى، ثم كان بعد ذلك الرجل الذى تولى إخضاع المسلمين لأبى بكر، و قتلهم على ذلك بلا رحمه و لا شفقه!!٥.

١- أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٣٨١ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٩ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ١٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٤٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧ و المطالب العالىه ج ١٦ ص ٣٠٩ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ٨١٥.

و غضب النبي (صلى الله عليه و آله) و إعراضه عن خالد، لعله لأجل دلاله الناس عن حقيقته: أن خالدا ليس صادقا فيما يدّعيه.

و أن الشبهه التي أراد أن يتلطي خلفها و إن كانت توجب درء الحد عنه في ظاهر الأمر، و لكنها شبهه قائمه على الخداع و التضليل، و لذلك عامله (صلى الله عليه و آله) وفق ما ادّعاه لنفسه من جهه .. ثم بين له الحقيقه و الواقع، ليفهمه: أن القبول منه لا- يعنى أنه قد تمكن من خداع النبي (صلى الله عليه و آله) من جهه أخرى، فلا- يظن أنه قادر على التلاعب بقرارات النبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين، و التأثير على سياساتهم، بما يدبره من مكائد و مصائد. فهو إنسان مكشوف و معروف لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فلئن دفع عن نفسه القتل بما خادع به النبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين هذه المره، فإنه قد لا يسلم من ذلك فيما لو سولت له نفسه ذلك مره أخرى.

ص: ٢٩٤

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح

أشاره

أربع مائه قتل من بني جذيمه:

قال ابن حبيب البغدادي: (بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد إلى بني جذيمه بن عامر، فقاتلهم على ماء لهم، يقال له:

الغميصاء (١)، فقتل منهم أربع مائه غلام) (٢).

و صرح المؤرخون: بأن خالدًا أكثر القتل في بني جذيمه (٣).

و لكن محبى خالد يسعون بكل قوه لتقليل عدد القتلى، و لكن القتلى كانوا من الكثره بحيث لم يجدوا مناصا من الاعتراف بذلك، فقد رووا عن رجل من بني جذيمه، مبيض؛ قال: سمعت خالد بن إلياس يقول: بلغنا أنه قتل منهم قريبا من ثلاثين رجلا (٤).

و هذا الرقم رغم أنه كثير في نفسه، و لكن حديث ابن حبيب عن قتل ٤.

- ١- الغميصاء: موضع في البادية قرب مكه إلى جهه يلملم.
- ٢- المنمق (ط الهند سنه ١٣٨٤ هـ) ص ٢٤٨ و (نسخه مخطوطه) ص ٢٠٩.
- ٣- المنمق ص ٢٥٢ و ٢٥٩ و (نسخه مخطوطه) ص ٢١١ و ٢١٢ و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٧ و النص و الاجتهاد ص ٤٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٢٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ج ١ ص ٢٦٦.
- ٤- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٤.

أربع مائه غلام، يدل على كثره هائله فى عدد القتلى، تجعل من الصعب علينا تصديق كلام منسوب إلى رجل مجهول من بنى جذيمه، عن خالد بن إلياس الضعيف فى نفسه أيضا، الذى وصفه ابن معين بأنه: ليس بشئ، و لا يكتب حديثه (١).

و قال البخارى: ليس بشئ منكر الحديث (٢).

و قال أحمد و النسائى: متروك (٣).

و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث (٤).

و قال أبو زرعه: ضعيف ليس بقوى. سمعت أبا نعيم يقول: لا يسوى حديثه فلسين (٥).

و قال النسائى مره: ليس بثقه، و لا يكتب حديثه (٦). ١.

١- عمده القارى ج ٥ ص ٢٨٦ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٤٠٨ و نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤.

٢- عمده القارى ج ٥ ص ٢٨٦ و نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٥ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٦٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠ و ٧١.

٣- ميزان الإعتدال ج ١ ص ٦٢٧ و ٦٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠ و ٧١ و عمده القارى ج ٥ ص ٢٨٦ و نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ٣ و الجرح و التعديل ج ٣ ص ٣٢١ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٥ و بحر الدم للمبرد ص ٤٨ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٦٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠.

٤- تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٢ و نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ٤٦٤ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠.

٥- الجرح و التعديل ج ٣ ص ٣٢١ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧٠.

٦- تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٦٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٧١.

و ضعّفه أيضا: يعقوب بن سفيان، و ابن عدى، و الترمذى، و ابن شاهين، و الساجى، و محمد بن عمار، و ابن مثنى، و البزار، و ابن حبان، و الحاكم، و النقاش.

و قال ابن عبد البر: ضعيف عند جميعهم (١).

و لو استطاع محبوا خالد إنكار أصل وجود قتلى لما ترددوا فى ذلك.

القسوه و الغلظه:

قد ذكرت هذه الحادثه بمراره ظاهره فى أشعار عدد من الناس، و قد تركت أثرها فى وجدانهم و فى مشاعرهم الإنسانيه، فراجع بعض ما قيل فى ذلك فى كتاب السير النبويه لابن هشام، و المنمق، و غير ذلك.

و لسنا بحاجة إلى التذليل على فظاعه ما جرى، فإن الحوامل قد أسقطن أجتتهن، و قد محقت تلك القبيله عن بكره أبيها، فى مالها، و فى رجالها، الذين لم ينج منهم إلا الشريد، و إلا الأسرى الذين أطلقهم الأنصار، و بعض من غيرهم .. و كان خالد و بنو سليم هم الأعتى و الأقسى، و الأغلظ أكبادا فإن بنى سليم قد قتلوا جميع من كان فى أيديهم من الأسرى، و لم يفلت منهم احد ..

و يكفى للتذليل على حقيقه خالد و أعوانه، قول النبى (صلى الله عليه و آله) لهم: (أما كان فيكم رجل رحيم)؟!

ابن واضح يروى ما جرى:

أما النص الذى ذكره ابن واضح فهو التالى: (بلغ جذيمه: أن خالدا قد ا).

جاء و معه بنو سليم، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.

فقالوا: إنا لا نأخذ السلاح على الله، و على رسوله، و نحن مسلمون.

فانظر ما بعثك رسول الله له، فإن كان بعثك مصدقا، فهذه إبلنا و غنمنا، فاغد عليها.

قال: ضعوا السلاح.

قالوا: إنا نخاف أن تأخذنا يا حنه الجاهليه.

فانصرف عنهم، و أذن القوم و صلوا.

فلما كان السحر شنّ عليهم الخيل، فقتل المقاتله، و سبى الذريه.

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. و بعث على بن أبى طالب (عليه السلام) فأدى إليهم ما أخذ منهم، حتى العقال، و ميلغه الكلب. و بعث معه بمال ورد من اليمن، فودى القتلى، و بقيت منه بقيه. فدفعها على (عليه السلام) إليهم على أن يحلوا رسول الله مما علم و مما لا يعلم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لما فعلت أحب إلى من حمر النعم.

و يومئذ قال لعلى (عليه السلام): فداك أبواى.

و قال عبد الرحمن بن عوف: و الله، لقد قتل خالد القوم مسلمين.

فقال خالد: إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف.

فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبى، و لكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيره (١).هـ.

الأموال من اليمن!!:

و ذكر البلاذرى و غيره: أن المال الذى أعطاه (صلى الله عليه و آله) لبني جذيمه كان قد اقترضه، فصرفه فى ذلك (١).

و قد تقدم: أنهم ذكروا: أن المال الذى اقترضه من صفوان بن أميه، و حويطب، و ابن أبى ربيعه قد ودى منه قتلى بني جذيمه (٢).

و لكن اليعقوبى قال: إنه قد أدى ديات القتلى من مال ورد إليه من اليمن.

و نقول:

قد عرفنا: أن أموال بني جذيمه قد قسمت، و لم يعد يمكن رد اعيانها، فردّ (صلى الله عليه و آله) عليهم مثل ما أخذ منهم، حتى لقد أعطاهم عوضا عن ميلغه الكلب، و حبال الرعاه، و ما إلى ذلك.

كما أنه قد أعطاهم ديات قتلاهم. و ديات القتلى تكون فى العاده مبالغ كبيره جدا، قد يحتاج أدائها إلى التماس المال من أكثر من اتجاه. و قد يحتاج من عليه ديه إلى أن يسير فى العرب طلبا للمعونه منها، خصوصا إذا تعددت الديات. فكيف إذا بلغت العشرات و المئات، كما هو الحال فى قضيه بني جذيمه، حيث أكثر خالد من القتل فيهم، حتى ذكر البعض رقم أربع مائه غلام.

مهما اقترض (صلى الله عليه و آله) من أموال، فإنه لا يمكن اقتراض ما ٢.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨١.

٢- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

يفى بديات عشر معشار هؤلاء.

خصوصا إذا لاحظنا ما يحتاج إليه جيش يزيد على عشره آلاف مقاتل من نفقات عظيمه.

أما ما ذكروه: من أنه (صلى الله عليه وآله) قد ودى القتلى مما اقترضه من صفوان بن أميه وغيره، فهو لا يعدو كونه مجرد مزحه من قائله.

خصوصا مع التصريح بأنه (صلى الله عليه وآله) قد اقترض ذلك المال ليعين به ضعفاء أصحابه .. ولا شك في أن كثره هؤلاء الضعفاء ظاهره، تتناسب مع عدد عشره آلاف مقاتل، قد جاؤوا من بلاد بعيدة، وليس لهم مصدر رزق في هذه البلاد، وقد جاؤوا محاربين غير مسالمين، ولا متاجرين.

و أما المال الذى جاء من اليمن، فهو ليس من غنائم الحرب، لأنه (صلى الله عليه وآله) لم تكن له سرايا، ولا كتائب تعمل فى تلك المناطق، بل كان كل ما يمكنه أن يستفيد منه فى مجال القتال قد وظفه فى تجهيز هذا الجيش إلى مكه ومحيطها، ليحسم الأمور فيها، ويدخل المنطقه بأسرها فى مرحله جديده من التوجهات و الطموحات، و التخطيط، و الحركة، و العمل.

كما أن المفروض هو: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن قد بسط سلطته على منطقه اليمن .. و لم يكن له تجار يعملون فيها على تحصيل المال، و إمداده به ..

كما أن اليمن نفسها لم يكن لها ذلك التميز و التفرد، و الأهميه فى إنتاج المال. فقد كانت مناطق الشام، و بلاد الروم، و فارس اكثر أهميه منها من هذه الجهه.

يضاف إلى ما تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يريد أن يباغت قريشا بالجيوش، و هو إنما يجمع جيوشه من منطقه المدينه و ما هو قريب منها،

و هي تقع لجهه الشام .. و اليمن تقع فى الجهه المقابله بالنسبه لموقعه من مكه، فأى تحرك من جهه اليمن باتجاه المدينه سوف يفتضح أمره لدى أهل مكه، و الحاله أنه يريد أن يباغتهم ..

كما أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن قد استفاد صداقات فى تلك البلاد، و لا أنشأ علاقات مع ملوكها، و مع أصحاب الأموال فيها، تدعوهم لتقديم مبالغ ضخمة له، تسمح بإعطاء عشرات، بل مئات الديارات لأهلها.

فإن كان ثمة من مبادرات فى هذا الاتجاه، فهى تقتصر على أمور جزئيه جدا، و رمزيه، مثل: جاريه، فرس، غلام، شىء من الطيب، خاتم، حله، حمار، مكحله، شىء من العسل و نحو ذلك .. فراجع إحصائيات هدايا ملك الحبشه له .. رغم أنه كان مسلما، و كذلك إحصائيات هدايا المقوقس، أو غيره .. فإنها كلها لا تخرج عن هذا السياق ..

و يبقى السؤال:

من الذى جاءه (صلى الله عليه و آله) بهذا المال الهائل من اليمن، و لما ذا؟!!

إننا إذا استبعدنا احتمال الإمداد الغيبى الإلهى، فلا نجد جوابا مقنعا، و معقولا، و مقبولا إلا أن نقول:

إن هذا يشير إلى: أن الإسلام كان قد فشا فى الناس فى مناطق اليمن، بصوره طوعيه. و كان أولئك المسلمون يرسلون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذكواتهم، و أحماس أموالهم، و صدقاتهم، و سائر ما يتوجب عليهم ..

و من غير البعيد أيضا: أنهم كانوا حين يسمعون بمسيره (صلى الله عليه و آله) إلى مكه بهذا الجيش العظيم، الذى يحتاج إلى نفقات كبيره جدا، و لا بد من المساعدة فيها .. يدعوهم شعورهم بالمسؤوليه و الواجب المتمثل بحفظ

الإسلام، و حفظ النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) و المسلمين إلى بذل كل غال و نفيس في هذا السبيل، و تخرج المسأله عن كونها مجرد تبرعات و تطوع، لتصبح واجبا عقليا و دينيا و أخلاقيا، لا بد من امثاله على أكمل و أتم وجه و أوفاه.

و لعل هذا المال كان خليطا من ذلك كله ..

تفديده النبي صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام بأبويه:

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) في قضيه بنى جذيمه قد فدّى عليا (عليه السلام) بأبويه ..

و قد يستفاد من سياق كلام اليعقوبي: أن ذلك كان شائعا و معروفا ..

فقد قال: (و يومئذ قال لعلي: فداك أبواي)

فكأن هذا الأمر كان معروفا و شائعا. و قد أراد تعيين زمان حصوله و حسب ..

و مهما يكن من أمر: فإن هذا يكذب ما زعموه: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال لسعد في يوم أحد: ارم فداك أبي و أمي.

و أن عليا (عليه السلام) قال: ما سمعت النبي (صلى الله عليه و آله) جمع أبويه لأحد إلا لسعد (١). فإن المقصود: هو سرقة هذه الفضيله من علي.

١- راجع: المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٤١ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٢٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٨٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٧ و صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٥ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ٧ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٥ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٣١٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٩٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٦٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٨٤ و فتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ج ٧ ص ٦٦ و عمدته القاري ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٨٥ و ج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و الأدب المفرد للبخاري ص ١٧٤ و مكارم الأخلاق لابن الدنيا ص ٦٣ و كتاب السنه ص ٦٠٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٣٤ و ج ٢ ص ٣٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ و مصادر كثيره أخرى.

(عليه السلام)، ثم منحها لأى كان من الناس.

و قد أرادوا أن يستعينوا بعلى نفسه فى ذلك، و إمعانا منهم فى الكيد، و مبالغه فى الإيهام و الإيهام.

و زعموا أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال للزبير يوم أحد و قريظه:

فداك أبى و أمى (١).ى.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢١٧ و ٣٢٧ و ٣٢٨ عن الشيخين، و الترمذى، و حسنه، و التاريخ الكبير للبخارى ج ٦ ص ١٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٥ و ١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٦٢ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ عن الصحيحين، و صحيح البخارى، كتاب أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله)، باب مناقب الزبير، و فضائل الصحابه للنسائى ص ٣٤ و فتح البارى ج ١٠ ص ٤٦٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٤٢ و ج ١٦ ص ٢٢٥ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و تحفه الأحمودى ج ٨ ص ٩٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥١٠ و ج ٨ ص ٥٠١ و ٥٠٣ و كتاب السنه ص ٥٩٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٨ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٣٥ و الإستيعاب ج ٢ ص ٥١٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ و تاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ و مصادر كثيره أخرى.

و قد فات هؤلاء: أن عبد الله و آمنه بنت وهب أجل و أعظم عند الله من أن يفدَى النبي (صلى الله عليه و آله) بهما سعدا و الزبير، اللذين ظهرت منهما المخزيات، و الموبقات، فإن عبد الله بمقتضى حديث ابن عباس، و أبي جعفر، و حديث أبي عبد الله (عليهما السلام) في جوابه عن قول الله عز و جل وَ تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (١) قال: يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (عليه السلام) (٢). يدل على نبوه عبد الله- و لو لنفسه- و لا يمكن أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) فداء لإنسان عادى، يرتكب المعاصى، و يقع في الموبقات.

قال المجلسى عن آباء النبي (صلى الله عليه و آله): (بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين) (٣). ٧.

١- الآية ٢١٩ من سورة الشعراء.

٢- راجع: البحار ج ١٥ ص ٣ و ج ١٦ ص ٢٠٤ و ج ٨٦ ص ١١٨ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٠١٩ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٥٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٦ و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٤ و إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٨٨ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٥ و معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٣٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٩.

٣- البحار ج ١٥ ص ١١٧.

لما ذا ينكسر عمر!؟

عن ابن عمر قال: قال عمر لخالد بن الوليد: و يحكك يا خالد!! أخذت بنى جذيمه بالذى كان من أمر الجاهليه؟! أو ليس الإسلام قد محا ما كان فى الجاهليه!؟

فقال: يا أبا حفص، و الله، ما أخذتهم إلا- بالحق! أغرت على قوم مشركين، فامتنعوا، فلم يكن لى بد إذا امتنعوا من قتالهم. فأسرتهم، ثم حملتهم على السيف!!

فقال عمر: أى رجل تعلم عبد الله بن عمر؟

قال: أعلمه- و الله- رجلا صالحا.

قال: فهو أخبرنى غير الذى أخبرتنى. و كان معك فى ذلك الجيش!.

فقال خالد: فإنى أستغفر الله و أتوب إليه.

فانكسر عنه عمر، و قال: و يحكك إئت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يستغفر لك (١).

و نقول:

إن ما تضمنته هذه الروايه غريب و عجيب.

أولاً: لما ذا ينكسر عنه عمر حين اعترف له بجريمته النكراء!؟

أليس المفروض: أن ينشط عمر فى لومه و تفريعه، و فى المطالبه بالإقتصاص ٦.

١- كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٩ و ٥٩٠ عن الواقدى، و ابن عساكر. و نقل عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٠ و ٨٨١ و بغيه الطلب فى تاريخ حلب لابن عديم الحلبي ج ٧ ص ٣١٤٦.

منه؟! تماما كما فعل مع أبي سفيان حين رآه مع العباس في مر الظهران، و كما فعل مع سهيل بن عمرو في الحديبية، و مع حاطب بن أبي بلتعة في المدينة قبل المسير إلى فتح مكة.

ثانيا: إن عمر قد عودنا في المواقف المشابهة التشدد مع هذا النوع من الناس إلى حد التمرد على توجيهات رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الإصرار على ما يخالفها، كما جرى في قصة حاطب بن أبي بلتعة في فتح مكة. و في غيرها مما كان يبادر فيه إلى الطلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن يأذن له بضرب عنق هذا و ذاك ..

و لكنه رغم ما كان بينه و بين خالد من كدورات، ظهرت آثارها في بعض الأحيان، فإنه لا يفرط بخالد في اللحظات الحاسمة، و منها هذه اللحظة، التي لو بادر فيها إلى السعي لإحقاق الحق، و مجازاة خالد، الذي اعترف له بجريمته، لكانت الضربة القاتلة لخالد، و لو على الصعيد الإجتماعي العام ..

ثالثا: قد أظهرت هذه الرواية: أن خالدا كان يكذب على النبي (صلى الله عليه و آله) و على عمر، و على عبد الرحمن بن عوف، و على عمار، و ابن عمر، و سالم، و على سائر الناس و كان يحلف لهم الأيمان ليقنعهم بمكذوباته ..

و لكن عمر لم يعترض على خالد في ذلك، و لو بمقدار نصيحة يسديها له، يحذره فيها من عواقب الكذب في الدنيا و الآخرة ..

مع أن عمر كان قد أظهر استبشاعه لجريمه خالد، و أنبه و أعان عبد الرحمن بن عوف عليه، فلما ذا نشط ضده هناك، ثم تراجع و انكسر هنا؟

رابعا: هل نستطيع أن نستفيد من سير الأحداث: أن عمر بن الخطاب

كان يسعى لانتزاع اعتراف من خالد، من شأنه أن يجعل خالدًا رهينه في يده. لكي يحد من عنفوانه معه هو، و طغيانه عليه .. ولم يكن يريد أن يجرى أحكام الإسلام فيه. و لا كان يريد أن ينال هذا الظالم جزاءه العادل ..

هل لأن خالدًا كان على مثل رأيه في علي (عليه السلام) و حزبه و محبيه، و يمكن أن يكون مفيدا لهم في مشروعهم الذي يخططون له، و يعملون من أجله؟!!

أم لأن خالدًا كان من قومه قريش، الذين يتعصب لهم، و يريد أن يحميهم، و أن يحفظهم و ينصرهم، و لو أوغلوا في دماء المسلمين، و هتكوا أعراضهم، و نهبوا أموالهم؟!!

إن الوقائع المختلفة تؤكد على أن كلا هذين الأمرين كانا محط نظر عمر بن الخطاب في أمثال هذه الحالات ..

الرب في موقف المهاجرين:

و قد أجملت بعض الروايات، أو حاولت أن تزور القول، حين زعمت:

أن المهاجرين و الأنصار لم يقتلوا أسراهم ..

غير أن ملاحظته سائر الروايات، خصوصا سياق روايات الواقدي في مغازيه تعطى: أن الأنصار فقط هم الذين اتخذوا الموقف الحازم و الجازم في هذا الأمر.

و لذلك يلاحظ: أن التنويه بموقفهم كان هو الأصرح و الأقوى ..

بل إن عددا من الروايات قد اقتصرت على ذكر امتناع الأنصار عن قتل أي أسير كان في يدهم. و لم تذكر اسم أحد سوى أفراد قليلين من

غيرهم صرحت بأسمائهم ..

فلاحظ على سبيل المثال قول أياس بن سلمه عن أبيه قال: كنت مع خالد بن الوليد، و كان فى يدي أسير، فأرسلته و قلت: اذهب حيث شئت، و كان مع الناس من الأنصار أسارى، فأرسلوهم (١).

فهو يصرح باسم الأنصار، و لم يذكر المهاجرين.

و عن ابن عمر قال: و أرسلت أسيرى، و ما أحب أنى قتلته، و أن لى ما طلعت عليه شمس أو غربت. و أرسل قومى معى من الأنصار قتلاهم (٢).

فقد ذكر: أن خصوص الأنصار هم أرسلوا أسراهم ..

و قد صرح أبو بشير المازنى: بأنه أخرج سيفه، ليضرب عتق أسيره، فقال له الأسير: يا أبا الأنصار، إن هذا لا يفوتك، انظر إلى قومك.

قال: فنظرت، فإذا الأنصار طرا قد أرسلوا أسراهم (٣).

و يدل على ذلك أيضا ما يلى:

خالد يغضب على الأنصار فقط:

عن خارجه بن زيد: لما نادى خالد بن الوليد فى الأسرى يداقون، وثب بنو سليم على أسراهم، فداقوهم. و أما المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أسراهم.

فغضب على من أرسل من الأنصار.

فكلمه يومئذ أبو أسيد الساعدى، و قال: اتق الله يا خالد، و الله، ما كناق.

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦.

٢- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٧.

٣- المصدر السابق.

لنقتل قوما مسلمين.

قال: و ما يدريك؟!

قال: نسمع إقرارهم بالإسلام، و هذه المساجد بساحتهم (١).

فهذه الروايه و إن كانت قد صرحت: بأن المهاجرين أرسلوا أسراهم أيضا، لكن لا شك بأن فيها بعض التدليس بالنسبه إلى المهاجرين، إذ لما ذا انصب غضب خالد على خصوص الأنصار؟! و كان راضيا عن المهاجرين.

ألا يدلنا ذلك على: أن المهاجرين قد فعلوا ما أرضاه، و لو بأن أرسل بعضهم اسراه، و قتل بعضهم من كان بيده؟!

أحقاد بنى سليم:

قال الواقدي: (فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان فى أيديهم) (٢).

و السبب فى ذلك هو: أن بنى سليم كانوا متغيظين على بنى جذيمه فى حروب كانت بينهم، ببرزه (٣) و غيرها. و كانت بنو جذيمه قد أصابوهم ببرزه، و هم موتورون، يريدون القود منهم، فشجعوا عليه (٤).

و بذلك تتلاقى أحقاد بنى سليم مع أحقاد خالد بن الوليد، لتكون ثمرتها كارثة إنسانيه، و مذبحه بشريه هائله، تحمل معهما الخزى و العار، ٨.

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.

٢- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٦.

٣- موضع فى ديار بنى كنانه. و فيه أوقعت بنو فراس بن مالك من بنى كنانه بينى سليم (معجم ما استعجم ص ١٥٢).

٤- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٧٨.

لمرتكبيها، و لكل من أعانهم، أو مالأهم عليها.

لما ذا يكتف بعضهم بعضا!!؟

و قد صرحت الروايات أيضا: بأنه لما وضع بنو جذيمه السلاح، قال لهم:

إستأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكتف بعضا، و فرقههم فى أصحابه (١).

فلما ذا هذا الإجراء يا ترى!؟

هل هو إجراء احتياطى من خالد؟ لكى لا يغدر بنو جذيمه بأصحابه، حين يندفعون نحوهم لتكتيفهم!؟

و أى شىء يمكنهم فعله فى هذا المجال!؟ و أصحاب خالد مسلحون، و لا سلاح لدى بنى جذيمه؟ فأيه حركة تبدر منهم، فستكون سيوف أصحاب خالد على أتم الإستعداد لاصطلامهم و التهامهم.

أم أن خالدا اراد بهذا الإجراء الإمعان فى إذلال بنى جذيمه، و التلذذ بذلك ما شاء له هواه، و أتاحه له كيده و حقهه!؟

قد يكون هذا هو الإحتمال الأصوب و الأقرب، و الأنسب بأخلاق أهل الغدر، و الخيانه، و قساه القلوب، و غلاظ الأكباد.

النبى صلى الله عليه و آله ينتصر لعمار حين يقع فى خالد:

قالوا: و دخل عمار على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسولك.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٧ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤١٥ و غير ذلك.

اللّٰه، لقد حمش قوما قد صلوا و أسلموا. ثم وقع بخالد عند النبي (صلى الله عليه و آله). و خالد جالس لا يتكلم، فلما قام عمار وقع به خالد.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): مه يا خالد، لا تقع بأبي اليقظان، فإنه من يعاده يعاده الله، و من يبغضه يبغضه الله، و من يسفهه يسفهه الله (١).

و نلاحظ هنا:

١- إن عمارا لما وقع بخالد كان خالد جالسا .. و لم يكن عمار يخشى جواب خالد، لأن عمارا لا يقول إلا الحق، و لا يلهج إلا بالصدق. و ليس لدى خالد ما يصح أن يجيب به عمارا، فسكت ..

و حين خرج عمار بادر خالد إلى اغتنام الفرصه، فوقع فيه، حين أمن من الجواب الصارم الواضح، و الحازم الفاضح.

فجبهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما تقدم .. و تلك صفعه أخرى استحقها مجرم قاتل، و كاذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٢- يلاحظ: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كنى عمارا و هو غائب بأبي اليقظان، تكرمه و إجلالا- له، و لكنه خاطب خصمه باسمه مع أنه حاضر ..

و ذلك إمعانا منه في توهين أمره، و تصغير شأنه ..

يضاف إلى ذلك: أنه أمره بالكف و عدم متابعه الكلام، فقال له: مه يا خالد.

٣- إن كلام النبي (صلى الله عليه و آله) قد تضمن كشفًا عن دوافع خالد تجاه عمار، و أن دافعه فيما يقوله فيه هو العداوة و البغض، و التسفيه. ٢.

و أما موقف عمار، فهو بداعى: نصره الحق، و كبت الباطل، و التماسا لرضا الله تعالى.

دفاع الأتباع!! تزوير و اختراع!!:

و يروى محبوبو خالد قضيه بنى جذيمه بصوره تختلف تماما عما أثبتته المصادر المختلفه، فعن عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحارث، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد أن يغير على بنى كنانه، إلا أن يسمع أذانا، أو يعلم إسلاما. فخرج حتى انتهى إلى بنى جذيمه، فامتنعوا أشد الإمتناع، و قاتلوا و تلبسوا السلاح؛ فانتظر بهم صلاه العصر و المغرب و العشاء لا يسمع أذانا، ثم حمل عليهم، فقتل من قتل، و أسر من أسر، فادّعوا بعد الإسلام.

قال عبد الملك: و ما عتب عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في ذلك و لقد كان المقدم حتى مات.

و لقد خرج معه بعد ذلك إلى حنين على مقدمته. و إلى تبوك.

و بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أكيدر و دومه الجندل. فسبى من سبى ثم صالحهم.

و لقد بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى بلحارث بن كعب إلى نجران أميرا و داعيا إلى الله، و لقد خرج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حجه الوداع، فلما حلق رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأسه أعطاه ناصيته، فكانت في مقدم قلنسوته. فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه الله تعالى.

و لقد نزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين هبط من لفت (١) في حجته، و معه رجل، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من هذا؟

فقال الرجل: فلان.

قال: بئس عبد الله فلان!

ثم طلع آخر، فقال: من الرجل؟

فقال: فلان.

فقال: بئس عبد الله فلان.

ثم طلع خالد بن الوليد، فقال: من هذا؟

قال: خالد بن الوليد.

قال: نعم عبد الله خالد بن الوليد!

و قال رجل من بنى جذيمه مبيض، قال: سمعت خالد بن إلياس يقول:

بلغنا أنه قتل منهم قريبا من ثلاثين رجلا. انتهى (٢).

و نقول:

هكذا يزور هؤلاء حقائق التاريخ، كرمى لعيون خالد بن الوليد، و من كان خالد في خدمتهم، و يسعى في تأييد و تشييد ملكهم و سلطانهم.

و إليك طائفه من هذه الأكاذيب، التي تضمنتها الروايه المتقدمه، فهم يدعون زورا:

١- أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر خالدا أن يغير على بنى كنانه. مع ٤.

١- اسم مكان.

٢- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٣ و ٨٨٤.

أن الروايات تصرح: بأنه بعثه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا.

٢- و تدعى: أن بنى جذيمه قد امتنعوا أشد الامتناع .. مع أن الروايات تصرح: بأنه طلب منهم وضع السلاح، فوضعه، و طلب منهم أن يكتف بعضهم بعضا، ففعلوا.

٣- تدعى: أن بنى جذيمه قاتلوا .. و الروايات تصرح بضد ذلك.

٤- تقول: لقد تلبس بنو جذيمه السلاح.

و نقول:

و لكنهم عادوا فوضعه لما طلب منهم خالد ذلك، فلما ذا تصر الروايه على التسويق لضد ذلك؟!

٥- و تقول: انتظر بهم خالد صلاه العصر، و المغرب، و العشاء، و لم يسمع أذانا. مع أن الروايات تصرح: برفع الأذان، و بوجود المساجد فى ساحاتهم، و كانوا و هم أسرى يصلون عند حضور أوقات الصلاه.

بل الروايه الصحيحه المتقدمه عن الإمام الباقر (عليه السلام) قد صرحت: بأنه قبل أن يغير عليهم نادى خالد بالصلاه، فصلى و صلوا، فلما كان وقت الفجر نادى بها فصلى و صلوا. ثم شن عليهم الغاره.

٦- و تدعى: أنه بعد أن فعل بهم خالد ذلك ادّعوا الإسلام. مع أنهم قد صرحوا: بأنهم مسلمون بمجرد أن سألهم خالد عن حالهم، كما تقدم ..

٧- و تقول: إنه ما عتب النبي (صلى الله عليه و آله) على خالد. مع أن الروايات تقول: إنه أعرض عنه، و غضب عليه مده طويله ..

٨- تقول: إنه إنما قتل منهم ثلاثين رجلا فقط. مع أن ابن حبيب يصرح: بأنه قتل منهم اربع مائه غلام.

٩- تقول: كان خالد المقدم عند النبي (صلى الله عليه و آله) حتى مات .. مع أن غضبه على خالد، و إعراضه عنه بعد فعلته هذه، ظاهر في النصوص و الآثار، مع أن هذا الكلام لا شاهد له سوى دعوى قائله.

أما ما اعتبروه دليلا على تقدم خالد عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو ما يلي:

١- خرج بعد ذلك إلى حنين على مقدمته (صلى الله عليه و آله).

٢- بعثه (صلى الله عليه و آله) إلى نجران أميرا و داعيا إلى الله.

٣- بعثه إلى تبوك.

٤- بعثه إلى أكيدر و دومه الجندل.

٥- خرج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حجه الوداع. فلما حلق (صلى الله عليه و آله) أعطاه ناصيته. فكانت في مقدم قلسوته .. فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه.

٦- قول النبي (صلى الله عليه و آله): نعم عبد الله خالد بن الوليد.

و نقول:

أولا: سيأتي إن شاء الله عدم صحه ما زعموه من إرساله في عدد مما ذكر.

أو أننا على الأقل نملك ما يبرر شكنا في صحه ما ينقل من ذلك. و ليكن ما فعله بنى جذيمه أحد هذه المبررات.

ثانيا: إنه كان لا بد من إرسال رؤوس الشرك و المعروفين بالشراسه و الفتك فيهم، ليكونوا هم الدعاه للناس إلى الدخول في الإسلام، فإن ذلك يوجب سكينه الناس، و اطمئنانهم إلى أنه ليس ثمة من يخشى من صولته، و فتكه، لو أظهر أنه يترصد الفرصه للإنتلاب على الأعقاب ..

ص: ٣١٨

الفصل الرابع: حديث العترة هو القصص الحق

أشاره

نصوص هامه لا بد من التوقف عندها:**اشاره**

و نريد أن نعرض هنا نصوصا هامه .. ثم نلحقها ببعض ما يفيد في جلاء الحقيقه، و في إعطاء الإنطباع السليم عن بعض ما ترمى إليه مواقف الرسول (صلى الله عليه و آله)، و بياناته، و غير ذلك من أمور هامه و مفيده، و النصوص هي التاليه:

١- ما جرى لأبي زاهر مثل ما جرى لبني جذيمه:

ذكر ابن شهر آشوب قضيه إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى، فجاء سياقها موافقا- تقريبا- لسياق قضيه بنى جذيمه، فقال:

(فى روايه الطبرى: أنه أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالكتاب الذى أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمانا له و لقومه إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و قالوا جميعا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد.

و فى روايه الخدرى: اللهم إنى أبرأ إليك من خالد ثلاثا.

ثم قال: (أما متاعكم فقد ذهب، فاقتسمه المسلمون، و لكننى أرد عليكم مثل متاعكم).

ثم إنه قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا علي، فاقض ذمه الله، و ذمه رسوله. و دفع إليه الرزم الثلاث.

فأمر علي (عليه السلام) بنسخه ما أصيب لهم.

فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزमे، فقوّموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أصيب لنا!

فقال: خذوا هذه الثانيه، فاكسوا عيالكم و خدمكم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا، و خذوا الثالثه بما علمتم و ما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما قدم علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله حتى بدت نواجذه، و قال: أدى الله عن ذمتك كما أديت عن ذمتي.

و نحو ذلك روى أيضا في بنى جذيمه (١).

٢- روايه صحيحه عن الإمام الباقر عليه السلام:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضاله بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال:

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد إلى حى يقال ٣.

١- مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٩٥ و البحار ج

لهم: بنو المصطلق من بنى جذيمه. و كان بينهم و بين بنى مخزوم إحنه فى الجاهليه.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أخذوا منه كتابا، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاه، فصلى و صلوا. فلما كانت صلاه الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى و صلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغاره، فقتل، و أصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبى (صلى الله عليه و آله)، و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

قال: ثم قدم على رسول الله تير و متاع، فقال لعلى (عليه السلام): يا على، إئت بنى جذيمه من بنى المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع (صلى الله عليه و آله) قدميه، فقال: يا على، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك.

فأتاهم على (عليه السلام)، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، قال: يا على، أخبرنى بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم ديه، و لكل جنين غره، و لكل مال مالا.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم لميلغه كلابهم، و حبله رعاهم.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم لروعه نساءهم، و فزع صبيانهم.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله): يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني؟! رضى الله عنك، يا علي، إنما أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (١).

٣- حديثان آخران:

و فى حديث آخر: أنه (صلى الله عليه وآله) بعث خالدًا واليا على صدقات بنى المصطلق حى من خزاعه.

ثم ساق الحديث نحو ما تقدم، ولكنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلى فى آخره: (أرضيتنى، رضى الله عنك، يا علي، أنت هادى أمتى. ألا- إن السعيد كل السعيد من أحببك، وأخذ بطريقتك. ألا- إن الشقى كل الشقى من خالفك، و رغب عن طريقتك إلى يوم القيامة) (٢).

و فى حديث المناشده يوم الشورى، قال (عليه السلام):

(نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث خالد بن الوليد إلى بنى جذيمه، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر، فقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) ٩.

-
- ١- الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسه البعثة) ص ٢٣٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و علل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١١ ص ٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٦.
- ٢- الأمالى للشيخ الطوسى (ط سنة ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١١ ص ٢١٩.

ثلاث مرات.

ثم قال: (اذهب يا على).

فذهبت، فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقي شىء؟

فقالوا: إذا نشدتنا بالله، فميلغه كلابنا، و عقال بعيرنا.

فأعطيتهم لهما (١). و بقي معى ذهب كثير، فأعطيتهم إياه، و قلت: و هذا لذمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لما تعلمون، و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان.

ثم جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبرته، فقال: (و الله، ما يسرنى يا على أن لى بما صنعت حمر النعم).

قالوا: اللهم نعم (٢).

و نقول:

قد صرحوا: بأن بنى المصطلق بطن من خزاعه، و هو بنو جذيمه، و جذيمه هو المصطلق (٣).

و كان (صلى الله عليه و آله) قد غزا بنى المصطلق فى سنه أربع، أو خمس، أو ست، فأسر و سبى، و تزوج منهم جويريه، فأعتق المسلمون كل ٦.

١- أى أنه أعطى بنى جذيمه مالا لأجل ميلغه الكلب، و عقال البعير.

٢- الخصال ج ٢ ص ٥٦٢ و البحار ج ١ ص ١٤١ و ٣٢٧.

٣- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٨ عن السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٣ و (ط دار المعرفه) ص ٥٨٣ و معجم قبائل العرب، و نهايه الإرب، و الروض الأنف ج ٢ ص ١٧. و المنق ص ١٢٧ و ٢٠٠ و ٢٣٠ و لب اللباب فى تحرير الأنساب ص ٢٤٦.

من كان بأيديهم من الأسرى منهم، وقالوا: أصهار رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فآمنوا، وأخذوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابا بإسلامهم (١).

ذنب بنى جذيمه:

و الذى يبدو لنا: أن إيقاع خالد بنى جذيمه كان لعدة أسباب:

أولها: ما أشارت إليه الروايات: من أنه أراد أن ينتقم لعمه الفاكه بن ٣.

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٨ و أشار فى هامشه إلى: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٠٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٣ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤٧ و إلى الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٩٢ و الروض الأنف ج ٢ ص ١٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٢ ص ٩٦ و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٠٦ و تكمله حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٢٦٦ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٥٠ و فقه السنه ج ٢ ص ٦٨٧ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨١٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٠ و ٢٩٦ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٢٤٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٦ و ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢١٧ و ج ٤ ص ٣٧ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٦٢ و نصب الرايه ج ٦ ص ٥٥٠ و موارد الظمان ج ٤ ص ١٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١٧ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٨٩ و الإصابه ج ٨ ص ٧٣ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠١ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣١٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٦٣.

المغيره، إنفاذا لوصيه أبيه له ولإخوته بذلك (١).

ثانيها: أن خزاعه كانت مكروهه من قبل قريش، لأنها كانت عيبه نصح لرسول الله (صلى الله عليه وآله). فلا بد أن يوقع بكل من ينتسب إلى خزاعه، التي حالفت من لا تحبه قريش، و من تسعى لإبطال دعوته، و كسر شوكته، و من لم يزل أمرها معه يسير من وهن إلى وهن، حتى اضطرت إلى الاستسلام.

ثالثها: أن نفس طبيعه خالد تميل إلى العدوان، و قهر الناس، و إذلالهم بقسوه و شراسه، و لو عن طريق الغدر و الخديعه، و نقض العهود، و المواثيق ..

بل و لو استلزم ذلك الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين كان خالد يحاول إسكات الأصوات المرتفعه بالنكير عليه، حيث زعم لعبد الرحمن بن عوف: أنه إنما قتلهم امتثالا- لأمر النبي (صلى الله عليه وآله) الصادر إليه فيهم .. فكذبه عبد الرحمن في هذه الدعوى، و ظهر كذبه فيها أيضا من إعلان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقول- ثلاث مرات- اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ..

كتابه الخسائر:

و قد جاء في حديث إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى: أن عليا (عليه السلام) أمر بنسخ ما أصيب لهم، فكتبوا. ثم أعطاهم المال.

قال ابن شهر آشوب في آخر قصه أبى زاهر: (و نحو ذلك روى أيضا في ٦).

بنى جذيمه (١).

و نقول:

إن لكتابه الخسائر العديد من الأهداف و المقاصد، نذكر منها:

١- أن ذلك يمثل ضمانه لحفظ حقوق الناس.

٢- إنه يبعد عمليه معالجه هذا الأمر عن أجواء الفوضى.

٣- إنه يمنع من تحايل البعض للحصول على ما لا حق لهم به.

٤- يمثل درسا عمليا فى نظم الأعمال و ضبطها.

٥- إنه إذا أعطاهم بصوره عشوائيه فذلك يفسح المجال أمام ذوى الأغراض السيئه، لإشاعه الإتهام له (عليه السلام) بعدم رعايه العدل و الإنصاف، و قد يزعزع ذلك الثقه لدى بعض الضعفاء ممن لا يملكون الوعى الكافى، و تخدعهم أو تؤثر عليهم الشائعات.

٦- قد يهىء ذلك أجواء غير سليمه بين بنى جذيمه أنفسهم، حيث قد يتهم بعضهم بعضا فى أمر الأموال، و يصير بعضهم يرصد حركه البعض الآخر، و يشيع سوء الظن، و التحاسد فيما بينهم.

٧- و الأهم من ذلك كله و سواه: ما رواه سليمان بن جعفر الجعفرى، عن الإمام الرضا (عليه السلام) حين رأى غلمانه و هم يعملون بالطين أوارى الدواب (٢)، و غير ذلك، و إذا معهم أسود ليس منهم، فسألهم عنهى.

١- مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنه ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥١ و (ط المكتبه الحيدريه) ص ٣٩٥ و البحار ج ٣٨ ص ٧٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٤.

٢- الأوارى: جمع آرى، و هو محبس الدابه، و يطلق أيضا على معلف الدابه أنه آرى.

فقالوا: يعمل معنا، و نعطيه شيئاً.

قال: قاطعتموه على أجرته؟!؟

فقالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه.

فأقبل عليهم يضربهم بالسوط، و غضب لذلك غضباً شديداً.

فقلت: جعلت فداك، لم تدخل على نفسك.

فقال: إني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مره، أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه أجرته.

و اعلم: أنه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعه، ثم زدته لذلك الشيء ثلاثه أضعاف على أجرته إلا ظن أنك قد نقصته أجرته.

و إذا قاطعته ثم أعطيته أجرته، حمدك على الوفاء، فإن زدته حبه عرف ذلك لك، و رأى أنك قد زدته (١).

فهذا التوجيه الكريم هام جداً، و يتعين الالتزام به في قضيه بنى جذيمه، التي يراد فيها القضاء عن ذمه الله و رسوله، و معالجه آثار كارثه تتجاوز في نتائجها و تبعاتها حدود الخسائر الماديه، لتنال الأنفس البريئه، و قتل الأجنه.

هذا بالإضافة إلى روعات النساء، و فرع الصبيان .. و غير ذلك من ١.

١- الكافي ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و البحار ج ٤٩ ص ١٠٦ و الحقائق الناضره ج ٢١ ص ٥٧٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٩ ص ١٠٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٢٤٥ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٢١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ١٥ و درر الأخبار ص ٣٦٨ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ٢ ص ٣٠١.

أمور لا- بد من معالجتها، و سل سخيمه أولئك الناس الذين وقعوا ضحيه قضاء الجاهليه، و أحقادها، و إحنها، و عصبياتها البغيضه.

كل ذلك من أجل حفظ إيمان الناس، من أن يتعرض لأى كدوره أو اختلال .. و من أجل إقامة صرح العدل، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

شكوك لا مبرر لها:

و قد يسأل أحدهم: إنه إذا كان بنو جذيمه بأسفل مكه، على ليله منها نحو يلملم (١). إلى جهه اليمن، فكيف يمكن أن يغزوهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى السنه الرابعه، أو الخامسه، أو السادسه .. فى حين أن الهيمنه على المنطقه كانت لقريش، و كانت لها تحالفات و ارتباطات مع مختلف القبائل فيها ..

و نحن .. و إن كنا نرى: أن سراياه التى كان (صلى الله عليه و آله) يرسلها فى كل اتجاه، قد أضعفت علاقه تلك القبائل بقريش، و زعزعت تحالفها معها، و حولتها فى العديد من الموارد إلى تحالفات مع المسلمين، و لكن ذلك لا يصلح جوابا على السؤال عن الوسيله التى مكنت النبى (صلى الله عليه و آله) من الوصول إلى هذه المنطقه التى تقع مكه على طريقها، فإن ذلك لا- بد أن يكون محفوفًا بالمخاطر الكبيره، إلا- إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد سلك إليهم طرقا غير مألوفه، مكنته من أن يتحاشى المرور من المناطق المأهوله.٤.

و لعل مما يسهل عليه هذا الأمر: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن بحاجة إلى استنفار الناس في المنطقه، و لا كان يريد جمع أعداد كبيره من المقاتلين، بل كان يكتفى ببضع عشرات، أو مئات، يقدرون على إنجاز المهمات الموكله إليهم بسرعه، و بمزيد من التكتم و الإنضباط.

على أن من الجائز أن يكون هؤلاء القوم كانوا أولا- على ماء المريسيع، قرب قديد، على الساحل بالقرب من مكه .. حيث هاجمهم حين علم بجمعهم في المره الأولى، و أعلنوا له آئتذ إسلامهم، و أعطاهم بذلك كتابا ..

ثم انتقلوا من موضعهم ذاك إلى ماء الغميصاء، بين مكه و يلملم، حيث جرى عليهم من خالد بعد ذلك ما جرى، فإن العرب كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للماء و الكلاء، بحسب ما يقتضيه الحال.

دلالات باهره في فعل على عليه السلام:

هذا .. و قد ذكرت الروايات: الأسباب التي دعت عليا (عليه السلام) إلى إعطاء المال لبني جذيمه، و نحن نعرضها وفق ما أشارت إليه النصوص، كما يلي:

١- أعطى لكل دم ديه.

٢- رد مثل متاعهم عليهم، و أما نفس المتاع، فقد ذهب، فاقتمسه المسلمون، فلا سبيل إلى رده عينه (و قد ورد ذلك في حديث إغاره خالد على حى أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: إنه قد روى نحو ذلك في بني جذيمه).

٣- أعطاهم إحتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه و آله) مما يعلمون،

و مما لا يعلمون.

٤- و فى نص آخر: أعطاهم على أن يحلوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) مما علم، و مما لا يعلم.

٥- ليرضوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٦- لروعه نساءهم، و فزع صبيانهم.

٧- قضاء، لذمه الله، و ذمه رسوله.

٨- أعطاهم كسوه عيالهم، و خدمهم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا (كما ورد فى حديث إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى، حيث قال ابن شهر آشوب: و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه).

٩- لكل جنين غره.

١٠- لكل مال مالا.

١١- لميلغه كلبهم، و حبله رعائهم.

و ما نريد أن نقوله هنا هو: أن مجموع هذه النصوص يشير إلى أمور عديده، كلها على جانب كبير من الأهميه، فلاحظ ما يلى:

ألف: إن ذلك يدل على: أن الذين قتلوا لم يكونوا جميعا من الكبار و البالغين، بل كان فيهم أجنه أيضا، و لذلك أعطى على (عليه السلام) لكل جنين غره. و الغره- بالضم- عبد أو أمه.

و منه: قضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الجنين بغره.

و قال الفقهاء: الغره من العبد الذى ثمنه عشر الديه (١). ٢.

١- راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٢٢ و (مكتب نشر الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٠٢.

و زعم بعضهم: أن الغره من العبيد الذى يكون ثمنه نصف عشر الديه (١).

و فى هذا التعبير - أعنى قوله: (لكل جنين غره) -: إشاره ضمنيه إلى تعدد، أو كثره القتلى من الأجنه، حتى ذكرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى جانب ديات البالغين ..

ثم إنه لم يتضح إن كان هناك قتلى من النساء أو لم يكن .. و لكن روعاتهن كانت واضحه.

ب: إن عليا (عليه السلام) قد أعطى مالا لروعات النساء، و عوضا عما أصابهن من الحزن، و صرح: بأن المطلوب هو: أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

و هذا تأصيل لمعنى جديد لا بد من مراعاته فى مجالات التعامل مع الناس، و لم يكن هذا المعنى معروفا، و لا مألوفاً قبل هذه الحادته .. كما أننا لم نجد أحداً قد راعى هذا المعنى فى معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

و لعل قول النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام): (يا على، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك).

يشير إلى هذا المعنى، و لا يختص ذلك بموضوع مقادير الديات، أو ما يرتبط بالتأثر من غير القاتل الحقيقى.

بل إن الفقهاء و على مدى كل هذا التاريخ الطويل لم يشيروا فى فتاواهم، و لو إلى رجحان التعرض لمعالجه هذا النوع من الآثار، و لا رسماً.

١- أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٦٧ و راجع: عمدته القارى ج ٢٤ ص ٦٧ و تحفه الأهودى ج ٤ ص ٥٥٤ و مرقاه المفاتيح ج ٧ ص ٤٠ و النهايه فى غريب الأثر ج ٣ ص ٣٥٣ و كتاب الكلبيات ج ١ ص ٦٧٠ و التعريفات للجرجانى ج ١ ص ٢٠٨.

له حدودا، ولا بينوا له أحكاما، ولا حدودوا له شروطا!!

فهل هذه غفلة كانت منهم؟!

أم أنهم فهموا: أن ذلك مما يختص بالمعصوم، من نبي وإمام؟! أم ما ذا؟!

ج: يلاحظ: أن عليا (عليه السلام)، قد بذل لبني جذيمه أموالا من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أى أنه (عليه السلام) قد لاحظ مقدار الحزن، و مقدار الفرح، و أراد أن يكون هذا بقدر ذاك، و لذلك لم يقل: (ليفرحوا بعد ما حزنوا). بل قال:

(ليفرحوا بقدر ما حزنوا).

د: إن سرد ما اعطاه علي (عليه السلام) لبني جذيمه يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقته ما جرى على هؤلاء الناس من قتل و سلب و خوف.

فهم قد سلبوهم كل شىء. حتى حبله الرعاه، و ميلغه الكلب، و لم يتركوا لهم حتى كسوه العيال و الخدم.. و أخذوا منهم ما يعلمون، و ما لا يعلمون.

بالإضافة إلى قتل الرجال، و إسقاط الأجنه، و روعه النساء، و فزع الصبيان، و حزن العيال و الخدم.

ه: و قد صرحت الكلمات الواردة فى الروايات: بأن عليا (عليه السلام) يريد أن يقضى عن ذمه الله و رسوله. أى أن الذين قتلهم خالد، قد كانوا فى ضمان ذمه الله، و ذمه الرسول (صلى الله عليه و آله).

و لعل هذا يؤيد صحة القول: بأنه كان لديهم كتاب من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يضمن لهم سلامتهم، و أمنهم، و يعتبرهم فى ذمه الله و رسوله.

و عدوان خالد عليهم يعتبر إخلالا بهذه الذمه، و هذا يحتم الوفاء بها،

و إعادته الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال: إن هذا التعبير يدل على: أنه لو أن أحدا من غير المسلمين اعتدى على بنى جذيمه لوجب نصرهم، و تحمل مسؤوليه التعويض عليهم كل نقص يعرض لهم، فى الأموال و الأنفس على حد سواء ..

و: قد ذكرت النصوص المتقدمة: أنه (عليه السلام) أعطاهم مقداراً من المال، ليرضوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مع العلم: بأن السخط على الرسول (صلى الله عليه و آله) من موجبات الكفر و الخروج من الدين.

و مع أن السخط و الرضا لا يشتري و لا يعطى بالمال، فكيف نفهم هذا الإجراء منه (عليه السلام)؟!

و لعل من المفيد أن نقول فى الإجابة عن ذلك:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط، بل المراد به: الشعور بالرضا، بعد الشعور بالحاجة إلى الإنصاف، و بضروره إيصال حقهم إليهم ..

فإذا رأوا علياً (عليه السلام) قد اعطاهم فوق ما لهم من حق، فلا بد أن يتكون لديهم شعور باستعادته كامل حقوقهم، و بما فوق مستوى الإنصاف و العدل الذى يتوقعونه أو ينتظرونه ..

و هذا معناه: أنه (عليه السلام) لم يشتر رضاهم بالمال .. بل هو قد وفاهم حقهم، حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء.

ز: إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون، و ما لا يعلمون. قد يكون من أهم الأمور التى تبلّغهم درجات ذلك الرضا بأكمل وجوهه، و أتمها، فإن هناك أموراً قد يفقدها الإنسان، و لكنها تكون من الصغر، و التفاهة إلى حد يرى أن مطالبته بها تنقص من قدره، و تحط من مقامه، فيعرض عنها.

و لكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من حقه، أو فقل بعدم بلوغه درجة الإشباع.

فإذا رضخ على (عليه السلام) له مالا فى مقابل تلك الأمور أيضا، فإنه لا يبقى مجال لأى خاطر يعكّر صفو الشعور بالإرتواء التام

..

فإذا زاد على ذلك: أن أعطاه أموالا فى مقابل ما ربما يكون قد عجز عن استحضاره فى ذهنه، فإنه سينتقل إلى مرحله الشعور بالامتنان. و الإحساس بمزيد من اللطف به، و التفضل عليه، و النظر إليه، و الشعور معه ..

حكم على عليه السلام حكم الله تعالى:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر عليا (عليه السلام) بأن يضع قضاء الجاهليه تحت قدميه .. أى أنه (صلى الله عليه و آله) يعلن أن خالدا قد قضى فى بنى جذيمه بحكم الجاهليه ..

و ذلك يكذب ما زعمه خالد: من أنه قد نفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيهم .. حسبما تقدم. كما كذبه قبل ذلك حين أعلن ثلاث مرات براءته مما صنع خالد.

و يكذب أيضا روايه محبى خالد: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان راضيا، و لم يعترض على فعله، و لم تسقط منزلته عنده .. فإن النبى الأ-عظم و الأ-كرم (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يرضى بما يكون من قضاء الجاهليه، و لا يمكن أن يرضى بما يعلن أنه برى إلى الله منه ..

و فى المقابل نجد عليا (عليه السلام) كما يصرح به الإمام الباقر (عليه السلام): لما انتهى إلى بنى جذيمه (حكم فيهم بحكم الله).

و هذا صريح: بأن جميع ما فعله على (عليه السلام) إنما هو إجراء لحكم الله تعالى، و ليس مجرد تبرعات منه (عليه السلام)، تستند إلى الاستحسان، أو إلى تفاعل أو اندفاع عاطفي آني، أو رغبة أذكتها العصبية للقربى، أو محبة أكدتها علاقته الموده و الإلف بينه و بين ابن عمه نبي الله (صلى الله عليه و آله) .. بل ما فعله كان- كما قلنا- إجراء و تنفيذًا لحكم الله تبارك و تعالى، من دون تأثر بهوى، أو ميل مع عصبية أو عاطفه ..

و يؤكد هذا المعنى: أن المال الذى حملة (عليه السلام) معه إليهم، سواء أكان ملكا شخصيا للنبي (صلى الله عليه و آله)، أو كان من بيت مال المسلمين، لا يجوز له الإسراف و التبذير فيه، فضلا عن تمزيقه و تفريقه وفق ما يقود إليه الهوى، و ما يرجحه الذوق و الاستنساب، و تدعو إليه العاطفه و الإنفعالات الشخصية.

فو الله لو لا دين آل محمد:

و قد قال رجل من بنى جذيمه:

جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت جزاءه بؤسى حيث سارت و حلت

أقاموا على أقضاضنا يقسمونها و قد نهلت فينا الرماح و علت

فو الله لو لا دين آل محمد لقد هربت منهم خيول فشلت (١) و نقول:

إننا نسجل هنا: ٧.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٧ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ص ٨٨٧.

١- إن هذا القائل قد بين أن تمسك بنى جذيمه بدين الإسلام هو الذى منعهم من مهاجمه خالد و من معه، و هو الذى دعاهم إلى إلقاء السلاح، ثم القبول بأن يكتف بعضهم بعضا .. و لو لا- ذلك لكانت لهم صولات توقع الهزيمة الحتميه على الذين قتلوهم.

٢- إن هذا الشعر قد تضمن تصريحاً بأن هؤلاء القوم كانوا يلتزمون بدين آل محمد ..

و هذا معناه: أن آل محمد كانوا جزءاً من هذا الدين، و كانوا أعلامه، و قاداته و رواده، و عنهم تؤخذ معالم الدين و مفاهيمه، و شرائعه. و أن ذلك كان معروفاً منذ ذلك الزمن. و لا ندرى إن كان (صلى الله عليه و آله) قد سجل عليهم فى الكتاب الذى أعطاهم إياه، فقد وجدنا لهذا نظائر فى تاريخ الإسلام، فإنه (صلى الله عليه و آله) كتب لأهل مقنا: (و ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم، أو من آل بيت رسول الله ..) (١).

٣- إن هذه الأبيات قد نسبت دين الإسلام كله إلى آل محمد، فإن الشاعر لم يقل: لو لا محمد.

بل قال: لو لا دين آل محمد.

و فى ذلك دلالة ظاهره على ما قلناه ..

و فى مقابل ذلك: لم نجد أحداً يقول: لو لا دين أبى بكر و عمر لكان ٢.

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٧٧ و فتوح البلدان للبلاذرى (ط سنه ١٣٨ هـ) ص ٦٧ و (ط مكتبة النهضة المصريه) ج ١ ص ٧٢.

للشيرازى ص ٩٨-١٠٣ و ١٩٠ و ٢٢٢ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى ص ٨٠ و ٣٢٧ و ٣٣٨ و ٤٢٤ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٢٠ و البحار ج ٥ ص ٦٩ و ج ٨ ص ١ و ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٣ و ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ٢٥ ص ٢٢٤ و ج ٢٦ ص ٣ و ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٥ و ٢٢٢ و ٣٥٠ و ج ٢٩ ص ٨٣ و ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤١٧ و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٧ و ٦١٧ و ج ٣٣ و ١٤٩ و ١٥٤ و ١٧٦ و ١٨٣ و ج ٣٥ و ٥٨ و ٢٧٥ و ج ٣٦ ص ٣٣١ و ٤١٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤- و ٣٠٥ و ج ٣٨ ص ١٢٣ و ٢٤٠ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٣٣١ و ٣٣٤-٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ج ٣٩ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٨٥ و ج ٤٠ ص ٢ و ٩ و ١٠ و ٤٣ و ٧٨ و ٨٨ و ٩٥ و ج ٤٢ ص ١٥٥ و ج ٤٤ ص ٢٣ و ٣٥ و ٦٣ و ج ٤٩ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٢٢٩ و ج ٤٤ ص ١٤٨ و ١٩٤ و ج ٤٨ ص ٦٥ و ج ٤٩ ص ١٤٦ و ١٥٥ و ج ٧٢ و ٤٤٥ و ج ٨٢ ص ٢٤٥ و ج ٩٧ ص ٣٦٢ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و ج ١٠١ ص ٤٢٤ و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزى ص ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ١٣٧ و ١٤٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٣٤٢ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص ١٠٦ و ١٣٣-١٣٥ و ٢٠١ و ٢١٦ و ٢٢٠ و ٤٤٦ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ١ ص ٥٢ و ٥٥ و ٦١ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٧ و ج ٢ ص ٢١٣ و ج ٧ ص ٥٨ و ٧٥ و ٨٧ و ١٢١ و ١٧٩ و ١٨٨ و ٢٣٣ و ج ٨ ص ٢٦٣ و ج ٩ ص ١٠٦ و ٢٦٩ و ٣١٤ و نهايه الدرايه للسيد حسن الصدر ص ١٣١ و ١٣٣ و النص و الإجتهد ص ٤٩١ و ٥٦٤ و المراجعات ص ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢٨٣ و ٣١٠ و ٣٨٩ و سبيل النجاه فى تتمه المراجعات لحسين الراضى ص ١١٧ و ٢١٣ و ٢٧٦ و مقام الإمام على (عليه السلام) لنجم الدين العسكرى ص ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٣٠ و ٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٨ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٩٧ و ٣٩٦ و ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٣ ص ١١٥ و ٢٠١ و ٢٢٨ و ج ٤ ص ٦٣ و ٦٥ و ج ٥ ص ٢٩٥ و ج ٦ ص ٣٣٣ و ج ١٠ ص ١٠٤ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و فدك فى التاريخ للسيد محمد باقر الصدر ص ٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ٢٣١ و ج ١٠ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٥٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٢٤ و ١٦٠ و ٣٦٣ و ج ٧ ص ٤٧١ و الإمام على (عليه السلام) لحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٥٨٦ و كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) للشيخ الشريفى ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للطاردى ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ١١٦ و أضواء على الصحيحين للنجمى ص ٣٢٩ و ٣٤٤ و معالم المدرستين للعسكرى ج ١ ص ٢٩٦ و ٣١٦ و أحاديث أم المؤمنين عائشه للعسكرى ج ١ ص ٢٤٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٣ و ٥٦٤ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٠٢ و ٣٠٥ و ٣١٥ و ٤٤٠ و ٤٥٤ و ج ٢ ص ٤٠٢ و ج ٣ ص ٢٦٩ و ٣٠٢ و المناظرات فى الإمامه للشيخ عبد الله الحسن ص ٥ و ١٠١ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٥٩ و ٣٣٢ و ٤٧٥. و فضائل الصحابه ص ١٣ و ١٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩-١١١ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ٥ ص ٣٨٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٦١ و مسند أبى داود ص ٢٩ و المعيار و الموازنه للإسكافى ص ٢١٩ و ٢٢٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٤٩٦ و مسند سعد بن أبى وقاص للدورقى ص ١٧٦ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٣ و الآحاد و المثانى ج ٥ ص ١٧٢ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٥١ و ٥٨٦-٥٨٨ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و مجلسان من إملاء النسائى ص ٨٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ و ١٢٠-١٢٥ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ٧٧-٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٨٧ و ٩٩ و جزء الحميرى ص ٢٨ و ٣٤ و أمالى المحاملى ص ٢٠٩ و حديث خيثمه بن سليمان الأذربلسى ص ١٩٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٩ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ و ٥٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ٢٨٧ و ج ٦ ص ٧٧ و ٨٣ و ج ٧ ص ٣١١ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ١٧ و ١٨٤ و ج ١١ ص ٦١ و ج ٢٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٢ و فوائد العراقيين للنقاش ص ٩٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٩ و ٢٦٤ و ج ٥ ص ٢٤٨ و ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٩ ص ٣٠٥ و ج ١٠ ص ٢٢٢ و

ج ١٣ ص ٢١١ و ج ١٧ ص ١٧٤ و ج ١٨ ص ٢٤ و درر السمط في خير السبط ص ٧٩ و نظم درر السمطين ص ٢٤ و ١٣٤ و كثر العمال و ج ٥ ص ٧٢٤ و ج ٩ ص ١٦٧ و ١٧٠ و ج ١١ ص ٥٩٩ و ٦٠٧ و ج ١٣ ص ١٠٦ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥١ و ١٦٣ و ١٩٢ و ج ١٦ ص ١٨٦ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤٢٠ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ص ١٩٥ و فتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي ص ١٠٩ و ١٥٤ و إرغام المبتدع الغبي لحسن بن علي للسقاف ص ٥٩ و قاموس شتائم للسقاف ص ١٩٨ و دفع الإرتياب عن حديث الباب للعلوي ص ٣٣ و تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ص ٢٥٠ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٨٦ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣١٤ و تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و عده الأصول (ط. ق) ج ١ ص ١٧٠ و رجال النجاشي ص ٩٤ و ٢٣٣ و ٤٠١ و الفهرست لللطوسي ص ٧٤ و نقد الرجال للفرشي ج ٣ ص ١٧٦ و الفوائد الرجالية لبحر العلوم ج ٤ ص ١١٣ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٤٨٧ و ٥٦٩ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٣ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ١١ ص ٩٦ و ج ١٨ ص ٢١٥ و تهذيب المقال للأبطحي ج ٣ ص ٤٨٩ و ج ٥ ص ٤٣٢ و التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١١٥ و معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ١٨٤ و ٤٥٧ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٤٧ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ١٤٢ و ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٦٨ و ٢١٦ و ج ٧ ص ٣٩ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٤ ص ٢٦٤ و علل الدارقطني ج ٤ ص ٣١٣ و ٣٨١ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٤ ص ١٧٦ و ٢٩١ و ج ٥ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٥٢ و ٢٦٢ و ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٣٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١٣ ص ١٥٠ و ١٥١ و ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٤١٥ و ج ٣٠ ص ٣٥٩ و ج ٣٨ ص ٧ و ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ٥٣ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٤٦-١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٣-١٥٧ و ١٥٧-١٦٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢-١٨٥ و ج ٥٤ ص ٢٢٦ و ج ٥٩ ص ٧٤ و ج ٧٠ ص ٣٥ و ٣٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٨ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي ج ٤ ص ٢٠٩ و تهذيب الكمال للمزى ج ٥ ص ٥٧٧ و ج ٨ ص ٤٤٣ و ج ١٤ ص ٤٠٧ و ج ٢٠ ص ٤٨٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٢ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٠ و ٢١٧ و ج ٢ ص ٥٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٦٢ و ج ١٣ ص ٣٤١ و ج ١٤ ص ٢١٠ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ و ج ٥ ص ١٦٠ و ج ٧ ص ٢٩٦ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ و الإصابه ج ٤ ص ٤٦٧ و أنساب الاشراف ص ٩٦ و ١٠٦ و الجواهره في نسب الإمام علي و آله للبري ص ١٤ و ١٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٨٠ و ج ٢ ص ٢٨١ و ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و ج ٨ ص ٨٤ و وقعه صفين للمنقري ص ٣١٥ و بشاره المصطفى للطبري ص ٣٥٢ و ٣٧٤ و ٤٠٩ و إعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٣١ و المناقب للخوارزمي ص ٥٥ و ٦١ و ١٢٩ و ١٣٣ و ١٤٠ و ١٥٨ و ٣٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٦٣ و ٧٩ و ١٢٣ و ٢٩٢ و ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٦٨ و ١١٩ و ٣٧٩-٤٠٥ و ٥٣١ و ٦١٦ و ٦٥٨ و العدد القويه ص ٥١ و ٢٤٧ و كشف اليقين ص ٢٧٩ و ٤٢٥ و ٤٥٩ و ٤٦٦ و النزاع و التخاصم للمقريزي ص ١٠١ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧ و ١٩٧ و ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٢ و ينابيع الموده للقندوزي ج ١ ص ١٣٧ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٢ و ٢٤٠ و ٣٠٩ و ٤٠٤ و ٤٣١ و ٤٣٤ و ج ٢ ص ٨٦ و ١٤٦ و ١٥٣ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٨٦ و ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢١١ و ٢٧٨ و ٣٦٩ و ٤٠٣ و اللمعه البيضاء للتبريزي ص ٦٧ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ٩٦ و ١١٧ و ١٨٣ و الأنوار العلويه للشيخ جعفر النقدي ص ٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٦ و لمحات للشيخ لطف الله الصافي ص ٤٣ و مجموعه الرسائل للشيخ لطف الله الصافي ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ٣٢٩ و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي ج ١ ص ٢٥٥ و حياه الإمام الرضا (عليه السلام) للقرشي ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٢٦٦ و ٣١٨.

و هي كلمه قالها رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) فى أكثر من مناسبه، أشهرها: حين تجهز (صلى الله عليه و آله) لغزو تبوك، و تخلف عنه جمع من المنافقين فى المدينه انتظارا للفرصه، و أملا بإنجاز مؤامرتهم الشريره، و سعيًا لتحقيق نواياهم المشؤومه.

فإنه (صلى الله عليه و آله) قرر: أن يبقى عليا (عليه السلام) على المدينه مده غيبته.

فتضايق المتآمرون من المنافقين، و تضايق معهم من لف لفهم، ممن كان عازما على المسير أيضا، لكى يبقوا على مقربه من المستجدات و التحولات، و ليمنهم التدخل فى الوقت المناسب فى مسار الأحداث، و انتهاز الفرص

و اقتناصها، إن أمكن. أو دفع ما يرون فيه خطرا على مشاريعهم التأمريه التي يعدون لها العده. كما أظهرته الوقائع اللاحقه.

و كان إبقاء على (عليه السلام) فى المدينه مخيفا لهم، فحاولوا أن يطلقوا شائعات حول القرار بإبقاء على (عليه السلام)، من شأنها أن تمس الكرامه، و تؤذى العنقوان، من قبيل قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) خلف عليا (عليه السلام) استثقالا له (١).

أو قولهم: خلفه فى النساء و الصبيان (٢).٧.

١- المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجد من الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و البحار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات فى الإمامه ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١ و عن سيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأه التشيع و الشيعه ص ١٠٩ و كتاب السنه ص ٥٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٤٥.

٢- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص ٢٠٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمه للسيوطى ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمى ص ٢٣٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه فى الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل الصحابه للنسائى ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٧ عن البخارى، و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧.

ص: ٣٤٥

أو: كره صحبته (١).

أو: مله و كره صحبته (٢).

أو: استقله و كره صحبته (٣).

أو: سئمه و كره صحبته (٤).

و جاء الرد الإلهي الحاسم و الحازم ليقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلي (عليه السلام): أنت مني بمنزله هارون من موسى. ٦.

-
- ١- المسترشد ص ٤٤٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و مسند ابن الجعد ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٥ و أنساب الأشراف ص ٩٤.
 - ٢- مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابة ص ١٣ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١٢٠ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائي ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ و الكامل ج ٢ ص ٤١٧ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤.
 - ٣- مقام الإمام علي (عليه السلام) ص ٣٦ و مكاتيب الرسول هاشم ج ١ ص ٥٩٥ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٧.
 - ٤- الإحتجاج ج ١ ص ٥٩ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٢٨٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٢٣ و تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ص ٣٨٠ و بشاره المصطفى للطبري ص ٣١٦.

٢- و عن منزله هارون من موسى نقول:

ألف: إن منزله هارون من موسى، كما أشارت إليه آيات القرآن الكريم: هي أنه وزيره. و ذلك بجعل من الله سبحانه، فإن الله جعل هارون وزيراً لموسى: .. وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَ زِيْرًا (١).

أنه شد أزر النبي، و شد عضده. الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٣ ٣٤٦ أنت منى بمنزله هارون من موسى: ص : ٣٣٧

أنه شريكه فى أمر الدين، و نشره، و إبلاغه، و حفظه و فى كل شىء سوى النبوه.

أنه من أهله، فقد قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام): وَ اجْعَلْ لِي وَ زِيْرًا مِنْ أَهْلِى هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٢).

و قال تعالى: قَالَ سَنُشْدُ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ .. (٣).

أنه ردد للنبي.

أنه يصدق النبي، فقد قال تعالى حكاية عن موسى: فَأَرْسَلَهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون (٤).

أنه خليفته فى قومه ..

أن مهمته هى الإصلاح فى أولئك القوم ..

قال تعالى حكاية عن لسان موسى (عليه السلام): اخْلُفْنِي فِي قَوْمِيص.

١- الآية ٣٥ من سوره الفرقان.

٢- الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

٣- الآية ٣٥ من سوره القصص.

٤- الآية ٣٤ من سوره القصص.

وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١).

ب: قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله) عن نبي الله هارون (عليه السلام): (أشركه الله تعالى مع موسى (عليهما السلام) في سورة الصافات: في المنّ، وإيتاء الكتاب، والهدايه إلى الصراط المستقيم، و في التسليم، وأنه من المحسنين، و من عباده المؤمنين [الصافات: ١١٤-١٢٢] و عده مرسلا [طه:

٤٧]، و نبيا [مريم: ٥٣]، و أنه ممن أنعم عليهم [مريم: ٥٨]، و أشركه مع من عدهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميله، من الإحسان، و الصلاح، و الفضل، و الإجتباء، و الهدايه [الأنعام: ٨٤-٨٨] انتهى (٢).

ج: ليس المراد بإشراكه في حفظ الدين، و نشره، و تبليغه، ما هو على حد شراكه المؤمنين معه في ذلك من حيث إن وجوب التبليغ و الإرشاد و الدعوه إلى الله، و الدفاع عن الحق و الدين و تعليم الأحكام يعم الجميع، فيجب على الناس العاديين و على الأولياء و الأنبياء أيضا .. بل هي شراكه خاصه في كل أمره (صلى الله عليه و آله) باستثناء نزول الوحي عليه، و نيل درجه النبوه بصوره فعليه.

و تظهر آثار هذه الشراكه في وجوب طاعته (عليه السلام)، و في حجيه قوله، و في كل ما أعطاه الله إياه من علم خاص، و من عرض أعمال العباد عليه، و من طاعه الجمادات له، و من التصرفات و القدرات الخاصه، مثل طي الأرض، و رؤيته من خلفه، و كونه تنام عيناه و لا ينام قلبه، و الإسراء ٤.

١- الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٢- الميزان (تفسير) ج ١٦ ص ٤٤.

و المعراج إلى السماوات لرؤيه آيات الله تبارك و تعالى و ما إلى ذلك.

د: إنه (عليه السلام) من أهل النبي (صلى الله عليه و آله) و الأهل يعيشون مع بعضهم بعفويه و شفافية و وضوح، فأهل النبي يشاهدون أحواله، و يطلعون على أسراره، فإذا كان وزيره، و شريكه منهم، فإن معرفته بكل هذه الأمور المعنويه تكون منطلقه من معرفته الواقعيه بكل حالاته و خفاياه، و باطنه و ظاهره .. و لا بد أن يدخل إلى ضمير هذا الوزير و الشريك و إلى خلجات نفسه، و حنايا روحه، و يلامس شغاف قلبه بصفته نبيا مقدسا و طاهرا بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و لا يريد لنفسه رداء و شريكا و وزيرا بعيدا عنه، قد يفرض غموضه احترامه عليه، أو يخشى و يحذر ما يجعله منه ..

إن هذا الإشراف المباشر على حالات هذا النبي، و العيش معه بعفويه الأهل و الأحبه و من دون أن يكون هناك أى داع لتحفظه معهم، أو للتحفظ معه .. يعطى للإنسان السكينه و الطمأنينه إلى صحه الرؤيه، و سلامه المعرفه، و واقعيتها، فيترسخ الإيمان بصحه نبوته فى العقل، و يتبلور صفاؤه فى الوجدان، و يتجذر طهره فى أعماق النفس، و ينساب هداه فى الروح و الضمير إنسياب الدم فى العروق ..

و هذه خصوصيه لا يمكن أن توجد إلا لدى الأنبياء (عليهم السلام)، و من هم فى خطهم من الأولياء، و الخلص من المؤمنين ..

أما من عداهم من أهل الدنيا .. فلا يمكن أن تستقيم لهم الأمور إلا بوضع الحجب، و إنشاء السدود و الحواجز أمام الناس، حتى أقرب الناس إليهم و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم فضلا عن غيرهم .. و منعهم من المعرفه

بحقيقه سلوكهم، و بواقع نواياهم، و بما تكنته ضمائرهم .. لأن معرفه الناس بذلك سوف تجر لهم الداء الدوى، و البلاء الظاهر و الخفى ..

ه: و أما الأخوة التى ينشدها النبى فى الوزير: فقد تعنى فيما تعنيه الأمور التالية:

أولاً: المساواه .. و الإشتراك .. و المماثله فى الميزات .. و الشبه فى الصفات ..

و لذلك نلاحظ: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كما ذكر المؤرخون كان يؤاخى بين كل و نظيره، ممن هو أقرب الناس إليه فى الخلق، و فى السيره، و فى الطموح، و فى المستوى الفكرى و العقلى، و سائر الصفات.

مع العلم: بأننا لا نجد ملكا يعترف لأى مخلوق، سواء أكان وزيراً أو قريباً أو حتى ولداً بالمساواه معه فى الصفات و الأخلاق، و سائر الميزات. بل هو يعطى لنفسه مقاما متميزا عن الناس كلهم، و يسعى لتعميه الأمر على الناس، و يتوسل إلى ذلك بأساليب شتى من الإبهام و الإيهام، و الإدعاءات الزائفة، و المظاهر الخادعه.

ثانياً: إن هذا التشابه أو التقارب فى الميزات من شأنه: أن يفرض تساويا فى الحقوق لكل منهما بالنسبه لأخيه الآخر .. و هذا مرفوض أيضا فى منطق أهل الدنيا، فإن الرؤساء و الملوك فيها، إن لم يجدوا لأنفسهم خصوصيه، فلا بد من انتحالها، و التظاهر بما يوهم الخصوصيه. كما ألمحنا إليه ..

فكيف يمكن أن يرضوا بالمساواه مع غيرهم فى الحقوق و المزايا؟!!

و: إن استثناء النبوه فى كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن وزاره على (عليه السلام) يفيد: أن المراد بمنزله هارون من موسى: هو سائر مراتبها، و مختلف متعلقاتها. أى أن هذا الإستثناء يفيد عموم المنزله و شمولها لكل

الأمر و الجهات و المراتب، فهو بمنزلة في لزوم الطاعة، و في حجية قوله، و في حاكميته، و في القضاء، و العطاء، و السلم، و الحرب و السفر، و الحضر، و في الحياه، و بعد الممات .. و في كل شى ء ..

أنت هادى أمتى:

إشارة

و تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لعلى (عليه السلام) في هذه المناسبة: (أنت هادى أمتى. ألا إن السعيد كل السعيد من أحببك، و أخذ بطريقتك. ألا إن الشقى كل الشقى من خالفك، و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة) (١).

و نقول:

إن هذه الكلمه قد تضمنت ثلاثه أمور هامه و أساسيه .. و هى:

١- على عليه السلام هادى أمه محمد صلى الله عليه و آله:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد قرر في هذه المناسبة: أن عليا (عليه السلام) هادى أمته.

و هذا يدل على: أن ما أجراه (عليه السلام) في بنى جذيمه ليس مجرد إيصال بعض مال استحققه أولئك الناس عوضا عن متاع سلب منهم، أو ديات لقتلى سقطوا في عدوان تعرضوا له. بل هو أمر يرتبط بالهدايه إلى الحق، و تعريف الناس بما يرضى الله تبارك و تعالى ..٩.

١- الأمالى للطوسى (ط سنه ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١١ ص ٢١٩.

فكيف يمكن فهم هذا الأمر من الوقائع التي جرت له (عليه السلام) في مهمته تلك؟

إن الإجابة على هذا السؤال قد تكون من خلال ملاحظته تنوع العطاءات، و تنوع أسبابها، حيث أظهرت: أن لروعات النساء، و فرع الصبيان قيمه، و أنه لا بد من أن تودى الأجنه إذا أسقطت في مثل هذه الحالات، و أنه لا بد من بذل الأموال لإبراء ذمه الله و رسوله، و لأجل ما يعلمون، و ما لا يعلمون .. و غير ذلك مما تقدم .. و تقدمت بعض الإشارات إلى وجوهه و أسبابه ..

و هي أمور لم تكن واضحة للناس، بل هي قد لا تخطر لأحد منهم على بال ..

و هي تدل على: أنه (عليه السلام) هو الذى يدرك أسرار الشريعة، و دقائقها، و كوامنها، و يعرف أهدافها، و مؤدياتها ..

و لعل مما يوضح ذلك: أنه (عليه السلام) قد أعطى مالا أيضا من أجل أن يرضوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليحفظ بذلك دينهم، و يصون إيمانهم.

٢- السعيد من أحب عليا عليه السلام:

و قد بين (صلى الله عليه و آله) للناس: أن حقيقه السعاده تنال بأمرين:

أحدهما: حب على (عليه السلام).

و المقصود هو: حبه (عليه السلام) كما هو، و على ما هو عليه، و هو الذى يرضيه ما يرضى الله، و يغضبه ما يغضبه، فالسعيد هو من أحب عليا (عليه السلام) حتى و هو يجرى عليه و على أهله و ولده أحكام الله تعالى،

و يقيم عليه و عليهم حدوده، و لا تؤثر إقامته لها عليه و عليهم فى محبته و فى إخلاصه و طاعته له، فهو يحبه حتى و هو يجلده، و حتى و هو يقتص من ولده القاتل. أو يقطع يد ولده السارق.

أما حب على (عليه السلام) لأنه شجاع مثلاً، فهو ليس حبا لعلى (عليه السلام)، بل هو حب للشجاعه فقط، فهو يحبها حتى لو ظهرت لدى أعداء الله و رسوله. و أعداء الإنسانيه .. فهذا الحب لا ينفع صاحبه و لا يسعده برضا الله تبارك و تعالى.

الثانى: الأخذ بطريقه على (عليه السلام) .. أى أن العمل الجوارحى يجب أن ينسجم مع المشاعر، و يستجيب لدعوتها أيضا .. فالحب لعلى (عليه السلام) يدعو إلى التأسى و الإقتداء و بدون ذلك، فإن الحب يبقى عقيماً، ليس له أى امتداد أو قيمه، أو ما يوجب له البقاء.

غير أن الملاحظ هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد تحدث عن الأخذ بطريقه على (عليه السلام)، و لم يأمر بأن يعمل نفس عمل على (عليه السلام) بحيث يكون للعمل نفس قيمه و خصوصيات عمل على (عليه السلام)، و نفس درجته فى الإخلاص، و الخلوص، و المثوبه، و سائر الآثار، بل المطلوب هو: أن يتبع المؤمن سبيله، و طريقته (عليه السلام)، و إن لم تتحقق المماثله لها فى سائر الخصوصيات و الآثار.

و لذلك نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد رتب الشقاء على مخالفه طريقه على (عليه السلام)، لا- على فقدان الأعمال لخصوصيات و آثار و قيمه، و خصائص عمل على (عليه السلام).

و ذلك لطف آخر من الله و رسوله بالعباد، و لهذا البحث مجال آخر.

ص: ٣٥٤

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الباب الثالث: نهايات فتح مكة الفصل الأول: الذين أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُمْ ٧-١٠٦

الفصل الثاني: أحداث جرت في فتح مكة: ١٠٧-١٥٠

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام ١٥١-١٩٨

الفصل الرابع: مكة بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ ١٩٩-٢١٨

القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهادة الباب الأول: من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بني جذيمة ٢٢٣-٢٤٤

الفصل الثاني: خالد يبيد بني جذيمة ٢٤٥-٢٩٢

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح ٢٩٣-٣١٦

الفصل الرابع: حديث العترة هو القصص الحق ٣١٧-٣٥٢

الفهارس: ٣٥٣-٣٦٦

٢- الفهرس التفصلى

الباب الثالث: نهايات فتح مكة الفصل الأول: الذين أهدر النبى صلى الله عليه وآله دمهم كذلك نجزى المجرمين: ٩

اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبه: ١١

١- عكرمه بن أبى جهل: ١٢

لم يقم النبى صلى الله عليه وآله إلا لعكرمه: ١٨

هل هذا اتهام لخالده؟! : ٢١

غضه عكرمه و يأسه: ٢١

عكرمه مهاجر و مؤمن: ٢٢

لا تسبوا أبا جهل: ٢٣

تناقضات و تشابه بين قصتى صفوان و عكرمه: ٢٥

سر تعظيم عكرمه: ٢٥

٢- صفوان بن أميه: ٣٠

يحسبون كل صيحه عليهم: ٣٣

إنقلاب الصوره: ٣٤

ما أسرع ما أجاب!! : ٣٤

هذه هى معاييرهم: ٣٥

صفوان بن أميه فى ميزان الإعتبار: ٣٧

٣- عبد العزيز بن خطل: ٤٢

تغيير الاسم إحسان و تفضل: ٤٧

الهروب إلى الأمام: ٤٨

الكعبة لا تعيد عاصيا و لا تمنع من إقامة الحد: ٤٩

٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ٥٠

ابن أبي سرح أعظم إجراما: ٥٧

بين الحياء، و ظن السوء: ٥٩

تبارك الله أحسن الخالقين: ٦٠

عثمان و أخوه، و على عليه السلام و أخته: ٦٢

كله صواب: ٦٣

استأمن له، ثم أتى به: ٦٤

أين كان على عليه السلام!?: ٦٥

الوسطاء لابن أبي سرح: ٦٦

مات و هو ساجد: ٦٧

٥- عبد الله بن الزبير: ٦٩

٦- الحويرث بن نقيدر: ٧٤

أسلوب استدراجي: ٧٦

٧- هبار بن الأسود: ٧٨

ذنب هبار: ٨١

جرأتهم على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٨٢

زينب بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٨٥

موقف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَبَار: ٨٦

سَبَّ مِنْ سَبِّكَ: ٨٩

تقوى هبار؟! : ٩٠

سَبَّ الْمُسْلِمِينَ لِهَبَارٍ مَوْضِعَ رَيْبٍ: ٩١

٨- الحارث بن هشام: ٩١

٩- زهير بن أمية: ٩١

١٠- عبد الله بن ربيعة: ٩٢

١١- زهير بن أبي سلمى: ٩٢

١٢- مقيس بن صبابه: ٩٢

١٣- الحويرث بن الطلائع الخزاعي: ٩٤

١٤- كعب بن زهير: ٩٤

١٥- وحشى بن حرب: ٩٤

١٦- هبيرة بن أبي وهب: ٩٥

١٧- ساره: ٩٥

١٨- أرنب مولاه ابن خطل ٩٧

١٩- فرتنى: ٩٧

٢٠- قريبه: ٩٧

٢١- أم سعد: ٩٧

٢٢- هند بنت عتبة: ٩٨

تعقيب غير ضروري: ١٠٢

هند .. و أموال زوجها البخيل: ١٠٢

الفصل الثاني: أحداث جرت في فتح مكة لا تحدوا النظر إلى سهيل: ١٠٩

١- سبب تعظيم سهيل بن عمرو!!: ١١٠

٢- ليس هذا مدحا لسهيل بن عمرو: ١١١

إسلام ابني أبي لهب: ١١٣

السائب شريك الرسول صَلَّى الله عليه و آله في التجاره: ١١٧

الخطبه الثانيه للنبي صَلَّى الله عليه و آله في مكه: ١٢٠

أحلت لى ساعه من نهار: ١٢٤

ديه القتيل المشرك: ١٢٥

لما ذا التزوير؟! ١٣٢

أول قتيل وداه النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٣٣

لعلها خطبه أخرى في مكه: ١٣٣

تجديد أنصاب الحرم: ١٣٧

النبي صَلَّى الله عليه و آله يقترض أموالا و يقسمها: ١٣٨

صفائر أربع!! أم وفره?!: ١٤١

رفع شعر النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى السماء: ١٤٣

شعرات النبي صَلَّى الله عليه و آله لا تحترق: ١٤٤

جبر: الغلام المعذب: ١٤٦

مظاهر تقوى ابن عباده: ١٤٧

لعل ثمه تزويرا: ١٤٩

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام الولد للفراش: ١٥٣

الصلاه فى مكه، و الصلاه فى بيت المقدس: ١٥٥

ضرب شارب خمر: ١٥٩

لا شفاعه فى حد: ١٦٠

لو سرقت فاطمه لقطعت يدها: ١٦٢

أسامه حبّ الرسول صلّى الله عليه و آله أم زيد؟! ١٦٤

أشياء يحرم بيعها: ١٦٦

كسر الدف و المزمار: ١٦٨

روايات مكذوبه: ١٧٣

متعّه النساء عام الفتح: ١٧٩

روايات النسخ يوم الفتح: ١٨٢

مناقشه روايات النسخ: ١٨٤

تعدد نسخ تشريع المتعه: ١٩٠

مدّه الإقامه التى يجب فيها القصر: ١٩٣

الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتاب .. و معاذ عتاب بن أسيد على مكه: ٢٠١

كتاب النبى صلّى الله عليه و آله للمكيين مع عتاب: ٢٠٣

الكتاب مصنوع: ٢٠٦

عتاب قاض، أم أمير؟! ٢٠٦

توليه عتاب على مكه و خلافه الرسول صلّى الله عليه و آله: ٢٠٦

خلاصه و توضیح: ٢٠٨

لا حاجة إلى المبالغة في أمر عتاب: ٢١٠

تهديد المتخلفين عن الجماعه: ٢١٢

إستدلالات واهيه أخرى: ٢١٢

النبي صَلَّى الله عليه و آله لا يعرف الأب من الابن: ٢١٣

أهل مكة أهل الله!!: ٢١٤

الشك في كتاب النبي صَلَّى الله عليه و آله لأهل مكة: ٢١٤

معاذ يعلم أهل مكة: ٢١٥

من هو معاذ بن جبل؟! : ٢١٦

القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهاده الباب الأول: من فتح مكة إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه بدايه: ٢٢٥

١- سرية خالد لهدم العزى: ٢٢٧

الحدث في قفص الإتهام: ٢٣٠

السادن .. بين الذكاء و الغباء: ٢٣٢

هل هذه سرية؟! : ٢٣٢

قبل قصه بنى جذيمه أو بعدها: ٢٣٣

٢- هدم سواع: ٢٣٥

٣- هدم مناه و قتلها: ٢٣٧

٤- سرية خالد بن سعيد إلى عرنه: ٢٣٩

٥- سرية هشام بن العاص إلى يلملم: ٢٣٩

٦- سرية الطفيل الدوسي إلى ذى الكفين: ٢٤٠

٧- سرية غالب بن عبد الله إلى بنى مدلج: ٢٤٠

٨- سرية عمر بن أمية إلى بنى الدليل: ٢٤٢

٩- سرية ابن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب: ٢٤٣

الفصل الثانى: خالد يبيد بنى جذيمه قتل بنى جذيمه فى النصوص و الآثار: ٢٤٧

ما بهذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٥٥

الغدر .. ثم القتل: ٢٥٦

١- شجاعه .. و نبيل: ٢٥٩

٢- غدر .. و لؤم: ٢٥٩

أما كان فيكم رجل رحيم: ٢٥٩

المعترضون على الجريمة: ٢٦٠

أهميه اعتراض ابن عوف: ٢٦٤

النبي صلى الله عليه وآله نصير المظلومين: ٢٦٦

توضيحات: ٢٦٦

لما ذا هذا العدد؟! ٢٦٧

لما ذا خالد دون سواه؟! ٢٦٨

خالد معروف بالغدر: ٢٦٨

أسلمنا .. أم صبأنا؟! ٢٦٩

خالد يكذب على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٧٠

ص: ٣٦٤

حقيقه دوافع خالد: ٢٧٢

دعوا لى أصحابى: ٢٧٤

هل هذا الخلط متعمد: ٢٧٨

الإقواء فى الشعر المنقول: ٢٧٩

اجتهاد خالد: ٢٧٩

اجتهاد خالد عند الخطابى: ٢٨٣

اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر: ٢٨٤

التناقض و الاختلاف: ٢٨٥

أدفتوا أسراكم: ٢٨٦

النداء عند السحر!! لما ذا؟! : ٢٨٧

فعل خالد من أمر الجاهليه: ٢٨٨

لما ذا لم يعاقب النبى صلى الله عليه و آله خالد؟! : ٢٨٨

غضب النبى صلى الله عليه و آله و إعراضه عن خالد: ٢٩٠

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح أربع مائه قتيل من بنى جذيمه: ٢٩٥

القسوه و الغلظه: ٢٩٧

ابن واضح يروى ما جرى: ٢٩٧

الأموال من اليمن!! : ٢٩٩

تفديه النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام بأبويه: ٣٠٢

لما ذا ينكسر عمر؟! : ٣٠٥

خالد يغضب على الأنصار فقط: ٣٠٨

أحقاد بنى سليم: ٣٠٩

لما ذا يكتف بعضهم بعضاً؟! ٣١٠

النبي صَلَّى الله عليه و آله ينتصر لعمار حين يقع فى خالد: ٣١٠

دفاع الأتباع!! تزوير و اختراع!! ٣١٢

الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق نصوص هامه لا بد من التوقف عندها: ٣١٩

١- ما جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبنى جذيمه: ٣١٩

٢- روايه صحيحه عن الإمام الباقر عليه السلام: ٣٢٠

٣- حديثان آخران: ٣٢٢

ذنب بنى جذيمه: ٣٢٤

كتابه الخسائر: ٣٢٥

شكوك لا مبرر لها: ٣٢٨

دلالات باهره فى فعل على عليه السلام: ٣٢٩

حكم على عليه السلام حكم الله تعالى: ٣٣٤

فو الله، لو لا دين آل محمد: ٣٣٥

أنت منى بمنزله هارون من موسى: ٣٣٧

أنت هادى أمتى: ٣٥٠

١- على عليه السلام هادى أمه محمد صَلَّى الله عليه و آله: ٣٥٠

٢- السعيد من أحب عليا عليه السلام: ٣٥١

ص: ٣٦٦

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥٥

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩